

الشؤون الاجتماعية والمعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
الاحسان الحسن	٢
مصرع الأخلاق والأعراض	٦
الريف المصرى وطرق إصلاحه	١٠
المشكلة العظمى من مشكلات الاجتماع	١٦
التعاون من الناحية الخلقية	١٨
الوعظ الدينى	٢١
فكرة التعاون	٢٤
تمدد ثمرات الراجة	٢٩
المسرح فى خدمة المجتمع المصرى	٣٣
البيت ليس فندقا ولا مطعما	٣٦
مشاكل الأطفال	٤١
الحرية الشخصية سيف له حدان	٤٦
كيف تعلم الأخلاق	٥٠
هل أنت سعيد بزواجك ؟	٥٣
البيت الانجائزى ، صفاته وميزاته	٥٥
الطموح والمتابعة شرطان لازمان لرقى الشاب	٥٨
الأسرة الأوروبية والدعائم التى تقوم عليها	٦١
مهمة الأبوين فى تربية الأولاد	٦٤
كيف نتقف أقتنا ؟	٦٧
وسائل حماية الأمومة والطفولة	٧٢
الطلاق	٧٥
تجميل القرية المصرية	٧٨
مدرسة جاكوفيل	٨٢
لكنى تكون إنسانا مهذبا	٨٥
ضحايا القوط	٨٨
مؤتمرات الأسرة	٩٢
جمعية الأطفال فى المنزل	٩٦
مشاهدات فى الطريق	٩٨
مكتب العمل الدولى	١٠٢
نجاح الجمعية التعاونية	١٠٧
الطفولة	١٠٩
متفرقات اجتماعية	١١٣
أبناء الحركة التعاونية	١١٩

الإحسان المسيء

الحضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا

لست أعرف في عيوبنا القومية عيباً أشد خطراً وأغور أثراً من أننا نقوم ننبعث إلى أعمالنا بالعاطفة أكثر مما ننبعث إليها بالعقل ، ونندفع إلى الحركة تحت تأثير المؤثرات الوقتية لا بدافع من تعقل الأمور وتعرف مداها ونتائجها . ومن هنا كانت تلك القوضى التي نشاهدها في أعمالنا العامة حتى ما كان منها مصدره أنبل العواطف وأرق المشاعر .

وقد استرعت انتباهي كلمة كتبها صديقي الدكتور حافظ عفيفي باشا في العدد الأول من هذه المجلة عن وجوب تنظيم الإحسان بلغ فيها ذروة الحقيقة ونهاية الصواب إذ قال :
”أما الإحسان الحقيقي فيجب أن يفهم بأوسع المعاني وأنبلها . فليس يكفي في تحقيقه أن نطمع جائعاً أو نسد حاجة ماسة لمسكين أو معوز . بل يجب أن يتجه الإحسان إلى جميع المرافق الإنسانية الاجتماعية كانت أو علمية أو إصلاحية “ .

والواقع أننا في حاجة إلى مثل هذا التنبيه . فان عاطفة البر عندنا تكاد تكون على فطرتها لم تهذب ولم تثقف . فنحن نسارع بالإحسان إلى المسكين بالطعام . ولكاف هذا لا ننظم الإحسان بحيث يكفي الشهر أو العام ، بل نقنع بوجبة نسد بها رمقه ولا نبالي ماذا يفعل المسكين في اليوم التالي ولا نقول الأسبوع أو الشهر التالي . فعاطفة البر هنا ساذجة تجري على البديهة وترجمل أرتجالاً ، وهي ليست العاطفة المدبرة البصيرة التي تفكر في المستقبل وتوازن بين قيمة الطعام وقيمة غيره من الحاجات . فان الفقير يحتاج إلى الطعام ولكن حاجته أشد إلى اللباس والسكن والعمل الرابع وعول زوجته وأولاده ، بل إن حاجته أحياناً إلى الدواء لا تقل إن لم ترد على حاجته إلى الطعام . ونحن حين نقدم الطعام للمسكين إنما نسعفه إسماعاف الاستعجال . ومن الإسراف في التعبير أن نسمى هذا الإسماعاف الوقتي مساعدة لها وزنها وقيمتها في البر . فتتظم الإحسان هو أقل ما ينتظر في هيئة اجتماعية منظمة تتوافر فيها الأعمال لكل رجل بمجدة مستقيم يريد كسب العيش من أبوابه المشروعة ، إذ يجب أن تتوافر فيها إلى جانب ذلك وسائل الحياة لكل من أقعده المرض أو أقعده الشيخوخة عن كسب العيش من أبوابه المشروعة .

ولكن هناك ناحية أخرى أخلاقية تستحق النظر، وهى أننا حين نطعم الجائع أو نعطي السائل إنما نعودهما عادات لا يستطيع أحدهما أن يتخلص منها في المستقبل. والإنسان تستعبده العادة وهو يعمى عما فيها من خسة، لأن الألفة تجعله يرى القبيح فيها حسنا .

ويكفى لأن تتعود عادة ما أن نبتدئ ، والخطوة الأولى هى نصف الشوط . ولذلك لا تمر أسابيع أو أشهر حتى نرى هذا الذى كان يأبى الإحسان ويرفضه يديه متكففة ملعة . ولعلنا عندئذ نندم على أننا أحسنا إليه بالقليل من المال لأن هذا القليل لم ينفعه بقدر ما أضر به تعود السؤال :

والفقر والحاجة لا يمكن القضاء عليهما في المجتمع بعقليته الراضنة ، أى بالأوضاع والأخلاق التى تبسطها وتفرضها الحضارة العصرية . فكلاهما يحتاج الى العلاج البصير الذى ينظر الى المستقبل بمقدار نظره الى الماضى ويعتد العدة لتعاشي الكارثة قبل أن تقع لا وقت وقوعها ولا بعده . وفى مدينة كبرى كالقاهرة حيث تتطور الصناعات ، يكثر الفقر وتكثر الحاجة ويكادهما عدد كبير من السكان . ومساعدة هؤلاء الفقراء أو المحتاجين بتدبير وجبة لهم أو بمصنعهم القروش جزافا فى الشارع بعد أن يمدوا أيديهم فى ذلة وضعة ليس وسيلة حسنة من الوسائل العلاجية . وقصارى ما نقول فى مثل هذا النوع من البر إنه إسعاف وقى يدل على روح الإحسان فى المعطى ولكنه يفتشى بين الفقراء عادة التسؤل . وهذه العادة فوق ما فيها من خطر على الشبهة والألفة والعزة الإنسانية قد تفتح أبوابا أخرى للانحيار الخلقى ، لأن المتسؤل قد ينتهى الى أن يكون لصا أو مجرما ينبعث الى ألوان من الجرائم تهديه اليها معاشرته أو مرافقته لأشكاله المتسولين المحترفين الذين لم تدفعهم الحاجة الى التسؤل بل دفعهم اليه المكروحب اصطياذ المال من أسهل طريق .

وحاجات الناس تختلف : فان الشيخ العاجز يحتاج الى الإيواء والأطعام ، والشاب المتعطل يحتاج الى من يهديه الى عمل يقات منه ، والصبي المحروم الى تعليم ، والمرضى الى دواء . وكل هؤلاء يسيء إليهم الإحسان اذا ترك يجرى جزافا فى الشارع . وقد أسست الحكومة الملاجئ لكى تؤوى المعزة والأيتام والمحرومين كما أسست المستشفيات للرضى ، فاذا نأنا نحس عاطفة البر فيجب أن نساعد الحكومة على الإنكار من هذه المؤسسات . فان العاجز أو المحتاج أو المحروم الذى يستعين بهذه المؤسسات لا يحس أى ضعة ولا يشمر بذلك الهوان الذى نراه واضحا فى وجوه المتسولين .

وحسب القارئ أن يتصور هوان الكرامة الإنسانية التى تبذل فى التسؤل ليسائل نفسه : هل يمكن لصبي مديده للتكفف من السابلة أو فى القهوات أن يربى منه خير فى المستقبل عند ما يصير رجلا ؟ وهل يمكن أن يبرأ من هذا الجرح الذى أصاب عزته الإنسانية ؟

وقد يقال إن الدين يحض على إعطاء المسكين . وهذا صحيح . ولكن من هو المسكين المقصود هنا؟ هو ذلك الذي تنقطع به أسباب العيش وقد نفذ زاده وليس له سبيل إلى التكسب . أما طبقة الشحاذين في المدن والقرى فأيسوا كذلك . ومتسول اليوم هو متسول الغد قد اعتاد هذه المهنة واحترفها ، بل لعله مجرم الغد الذي هانت عليه كرامته بالكنف فلا يبالي المفامرة بالجرمة ولا ينجل من السجن . ثم هذا المتعطل من العمل قد يكون أسوأ حظوظه أن يعرف ويمارس التسول ويحسن الكسب منه . فإن يده التي امتدت مرة للسؤال لن تكف بعد ذلك عنه . ومن منا يمكنه أن يركن إلى استخدام عامل أو خادم قد عرف عنه أنه تسول قبل ذلك ؟

إننا نرجو من الجمهور أن يحقق الغايات الاجتماعية السامية بالنظام الحسن والتدبير البصير . ونهيب به أن يساعد الحكومة على إنشاء المدارس والملاجئ والمستشفيات إلى أن تتكون لدينا فكرة قيام الجمعيات بهذا الواجب الانساني العظيم وإعفاء الحكومة منه . وبهذا ينظم البر وينقطع دابر التسول ، هذه العاهة الكريهة التي تشوه مدتنا وتجعلنا في خزي فاضح أمام كل أجنبي وأمام أنفسنا أيضا .

توفيق دوس

غايات الاسلام

أجل الإمام علي بن أبي طالب جميع الغايات الاجتماعية التي توخاها عند ما فرض الفرائض والشعائر على المسلمين فقال :

فرض الله الإيمان تطهيرا للنفوس ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة تسييا للرزق ، والصيام رياضة للبدن ، والحج تقربة للدين ، والجهاد عزا للاسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء ، وصلة الرحم مناة للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، وإقامة الحدود إعظاما للحارم ، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ، وبجانبه السرقة إيجابا للعفة ، وترك الزنا تحصينا للنسب ، والاستمهاد في سبيل الله إعازا لكلمة الله ، وترك الكذب تشريفا للصدق ، والسلام أمانا من المخاوف ، والأمانة تنظييا للملاقات ، والطاعة تنظييا للإمامة .

مَصْرَعُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاضِ

على شاطئ البحر

لحضرة صاحب السعادة على جمال الدين باشا

هذا هو الصيف أقبل ، وبدأ الناس يفرون من المجير القاسى إلى التيم الرقيق
على شواطئ البحار .

وفى ماء البحر وهوائه وسمائه ما شاء الله من متاع يستهوى الأفئدة ، وبحال يأخذ
بالأبصار ، فالناس على هذا المتاع أفواج متراحون ، وفى طاب هذا الجمال وفود متساقون .
وأولئك الواردون على البحر من أقرب الجهات وأبعدها ، اتجاء للعافية أو طلبا للاستجمام
والاستحمام ، هم صفوف الشعب القادرة على مطالب المصيف وتكاليفه ، بخلهم من ملاك
الضياع وأصحاب التجارات وذوى المناصب ، ليس بينهم من الفقراء إلا التزر القليل الذى
يرحق مواردده ليقحم نفسه فى صفوف الأغنياء والمترفين .

هذه الصفوة المتأذاة ، المستغنية عن الكد فى سبيل الرزق خلال فترة الاصطيف ، هى
بلا شك على جانب من التعليم والتهذيب ، فرجالها دخلوا معاهد العلم ، ونسائها نبعن من أسر
وتربن فى بيوت ، وأطفالها ناشئون على ما يرون بأعينهم من سيرة الآباء والأمهات . فأولئك
جديرون أن يدركوا أن الاستمتاع بزيينة الدنيا مع الإبقاء على كرامة النفس أمر ميسور ، وأن
التبذل والخروج على المألوف ، ليسا هما الشرط الوحيد للتمتع ، ولا المظاهر الفريدة للخصارة .
فهل الذى نراه على شاطئ البحر فى صيف كل عام ، يجرى مع هذه القاعدة الصالحة
ويسير على هذا النهج القويم ؟

لا والله بل أنا أترى على الشواطئ إحدارا للعفاف ، وإغراء بالفساد ، وإرخاضا للجمال ،
وموتا للغيرة فى نفوس الرجال : فهذه أسراب من النساء والفتيات ، قد خلعن العذار ، وتجردن
من كل إزار ، وعرضن على الأعين ما أمر الله أن يعصان عرضا رخيضا مبتذلا لأدب فيه
ولا كرامة ولا حياة . والنساء على شاطئ البحر عاريات إلا من لباس البحر الذى جعله لالستر ،

بل ليبدى ما بتحدين به الحياء البشرى وماتواضع الناس على أنه سر وعورة ، إذ هو لباس شفاف تمام مثير لأسفل المطامع وأحط الشهوات ،

وفى حمام البحر يختلط النساء بالرجال ، وتنهب الأعين الأجسام ، وتنطلق الفرائز من عقالها ، وتضيع تعاليم الدين والخلق القويم ، ويتهك الشرف ويمتن العفاف ، وتلقى الفضيلة مصرعها على مذبح التبدل ، وأولئك الجايات مع الأسف زوجات لرجال ، أو أمهات أو أخوات أو قريبات لرجال !

وإذا قلنا إن كثيرا منهم يرتدن الشاطئ للاستحمام بماء البحر ، فماذا تقول فى أولئك العاريات اللاتي لا يزلن الى البحر ولا يبلان أجسامهن بقطرة من مائه ، بل يخطرن بين صفوف النظارة أو يذرعن الشاطئ جيئة وذهابا فى مشية متكسرة ملتوية تجذب العيون وتلهب الشهوات ؟ أولئك ليس مرادهن الاستحمام ، وإنما يبدو مرادهن جلجا فيما يرسلن من ضحكات وما يأتين من حركات : فالواحدة منهم تستلقى على الرمل ، وتظل تترغ فوقه فى أوضاع تعف عنها الراقصات فوق المسارح وتحوص على إبراز كل أمرار جسمها حاسبة انها بذلك تظهر بالمخاطب المنشود ، أو تتصيد المعجب المفتون ، وهى فى ذلك حمقاء خاطئة ، لأن هذا المنظر اذا شاع وألفت العيون انتهاك أمرار الأجسام ، صار الجمال مبتذلا وخصيصا لانهوى اليه الأفئدة ولا تتطلع اليه الأبصار .

وبعد ، فاذنب الرجل اذا خانه حياؤه وهو يرى هؤلاء المتبجرات المبرجات قد تجردن مما يستر البدن ويحللن مما يكبح التزوات ، حتى كأنما رجعنا الى فطرة الإنسان الأول حين كان يسكن الغابات بل الى بهيمة الحيوان الطليق فى القلوات ؟

أليس هذا تحريضا ملحا على الفجور أفعل وأتكى مما تفعله البغايا اللاتي يعاقبن القانون اذا دعون الرجال الى أنفسهم بقول أو إشارة أو إيماء مع أن هؤلاء البائسات محترفات يرتزقن من جالهن وأولئك "الشريكات" آناس مصونات أو زوجات محصنات ، ومع أن البغايا يظهرن فى ثياب ساترة سابقة وفى حيز محدود هو البيوت وأفاريزها فلا يراهن الا القاصد أو عابر الطريق ، وأولئك الشريكات يتبدن عاريات فى فضاء ذلك المعرض الواسع الذى يسمينه حمام البحر ، حيث يعلمن أن سيكن محط أنظار العدد العظيم من الناس ؟ !

أولئك الأخيرات أجدر بعقاب القانون ، ولولا خشية التوضى وشيوع الفضيحة لقلت لهن لسن جديرات بحماية القانون مادمن يستهدفن بحض ارادتهن لفورات الأعصاب ، ويستفززن بهتكهن بهيمة الرجال .

لقد والله اختلط الأمر على الشاطئ ، فلم نعد قادرين على التفرقة بين سيدات البيوت وبين عاملات الازياء والبائعات في المتاجر من الأجنيات المتمصرات ، ولم يبق فرق في المظهر ولا في الأثرين ربيبات الأسر وبين الرافصات والممثلات ، فقد تشبهت الشرقية المحاذرة بالدخيلة المتبذلة وصار اللاتي نشأن في البيوت كاللأئي نشأن في السوق لا يتخرجن من إتيان ما يغضب الله ويسخط كل مبادئ الشرف والحياء .

ولقد وصلت بنا هذه الحالة السيئة ، وهذه الجزأة من بناتنا ، إلى زهد كثير من الشبان في الزواج بعد أن رأوا الخلاعة شائعة في أكثر الفتيات ، فأصبحوا في غير أمان على أعراضهم إذا تزوجوا من أولئك الخليعات .

وإني لأعذر الشبان في هذا الزهد ، فقد رأينا أكثر عقود الزواج التي تمت بعد تعارف العروسين على الشاطئ ، لم يطل عمرها أكثر من أسابيع أو أشهر ، وانهت كلها بالطلاق لأن الأساس فاسد ، ولأن الزواج لم يصدر عن مودة وتعقل وتدبر ، بل عن نورة في الأعصاب ، وجموح في النزعات ، فهو زواج أجسام لا زواج قلوب . أو هو زواج نزوة طارئة تعصف به نزوة أخرى طارئة .

لقد ذكرت الفنانون مؤدبا وزاجرا ، وقد أذكروا الدين واعظا وهاديا ، ولكني أخشى ألا يجد القانون والدين معا طريقا إلى هذه النفوس الفاجرة ، فلم يبق إلا أن نناجى ضمائر الأزواج والآباء والإخوة ، وإلا أن نوقظ الغيرة على العرض والشرف في نفوسهم .

لست أدعو إلى الغيرة القاسية ولا إلى العنف الطائش ولا إلى تجساور الاتزان وتخطي الحدود بدءوى المحافظة على الشرف ولكني أذكر ما كنا نراه حتى عهد قريب ومازلنا نرى بعضه حتى اليوم من مظاهر الحفاظ والشم والإباء ، وأفان بينه وبين ما نشاهده الآن من فتور النخوة وضعف المروءة وسكوت الزوج أو الأب أو الأخ على تبذيل زوجته أو ابنته أو أخته ، تبذلا يصل بها إلى عرض جسمها على الناس في غير توقر ولا خوف ولا استحياء .

لقد أسأنا استخدام الحرية فسمحنا لنسائنا بتجاوز الحدود وتخطي الأصول ، حتى وصلنا إلى الاستباحة والاباحة والتحرر من كل قيود الأخلاق والتقاليد والأديان .

وإذا كان الوزر الأكبر يقع على عاتق الرجال فإن جانبها كبيرا منه يقع على عاتق بعض المجلات التي اهتمت حرمان البيوت وجعلت تهتك أسرارها وبرز من عيوبها ما تسميه مدنية حديثة وما هو إلا زيف وتقليد لمظاهر سافلة ومناظر مستقبحة من مدنية الغربيين ، والكثيرون في بعض المجلات أوصافا لأعراس وحفلات يقال فيها : كانت الأنسة فلانة بنت

فلان تراقص الشاب فلانا ، ثم تترك صوراً جريئة لبعض السيدات والآنسات فترى شرقية مسلمة تقدم الخمر الى المدعوين والمدعوات أو تصنع بيدها مزيج ” الكوكتيل “ من مختلف زجاجات الخمر وغير ذلك من المناظر التي لم تألفها أعيننا من قبل ولم تكن في عاداتنا وتقاليدها حتى عهد قريب .

وإن على أولئك الكتّاب والمصورين لإثماً كبيراً وما أظنهم يفهمون الشرف كما نفهم ، وما أظنهم يعنون بما نعى به من عفاف ودين ، فحق علينا نحن القراء والقارئات ، أن نصون أعيننا وأعين بناتنا وأخواتنا وعوائلنا عن قراءة هذا الفحش ، وجدير بالحكومة أن تبذل جهداً في سبيل مكافحة هذا الضلال .

على جمال الدين

من حكم الإمام على

— عجب للبخيل يستعجل الفقر بحبس المال عن نفسه وعن الناس فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للتكبر الذي كان بالأمس نقطة وميكون غدا جيفة ، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن ينكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء .

— اتق الله بعض التقي وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق .

— إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

— إن لله في كل نعمة حقاً ، فمن أذاه زاده منها ، ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته .

— إذا كثرت المقدرة قلت الشهرة .

— أفضل الأعمال ما أكردت نفسك عليه .

— مرارة الدنيا حلاوة الآخرة .

الريف المصرى وطرق إصلاحه

لحضرة صاحب السعادة نؤاد أباطه باشا

المدير العام للجمعية الزراعية الملكية

ريف مصر في حالته الحاضرة مظهر من مظاهر التأخر الشائن في أمة ناشئة تريد أن تتبوأ مركزها بين أمم العالم . والقاهرة عاصمة البلاد المصرية ، والاسكندرية ، وبعض المدن الأخرى القليلة ، لا يجلب زخرفها وأنواع الترف والملاهي فيها ذلك البؤس وذلك الشقاء المحيمين على ريف مصر . فتلك المدن أشبه ما تكون بقشرة من ذهب تغطي قطعة صدئة من خبيث المعادن .

وقد يعجب الزائر الأجنبي بما في القاهرة من عظمة وروعة ومدنية ، ولكن سرعان ما تزول تلك المرئيات من مخيلته عند ما يتغلغل في الريف ويرى سكنى الفلاح ومعيشة الفلاح .

فالفلاح المصرى ضحية قاصمة . هو ضحية الجهل والخرافات التي تأصلت في نفسه منذ أحقاب طويلة ، وهو ضحية الأنانية ، أنانية من يستغلونه دون أن يفكروا في العمل لصالحه ، ومع ذلك فهو صبور منصرف الى عمله يجود ونحن نجنى ثمار هذا الاجتهاد وهذا الكد . وهو يشقى لإسعادنا ويتعب لراحتنا . يجتهد لنعم ونفرح ويكد للهدوء ونمرح ، ونحن عنه غافلون لا نفكر أين ينأى هذا المخلوق وكيف يأكل وأى ماء يشرب .

وقد لفت موضوع الريف في المدة الأخيرة نظر المصلحين والباحثين والحكومات ، وأجمع الكل على أنه لا بد من أن تتناول به يد الإصلاح بشتى أنواع التمدن والتهديب فالمسألة كما ترى ليست مسألة رحمة ولا شفقة ، تسوقنا الى الدعوة لإصلاح الريف إصلاحاً يبنى حاجزاً متيناً دون تطرق المبادئ والمذاهب التي يشكو منها معظم الأمم ، تلك المبادئ التي أصبحت خطراً على كيان العمران إن لم تحسن معالجتها .

وقد اختلفت الآراء فيما ينبغي عمله في سبيل إصلاح حالة الفلاح . وعند ما أقول إصلاح حالة الفلاح أقصد إصلاح الريف أيضاً ، فاد أحد عشر مليوناً من المصريين والمصريات على الأقل يسكنونه ويستغلون بالفلاحة فيه ، وأولئك هم كثرة سكان مصر البالغ عددهم ستة عشر مليوناً .

وفي الريف تتركز ثروتنا العقارية من زرع وضرع . وكل مصرى لا تربطه بالريف رابطة القربى ولا يمت لأسرة فيه بصلة لا يمكن أن يكون مصرى أصيلاً . فإذا تكلمنا عن الحياة الريفية فإنما نتكلم عن مصالحنا ، ومصالح أسرتنا ، وثوراتنا ، وإذا عملنا على تحقيق التقدم في الريف فإنما نعمل على تقدم البيئة المصرية في مجموعها .

ويمكن تلخيص العوامل الأساسية للإصلاح فيما يأتى :

- (١) تحسين مسكن الفلاح .
- (٢) تحسين حالته الصحية .
- (٣) تحسين مستواه التعليمى .
- (٤) تحسين مياه الشرب .
- (٥) تحسين حالته المعيشية والاجتماعية والمالية .

وهذه كلها مسائل لا تدعو حالتها في الوقت الحاضر إلى الارتياح ، ولا تزال سبل إصلاحها تتداولها المباحث الحكومية والأهلية . ولا بد لها من تنظيم وسائل الإرشاد الزراعى ، وتوجيه التعليم في القرى الى ما فيه مصلحة الفلاح ، وكذلك توجيه أعمال الجمعيات التعاونية والمجاسد الزراعية القروية وغيرها من الهيئات بحيث تتمشى مع حاجة الفلاح . وقد نشأ عن النقص في كل ذلك أن زهد أهل الريف في ريفهم البديع فهجروه الى المدن والعواصم .

ولقد حال الجمعية الزراعية الملكية ما يتكبده هذا الفلاح من عناء في عمله لا يعوض بعده براحة في منزله وفي حياته الخاصة ، مما حمله على ترك الريف الى المدن ، لما يجده فيها من حياة مسلية تجذبه أنوارها و يروقه زخرفها ، فرأت الجمعية أن تأخذ بيده في هذه الناحية وأن تعمل على إصلاح القرية وتحسينها ، فشيدت عزبة نموذجية بناحية بهيم القريبة من محطة شبرا افتتاحها في نوفمبر سنة ١٩٣٤ وألحقها بعزبة أخرى روعيت فيها الشروط الصحية مع الاقتصاد في النفقات ، ليكون في مقدور الملاك إقامة مثلها . وقامت بعمل ثالث هو إصلاح قرية قديمة بقدر الإمكان وبأقل التكاليف ، في إحدى القرى المقامة على الأراضى الزراعية التى اشترتها الجمعية في بهيم .

ولقد قمت أنا ببناء عزبة خاصة لى على أساس هذه النظم في مركز منيا القمح بمديرية الشرقية . وإنى ألقت النظر إلى ما وصلت إليه من النتائج بعد المباحث الكثيرة وهو أن العامل الأساسى في سوء حالة الريف إنما هو قلة المال اللازم لإصلاحه .

لذا يجب أن نتوجه في إصلاحه إلى أقل التكاليف الممكنة ، وقد خرجت من ذلك بالنصح بإقامة الأبنية بالطوب "التي" فالبناء به يوفر خمسة أمداس النفقات .

ومن دواعي سرورى أنى شاهدت بنفسى فى ولايتى كاليفورنيا وأريزونا بأمرىكا فى صيف العام الماضى بيوت الفلاحين وبعض مكاتب وزارة الزراعة نفسها وبعض الفنادق فى المدن، مبنيًا بالطوب "التي" وقد نجحت هذه الأبنية نجاحًا باهرًا ، خصوصًا فى تطرية الجوفى هاتين الولايتين .

وإن وجوه الشبه بين هاتين الولايتين وبين مصر لعديدة ، فهنا وهناك التشابه فى الصحارى والجبال ، وفى طرق الرى ، وفى زراعة القطن والنخيل ، وفى حرارة الجو . وقد جاء كل ذلك مصداقًا لوجهة نظرى من سنوات فى تفضيل الطوب "التي" فى بناء العزب والقرى فى الوجه القبلى ، وفى أكثر من النصف الجنوبى للوجه البحرى ، والفرق كبير جدًا بين تكاليف البناء بهذه الطريقة ، وبين تكاليف البناء بالحجر أو الأسمنت المسلح أو الطوب الأحمر .

ومن رأى أن يبدأ الخط الفاصل بين مباني الطوب الأحمر والطوب الأخضر "التي" من القنطرة على قنال السويس ما زًا يجنوب بلدة "نراك" بالشرقية ، "والسبلاوين" بالدقهلية وبحرى محلة روح بالغربية وبحرى إيتاى البارود بالبحيرة إلى أبى المطاير .

وبعد فهذا بيان تفصيل عن القريتين اللتين شيدتهما الجمعية الزراعية فى بهيم .

بنيت القرية النموذجية الأولى جميعها بالطوب الأحمر (ضرب السفرة) وعملت مقوفها من الأسمنت المساح ، وجعلت "الأرضية" أعلى من سطح الأرض بمقدار ٣٠ سنتيمترًا .

وارتفاع مقوف المنازل عن الأرض يبلغ أربعة أمتار ، وقد جعلت المنازل متفاوتة السعة فمنها ٢٠ منزلًا مساحة الواحد ٨٠ مترًا مربعًا ويتألف من غرفتين وحوش غير مسقوف وحظيرة يحتفظ فيها الساكن بماشيته . وبكل منزل مرحاض بنى على أصول صحية تناسب البيئة ، وخصصت هذه المنازل لسكنى أسرة تتألف من رجل متزوج وذويه ومنها عشرة منازل أكبر حجمًا من الأولى ، مساحة الواحد منها ١٣٠ مترًا مربعًا ، ويتألف من ثلاث غرف وصالة وبها الملحقات الأخرى ، أى حظيرة الماشية والحوش والمرحاض . وخصصت هذه المنازل العشرة لسكنى أسرة كبيرة تتألف من رجلين متزوجين وذويهما ، بمعنى أنها تضم والدًا وولده وولده متزوجين . وجهزت الغرف بالنوافذ الكافية . وقد بلغت تكاليف المنزل الصغير ١٢٥ جنيهًا والمنزل الكبير ١٩٦ جنيهًا .

ويتضح من ذلك أن سعة هذه المنازل كافية وافية ، يجد عاملنا الراحة إذا أوى إليها وتجد الشمس والهواء — وهما طبيه الطبيعى — سبلهما إلى داخلها .

ولم نن أفرنا داخل الغرف ، لأننا نفترض أن الغرف المنشأة على هذه الطريقة تكون بفضل إحكام سقفها ونوافذها وافية من البرد أكثر من الغرف القديمة المصنفة بالأحطاب .

أما الماء فمصدره بئر ارتوازية ترفعه منها آلة إلى خزانين أكبرهما يسع ٤٨ مترا مكعبا لتغذية مرافق ساكني العزبة والجامع والحمامات "والدقار" والاسطبلات ومنازل موظفي المزرعة ، والخزان الثانى يسع ١٦ متر مكعباً ويندى الأمكنة العالية والمخصصة لسكنى الموظفين الفنيين الذين يقومون بتجارب الأقسام الفنية وقسم تربية الحيوانات فيشرب الجميع ماء نقيا غير ملوث .

ولاعتبارات اقتصادية لم نستطع إعداد معدات الماء للمنازل العمال ولكن لم تفتنا هذه المسألة الحيوية : وهى وجوب تيسير سبل النظافة والطهارة ، فأنشئت ستة حمامات يستمد الماء منها "بالدش" والحنفية ، وخصصت أربعة منها للرجال واثنان للنساء منعزلان عنها تماما . ويمكن استعمال هذه الحمامات لغسل الملابس أيضا .

ولم نفعل الحالة الاجتماعية لسكان العزبة فخصصت لهم "مضيقة" فسحة تسع نحو ٧٠ شخصا ، يتخذونها ناديا للمسامرة ، كما أنها تكون مكانا فسيحا لليالى التى تقام فيها أفراحهم وولائمهم .

أما الناحية الدينية فقد أوتيت قسطها من العناية . فأنشئ الجامع وجعلت مساحة صحته ٦٠ مترا مربعا وأعدت به دورة للبناء وميضأة حسب المواصفات الصحية ، وتقام فيه الآن الشعائر الدينية .

كذلك لم تفتنا الناحية الخلقية السليمة ، ناحية التهذيب المعقول ، فى حدود البيئة ، التهذيب الذى يرقى من شمائل الرجل ويعلو بتفكيره ولكن لا يخرج به عن بيئته ولا يث فيه روح التمرد عليها فأنشئت مدرسة تيسر على نظام التعليم الإلزامى ، يربى فيها الأحداث بنين وبنات من أبناء العمال وقد أنشئ بالعزبة دكانان يجد العمال فيهما الضروريات فلا يتكلفون مشقة الانتقال إلى العزبة المجاورة لشراء حاجاتهم . وقد خصصت قطعة من الأرض مساحتها نحو ١٩ قيراطا ينفع بها قاطنو العزبة فيودعون بها أخطابهم والسماد الذى تخلقه ماشيتهم إلى غير ذلك من المنافع .

وللعزبة دوار مساحته ١٩٨٠ مترا مربعا ، يحتوى على ستة مخازن للحاصلات الزراعية ومؤونة المواشى والآلات الزراعية ، ويتفصل كل مخزن عن الآخر تبعا لتنوع الحاصلات ويشمل الدوار أيضا حظائر ماشية العمل .

وقد بلغت تكاليف إنشاء العزبة مبلغ ١٠٣٥٨ جنينا وهو مبلغ لا طاقة للأفراد بانفاقه ، ولذلك رأت الجمعية إنشاء عزبة نموذجية أخرى فى هتيم أيضا تنى بالفرضين ، قراعى فيها الشروط الصحية مع الاقتصاد فى النفقات ليكون فى مقدور الملاك إقامة مثلها وهى تبعد عن العزبة الأولى بنحو ٦٠٠ متر .

وتبلغ مساحة العزبة نحو فدان مربع من أرض المزرعة ، وهذه المساحة تشمل المباني والطرق . وتآلف المباني من عشرين مترا ، بنيت من أربعة نماذج مختلفة لتكون بمثابة معرض لبيوت الفلاحين بحيث يمكن لكل مالك أن يختار النموذج الذي يراه موافقا له وحالة المنطقة التي ستقام العزبة فيها وحالته أيضا .

وقد روعي في وضع هذه العزبة أن تكون على أربعة صفوف تتجه من الشرق إلى الغرب ، ورببت الصفوف بحيث انقسم الصف الأول إلى كتلتين يفصل بينهما شارع عرضه ستة أمتار ، وجعلت كل كتلة منهما مكونة من أربعة منازل متلاصقة ، زيادة في الاقتصاد ، وواجهت كل منزلين مضادة للترتين الآخرين . أما الصف الثاني فيكون من كتلتين أيضا ، تؤلف كل منهما منزلين في اتجاه واحد ، وكذلك قسم الصفان الثالث والرابع .

وقد جعل بين كل صف وآخر شارع عرضه ستة أمتار . ومن هذا الوصف يظهر بوضوح أن الشمس تاتي أشعتها على جميع المنازل طول النهار ، وقد شيدت المباني من الطوب الأخضر (اللبن) " ومونة " الطين والرمل ، وعملت أسقفها من عروق الخشب واللوح " والبرقة " من " ترصيصة " من الطوب و " الأرضية " أعلى من سطح الأرض بمقدار ٣٠ سم وارتفاع الأسقف عن الأرض ٣,٥ من الأمتار .

وجعلت المنازل مختلفة السعة ، فمنها أربعة سعة الواحد منها ١٢٥ مترا مربعا والمنازل الباقية مساحة كل منها ١١٢ مترا مربعا .

ويتآلف كل منزل من غرفتين سعة كل منهما في أغلبها ٣,٥ في ٤,٥ مترو بكل منزل "فرن" في الحوش للحياة المعيشية " كالخيز " وغيره ، ولبعضها فرن ثابت يمتد في إحدى الغرفتين للتدفئة شتاء ، وفتحته في الحوش لمنع الأقدار الناتجة من إبقاده .

ولبعض المنازل بالجهة القبلى غرفة عالية لاستعمالها صيفا ، ولكل منزل حوش سماوى مساحته ٣٥ مترا مربعا ، وحظيرة مستقوفة يحتفظ فيها الساكن بماشيته ومساحتها ٣,٥ في ٤,٥ أمتار مربعة ومرحاض ذو خزان عمل بطريقة تجعل نزحه نادرا .

وقد رأينا أن هناك أسرا قليلة لا يحتاج عدد أفرادها إلى هذه السعة ، فأقمنا بضعة بيوت أصغر مساحة من الأولى ، ولكنها بنفس نظامها وترتيبها ، فأصبحت مساحة البيت منها ٧٥ مترا مربعا بدلا من ١١٢ مترا مربعا . وقد وجدنا أن هذه البيوت توافق كل الموافقة أسرة مكونة من رجل وزوجة وطفلين مثلا . وجهزت الغرف بالتوافذ الكافية .

وبما تقدم نرى أن سعة المنازل وتركيبها ونظامها وافية بالغرض ، خليفة بأن نجعل فلاحنا أرفه حالا وأهدأ بالا .

وقد بلغت تكاليف المنزل الواحد حوالى ٢٥ جنيها كاليان الآتى :

طلب جنيه	
٨٠٠ —	حفر الأساسات والخزان .
٢٠٠ ٣	أجرة ضرب ٤٠ ألف طوبة سعر ٨ قروش للألف .
— ٢	تكاليف مونة وخلط .
— ٥	”مصنعية“ ١٢٥ مترا مكعبا من المبانى سعر أربعة قروش للتر .
٢٠٠ ١	ثمان ٢٠٠٠ طوبة من الأحمر البلدى للخزان سعر ٦٠ قرشا .
٨٠٠ ١	تكاليف ”دهاكة“ جميع المنازل من الداخل والخارج .
— ١	أجرة ”مصنعية“ للخزان وتكاليف المرحاض .
٨٠٠ ١	تكاليف ٧ شبابيك خشب .
— ٥٠٠	تكاليف باب عمومى .
٥٠٠ ١	تكاليف أربعة أبواب داخلية .
٥٠٠ ٥	تكاليف أسقف خشب تامة .
٧٠٠ —	تكاليف بريقة .
٢٥ ٠٠٠	

هذا بعض ما صنعنا لإصلاح حال الريف ، أو بعض ما ينبغى أن يصنع ، ولا يزال
فلاحنا فى حاجة إلى المزيد من عناية الحكومة والهيئات العامة والشعب ، على السواء .

فؤاد أباطه

المكائد العظمى من مشكلات الاجتماع

الحضرة صاحب الغزة الأستاذ الكبير عبد الله عفيفي بك

في عام ١٩٣٨ فصلت المحاكم الشرعية في ستين ألف قضية طلاق منها أكثر من خمسة وعشرين ألف طلاق وقع في العام الأول من الزواج ! !
وإذا قدر لك أن تشهد إحدى جلسات هذه القضايا رأيت إلى أي حد تتداعى البيوت وتندك الأسر ، وتدهور الأعراض .

هنالك يقول الزوج وتقول الزوجة أشياء أيسرها يقيم الحد ويشير الثأر ، ويأتى بعد ذلك أعوان السوء فيشبهون المناحة ويذكون المأمة ، ولا يرحون دار القضاء حتى يتزعوا آخر حجر في بناء الأسرة .

وفي إثر هذه العاصفة العاتية تاتى قضايا الحضانة بعد قضايا الطلاق فتذهب بالضحايا البريئة من البنات والأبناء .

وتلك ولا شك أقسى مشكلات الاجتماع لأن الأسر خلّايا الوطن وإذا فسدت خلّايا الجسم فقد فسد الجسم كله .

لا أريد اليوم أن أقول كيف نشأ هذا الزواج العليل الجريح الذى تلفحه رياح الموت من يوم مولده ، فذلك ما أرجو أن أتصدى له بعد اليوم ولكنى أعالج هذه العلة الدائمة بما شاء الله أن تعالج به .

فالله عز وجل جعل الزواج رباطا قدسيا ، وميثاقا غليظا ، وكره لهذا الرباط أن يجل ، وشرع لتوثيقه شرعا يجب العمل والمهر على تنفيذه .

فهو سبحانه يقول ” وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما “ .

وهذا أمر للمسلمين يقوم به الإمام يأخذ الناس به ، ولا سبيل إلى سماع قضية الطلاق إلا بعد إرضائه وهو أول مرحلة في حسم الخصومات الزوجية وفي التأليف بين الزوجين .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلف بين الزوجين بالمودة والرحمة قبل أن يفصل بالقضاء فلما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى عقدت مجالس التحكيم العائلي بأذن من الإمام .

واختلف أئمة المسلمين في مدى الحق المخول لهذا المجلس ، فمنهم من جعلها وكيلين من الزوجين ومنهم من جعلها قاضيين ، كما اختلفوا في مدى سلطانهما وهل يتعدى التأليف إلى التفرقة عند الضرورة ، أم أن حقهما لا يتعدى الصلح والإصلاح . ومن جعل لهذا المجلس الحق الكامل في القضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه .

على أن الذين يقولون بالحق الكامل يؤمنون بالإيمان الوثيق بالغاية السامية من عقد هذا المجلس وهي التوفيق بين الزوجين ، وهم يقولون إن الله قد قصر القول على إحدى المهمتين وهي الإصلاح لأنه لا يريد أن يذكرهما بالطرف الثاني وهو التفريق ولكن قد تجدد حالات يكون التفريق فيها حتما لا محيد عنه .

تلك المجالس إذن فيض من رحمة الله على عباده ، لأنها تقوم بروح الرفق والمودة والمصلحة وجمع الشتات وتآزر العمومة والخؤولة على إسعاد الأبناء . فيل تقوم بتأليف هذه المجالس طاعة لأمر الله وعملا بحكمته وإبقاء على كيان الأسرة وسدا لباب من أفتق أبواب الشرور والآثام .

هذا ما نتوجه به إلى وزارة الشؤون الاجتماعية ، وأوثق الرجاء أن تبادر إليه وأعتقد أنها تصلح شأن الفلاحين بإصلاح هذه الناحية أفضل مما تصلحهم من أية ناحية ثانية .

ولابد من تنظيم هذه المجالس على أنها المرحلة الأولى من مراحل القضاء فلا تقبل دعوى بالمحاكم الشرعية إلا عن طريق مجالس التحكيم .

ويتولى رئاسة هذا المجلس رجل أمين من أتقياء الحى أو القرية ويعاونه رجل متصف بالعلم والخلق والتزاهة ، وإلى هذين العضوين يضم عضوا التوفيق من أهل الزوجين .

وجلسات هذا المجلس سرية ، وتدوّن في محاضره أقوال الحكيم ورأى رئيس الهيئة في القضية .

أسأل الله أن يوفق العاملين على إصلاح قضية الاجتماع في هذا البلد فهو سبحانه ولى التوفيق .

عبد الله عفيفي

التَّعَاوُنُ

من الناحية الخلقية

للدكتور منصور فهمى بك

المدير العام لدار الكتب المصرية

خلق الإنسان مدنيا بفطرته . وإن غريزة المدنية والاجتماع هى أصل تنفرع عنه نزعات التعاون . وإذن حين ينشد المصلحون نظم التعاون فى الجماعات ، وحين يجعلون الدعوة إليه مصدرا من مصادر الإصلاح ، يسايرون الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

رب معترض يقول " إذا كانت نزعات التعاون متفرعة عن فطرة الناس ومتصلة بطبيعتهم فهل هم فى حاجة مع ذلك لمن يوجههم للفطرة أو يناديهم للطبيعة ؟ " لكن لاسبيل لهذا الاعتراض إذا تذكر المعترض أن الناس والجماعات البشرية قد ينصرفون أحيانا عن مرا كز فطرتهم السليمة ، ويففلون أحيانا عن وحى طبائعهم النيرة إلى أن يهذبهم هدى العقل والتفكير ليسنوا لغرائزهم نظاما يتخذ من شرودها وانحرافها .

فالحرص على صحة البدن وسلامته — مع أنه ميل فطرى للإنسان فى طبعه — لم يحل تأصله فى الطبع دون توجيه العقل وهدهد لأيسر الوسائل إلى بلوغ العافية ، ولتجنب كثير من الآلام حين نخضع أنفسنا لقواعد الصحة والتطبيب . وكذلك سنجد من العقل هاديا ومن العلم مرشدا إلى أفضل الأساليب التى يجرى فيها التعاون لمصلحة الفرد ولمصلحة الأمة وسلامتها برغم ما فطر عليه الإنسان من معاونة أخيه الإنسان .

لا تنفرد أدلة المنطق وحدها بأثبات أن التعاون على شتى صورته هو فى طبيعة الانسانية ، وأنه من الأسباب التى يتخذها البشر لسعادته ، وأنه من الوسائل التى تتخذها الأمم لعظمتها المرجوة . ففى المشاهدات والآثار التاريخية ما يثبت أن تنظيم النزعات التعاونية كان منذ الفاعر البعيد ، ففيها ما يدل على أن الصينيين والمصريين والكلدانيين والعبرانيين واليونان والروم وأم القرون المتوسطة كلهم عرفوا أنواعا من نظم التعاون وحاولوا وضع التشرييع لها . وكما أن الدنيا القديمة عنت بأمور التعاون فكذلك فعلت أم الدنيا الحديثة ، على أنه رغم المحاولات الكريمة النبيلة التى تحاولها الإنسانية جمعاء فى الغابرو فى الحاضر لم يظفر الناس بعد

بجميع النتائج المأمولة في إسماعاد النفوس وصرفها عن الأنانية والأثرة والتنازع السيء في الحياة .
لكن بالرغم من ذلك سيزداد حظ العالم من السعادة كلما أمعن الناس في تنظيم الحياة
التعاونية بينهم .

وكما أنه لا يضير الرياضى الذى يتطلع لبلوغ قمة الجبل الأشم ليشرف على منظر فنان
أن يضنيه التعب والعناء فيقف مضطربا خائرا القوى في منتصف الطريق دون أن يصل
إلى غايته ، كذلك ليس بضائر لطلاب الخير من سبيل التعاون أن يعوقوا في الطريق أحيانا
وهم إلى غايتهم جادون ، ولربما يأتى يوم على الرياضى يصل فيه إلى قمة الجبل ويمتع بما كان
يأمل من المنظر الساحر ، ويأتى يوم على مؤمل السعادة من سبيل التعاون يصلون فيه إلى
غايتهم من إسماعاد بعضهم بعضا وتغلبهم على مساوى الحياة الاجتماعية .

لقد نزعتم مصر الحديثة من نيف وثلاثين سنة الى تنظيم الحركات التعاونية، وكان من
أبرز العاملين في ذلك من قضوا نحبتهم المرحومان . "عمر لطفى" وشقيقه "أحمد لطفى" وشد
أزرهما المغفور له عظمة السلطان "حسين كامل" . وسار مسيرهم في هذا الطريق الاصلاحى عدد من
أفاضل المصريين ألفوا المؤلفات ، وجاهدوا لتحقيق ما استطاعوا تحقيقه من جماعات التعاون .
وكذلك نشطت الحكومات المصرية المتتالية في تعضيد النهضة التعاونية وسن القوانين
الخاصة بذلك ، وإنشاء الإدارات لتنشيط هذه الحركة المباركة الى أن أنشئت وزارة بأسرها
مرجوة النفع والتوفيق أصبح من عملها أن ترمى الشؤون الاجتماعية ، ومن أظهر ما ترمى
شؤون التعاون . على أنه لا تكنى دعوة الدعاة ولا تشريع المشرعين ولا آمال الحكومات لتحقيق
خير التعاون مالم يثبت في قلوب الناس روحه ومالم يؤمنوا برسائنه .

وليس في وسمى اليوم مع ضيق المجال أن ألم بفوائد التعاون ، وأفضل حسناته ، وحسبى
أن أشير من الوجهة الخلقية الى أن العاملين في جمعية التعاون حين يعملون لأنفسهم ولنغيرهم
من الناس إنما يروضون أنفسهم على خير ما جاءت به المبادئ الإنسانية العالية من نزعات
الحب والإحسان . ويطلبون قلوبهم بغير ما جاءت به الكتب المنزلة من مؤازرة المرء لأخيه .
وما أسعد الإنسان حين يشعر أنه في حياته قد حقق ما أمر الله به ، وما أسعده حين يشعر
أنه سلقى وجه ربه وقد عمل في دنياه كما أراد ربه أن يعمل المقربون .

بقدر ما تتعدد وتزداد جمعيات التعاون وهى بطبيعة وجودها لا تنافس إلا في حدود الحسنى—
ترداد الصلات بين أهل الوطن وتنمو معانى الأخوة والغيرة وتندرج بالناس إلى آداب
التراحم من تبادل الرأى بالمعروف ، واعتياد حياة الشورى الصادقة ، وتبادل النعمة وما تؤدى
إليه الثقة من صفات المروءة وتسيير المودة وفضائل الجمالة . وبالجملة في التعاون تربية خلقية
عملية تنهذى من سبيل الصلات المادية إلى إنعاش الحياة الأدبية والروحية .

ولاني حين أشير إلى ما لجمعيات التعاون من أثر تهذيبي أقدر ما ينبغي أن يلاحظ في بداية تكوين تلك الجمعيات إذ تقتضى كل جماعة ناشئة للتعاون أن يتشبع المقبلون على إنشائها بروح التفاؤل والاستبشار ، ويحسن الظن في عالم ينبت الخير مستورا في نواحيه ، وبالإعتقاد أن تأثر الإدارات الصالحة فيه تيسير للوصول إلى هذا الخير المستور . وخلاصة القول أنه ينبغي لمن يؤسس جمعية للتعاون أن يثق بعون الله ما دام العبد في عون أخيه .

وعلى ذلك يجب على كل فرد من أفراد الأسرة التعاونية أن يؤمن بواجبه في اختيار من يوكل إليهم إدارة هذه الجماعات ، فيعطفون لذلك ألقى رفاقهم سمعة وأكثرهم قبولاً لمبادئ الغيرية وأنشطهم نفعا لما يتصل بالصالح العام . فإذا حسن اختيار القادة لهذه الجمعيات تنمو وترعرع في منابت الثقة وتوثق أكلها الصالحة .

وإذا كنت اليوم أكتفى بهذه الكلمة الوجيزة في صلة الجمعيات التعاونية بالأخلاق وحسن تأثيرها فيها فينبغي أن أشير إلى ما يصحح أن يكون للسيدات من أثر في الجماعات التعاونية . فليس يخاف أن هذه الجمعيات وبخاصة جمعيات التعاون المنزلي قد ترصد من فضل فوائدها جزاء لأعمال البر والخير كإقامة الملاهي ودور القراءة ودور اللهو المثقف البريء وما إلى ذلك . ويخيل إلى أن المرأة بطبيعة ميولها القوية إلى نواحي الإحسان قد تستطع أن تستغل سرعان الروح التعاونية لتنظيم مؤسسات البر والإحسان .

وزيادة على ذلك فإن المرأة بحكم منزلتها في إدارة البيت يصح أن يكون موقفها من جمعيات التعاون المنزلي موقف الناقد البصير، والمشير الأمين، لتحسين شؤون هذه الجمعيات وتنشيط أعمالها بالاقبال على معاملتها دون غيرها من المناجر .

فنهيب بالسيدات ، وقد كثرفهين المتعلمات واشتركن في مظاهر الحياة الاجتماعية، أن ينشطن بعض النشاط في جماعات منفردة لخدمة المبادئ التعاونية .

ولاني أرجو أنه متى صحت عزيمه الآباء والناشئين على الانضواء تحت راية الحركة التعاونية، وصحت عزيمه الأمهات المثقفات والفتيات على السير في سلكها، وصحت اتجاهات التربية والتعليم في مدارسنا على بث الحياة الغيرية والتعاونية ومبادئ الخلق الكريم في النشاط المدرسي ، أرجو عندئذ أن مصرحين تترامى في نهضتها ما بين أحضان الآباء والأمهات والأبناء المتعاونين ستبلغ شأوها الأعلى في حياة الإنسانية ومركزها الجدير بها بين الأمم .

منصور فهمي

الوعظ الديني

وظيفة اجتماعية قبل كل شيء

بقلم الأستاذ سيد قطب

لعل الإسلام أشد الأديان عناية بتكوين المجتمع الصالح ، واهتماما بوضع الأسس التشريعية الدقيقة لقيام العالم الفاضل ، فلم يكن همه إعداد النفوس للآخرة وحدها ، بل اهتم قبل ذلك بإعداد النفوس لهذه الحياة الدنيا ، وجعل هذه وسيلة لنلك ، وحرص القرآن على أن يكرر صفة أهل الجنة ، بأنهم ، ” الذين آمنوا وعملوا الصالحات “ .

وإن المتدين ليستطيع أن يقول دون أن يخشى على إيمانه : انه اذا كان الدين الاسلامي قد جعل الدنيا وسيلة للآخرة ، فهو كذلك قد جعل الآخرة بشوائها وعقابها وسيلة لصلاح الدنيا واستقامة أمورها ، وضمان العمل الفاضل فيها .

ونحن نعلم هذا الدين ونشوه غايته الكبرى ، حين نجعله ديناً أخروياً فحسب ، ونقف غايته على إعداد الناس للآخرة ، ونجعل من همه تغيير الحياة الدنيا بمعنى احتقارها وإهمالها وترك العمل لها .

هذه مقدمة ساقى إليها ما أسمعه معظم الأحيان من الخطب المنبرية في أيام الجمع بالمساجد ، من حض على احتقار الحياة والخط من شأنها وترك مباحيها ومحاسنها ، بل من إنكار هذه المحاسن والمباحي ، باعتبار أن الدين يوحى بمثل هذه الخطب .

وأنا أفهم أن الدين الذي يتضمن كل هذه النظم التشريعية ، والذي يتدخل لتنظيم الأحوال الشخصية ، به المعاملات والعقوبات ، هو دين يعنى بهذه الحياة الدنيا أشد العناية ويحمل لها قيمة ووزناً .

وهذه الخطب التي تنحو هذا النحو — في هذا العصر بصفة خاصة — خطب شاردة عن فهم روح الدين الصحيح ، ينبغى التنبيه الى خطورها الى جوية الشعب وصحة شعوره بالحياة ، واتجاهه في آماله وأعماله .

ولحسن الحظ إن الشعب المصرى شعب متدين بطبيعته، لا منذ الاسلام فقط، بل من عهد الفراعنة على اختلاف الأديان التى اعتنقها، والى أخلص لكل منها فى حينه، لأن طبيعة الإيمان جزء من كيانها.

وإذا كان من حسن الحظ أن الشعب المصرى متدين، فليس من حسن الحظ أن يكون الوعظ الدينى سالكاً هذا المسلك المنفر من الحياة وطبيعتها، الداعى الى الزهد فيها بخيرها وشرها. على أن الزهد الذى تصوره هذه الخطب ليس هو الذى يدعو اليه الاسلام، بل لا أغالى اذا قلت إن الاسلام يكره مثل هذا الزهد الذى تكون عاقبته إهمال شئون الدنيا. وها هو ذا عمر بن الخطاب أزهد خلفاء المسلمين لم يدع العمل للحياة ولتقوية الأمة الإسلامية وإنشاء الامبراطورية العربية. وفى معنى حديث نبوى: أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله: فلان أفضلنا لأنه يقضى يومه بالمسجد فى العبادة والصلاة. فسأل: ومن يطعمه ويسقيه؟ قالوا: كلنا نطعمه ونسقيه. قال: كلكم أفضل منه!

على أننا فى عصر تراحم وغلاب بين الأمم والشعوب، فاذا هانت علينا هذه الحياة الدنيا، لم نجد حافزاً فى أنفسنا لإصلاح المجتمع واستكمال أسباب القوة، وأضعنا بهذا ديننا ودنيانا.

إن مباح الحياة وطبيعتها كنوز صالحة للاستثمار، صالحة لتهديب النفوس وتصفية أكرادها. وليست هذه المباح كلها رجساً من عمل الشيطان، ولا مفسدة للنفس والقلب ولا مبعدة لهما عن الدين.

وإن الدعوة الى الاهتمام بجمال الحياة فى كل ما يتضح فيه الجمال، لهى دعوة الى رقى الذوق وتفتح القلب وصفاء الروح، فهى فى صميمها دعوة الى الرقى والتهديب، وسير فى الطريق التى يدعو اليها الدين. وليس هناك أى تمارض بين هذين الاتجاهين.

وهذه الحياة جميلة وعظيمة ما فى ذلك ريب، وإذا كان فى الآخرة للعوادين ما هو أجمل وأعظم، فإن هذا الأجل والأعظم صورة مكبرة نقية من جمال الحياة ومتعتها، فكيف نقول مع هذا إن الدنيا حقيرة لا تستحق العناية، وكيف نسيخ لأنفسنا أن نمر بهذه الفترة مغمضى الأعين، نغيب هذا من الدين وما هو منه فى شيء!

وإن الرجل الذى يدرك جمال هذه الحياة فيتطالع اليه فى زرقة السماء الساجية، وطلعة القمر البهيجة، وسكون الليل الرهيب، ويتسمعه فى دوى الرعود، وفتحات النسيم، وهشمة الموج على الشاطئ، ويتلمسه فى الجبل الشاخ، والوادي الخصيب، والفقر الموحش، والنهر المنساب والبحر المسجور، ويعجب به فى الوجه الصبوح، والصوت الحنون، والفعل الكريم. إن هذا الرجل لأعمر قلباً بالإيمان، وأقرب نفساً الى الله، وأصفى روحاً فى الأرض من كثيرين لا يتطلعون الى مثل هذا الجمال. وإن هذا الاحساس بالجمال لىأى بكثير من النفوس عن الشر والرجس لانهما قبيحان يشوهان فى نظره جمال الحياة الفتان!

على أنه فيم كان الوعظ كله منصبا على الدعوة الغامضة للآخرة، والخط المجمل من شأن الدنيا ؟ وما قيمة هذا في إصلاح النفوس ؟ ألا إن قصارى مثل هذه الدعوة فيما أرى أن تسمرنا بالكآبة والحزن، وأن تستر عنا متاع الحياة الطيب وجمالها البريء، دون أن تقر بنا للصالح، أو تدفعنا الى عمل إيجابي يفيد منه المجتمع، ويصلح به العالم، فهذه نعمة يجب أن نتخفى من الخطب المنبرية ، ليتجه الوعظ الى دلاج عيوب المجتمع المصرى وهى كثيرة .

تنفنى في هذا الشعب عيوب وأمراض تضر الدنيا وتحل بالدين ، فلنستغل تدن الشعب في إصلاح تلك العيوب، وتصحيح هذه الأمراض عن طريق الدعوة الدينية، وكلنا لمس الخطباء والوعاظ حياتنا اليومية الراهنة في خطبهم وجدوا آذانا أكثر إصغاء ، وقلوبا أشد تفتحا ، وكانت خطبهم حية لأنها تستمد موضوعها من الحياة .

على أن توجيه الوعظ الى الجانب الاجتماعى ليس عملا هينا ولا ميسرا لكل خطيب في مسجد ، فإنا أذكر أننى حضرت مرة صلاة الجمعة في مسجد صغير كانت غالبية المصلين فيه من العمال، وعامة الباعة وذوى الحرف الصغيرة. أفيدرى القارئ فيم كانت خطبة الخطيب ؟ لقد كانت تدور حول واجب الأغنياء نحو الفقراء ! من برو إحسان وإخراج زكاة وتوزيع صدقات . .

ولقد خرج المصلون وهم يتهايمون قائلين : ان يوجه الخطيب هذا الكلام ؟ ونحن فقراء، ولم تفرض علينا زكاة ولم يفرض علينا إحسان ؟ ولماذا لا يذهب فيوجه كلامه الى الأغنياء الذين عناهم الله عند ما وصى بالبر والإحسان والزكاة ؟

مثل هذا التوجيه دون مراعاة للخطابين خطر على طمأنينة النفوس وقناعتها ، وبذر لبذور سامة لا يتنبه اليها أولئك المتكلمون باسم الدين .

وفي اعتقادى أنه يجب تنسيق العمل بين وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الأوقاف على توجيه الأئمة في المساجد توجيهها صالحا، وعلى اختيار خطباء ذوى مواهب خاصة متصلين بالعالم الحى وعائشين بين الحقائق الواقعة لا بين ما يقرأون من كلام محفوظ .

ويجب أن نضيف الى الدعوة المجردة للإصلاح باسم الدين وحده، تنمية روح الإحساس بالخير، وحبه لأنه خير، والتفكير من الشر لأنه شر، وأن نجعل صلاح الحياة وفسادها محورا للحض والنهى ، لأننا نعيش في هذه الدنيا ، ونشترك في هذا المجتمع ، ولا نستطيع إهماله والغض من شأنه ، ونحن في عالم الأحياء !

سيد قطب

فكرة التعاون

تاريخ نشأتها واهتمام المصريين بها

للدكتور ابراهيم رشاد بك

”التعاون“ بوصفه العالمى الحالى نظام اقتصادى اجتماعى وفق اليه العمل فى إنجلترا فى منتصف القرن التاسع عشر تحت ضغط الأحداث القاسية التى كانوا يعيشون فيها من انخفاض فى الأجور وغلاء فى تكاليف المعيشة .

وكانت أولى الجمعيات التعاونية جمعية « روتشيل » بالقرب من مانشستر عام ١٨٤٤ ، وقد تأسست على الأوضاع والمبادئ التعاونية الصحيحة حتى أثر ما بذله كبار المصلحين الاجتماعيين من رواد التعاون وعلى رأسهم « روبرت أوين » الذى يسمى « أبا التعاون » .

وقام بتأسيس هذه الجمعية ثمانية وعشرون نساجا ساهم كل منهم بخمسة واحد ووضعوا لأنفسهم برنامجا واسع المدى ، كما حددوا المبادئ التى تسير عليها جمعيتهم . وبدأ هؤلاء النساجون عملهم بإنشاء محل متواضع لبيع عدد من أصناف ” البقالة “ لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، وبذلك أصبحت جمعيتهم هذه نواة التعاون فى العالم ، وقد ساروا بها بهمة وعزيمة على مدى مبادئ سبعة وضعوها لأنفسهم ثم ما لبثت أن صارت الأسس التى يقوم عليها التعاون فى كل قطر مهما اختلفت أشكاله وتباينت أغراضه . وتتلخص تلك المبادئ فيما يأتى :

أولا — ” الباب مفتوح “ بمعنى أن عضوية الجمعية مباحة للجميع .

ثانيا — ” الديمقراطية فى الإدارة “ فلكل عضو صوت واحد فى الجمعية العمومية —
التي هى مصدر السلطات — مهما يكن عدد الأسهم التى يمتلكها :

ثالثا — ” العائد “ وهو الربح الصافى الذى ” يعود “ الى الأعضاء فى ختام السنة بنسبة معاملة كل منهم للجمعية .

رابعا — الفائدة المحدودة على رأس المال ، فلا يجوز أن تزيد على ٦ ٪ لأن الأساس فى التعاون الخدمة لا الربح .

خامسا — الابتعاد عن التدخل في الدين والسياسة .

سادسا — المعاملة نقدا لتعويد الأعضاء على موازنة دخلهم وخرجهم .

سابعا — نشر التعليم والثقافة .

ونمت جمعية " روتشيل " حتى بلغت درجة كبيرة من المظلة ودعاها هذا النمو الى الانتقال من دارها الأولى الى أنخم دار في البلدة ، أما مقرها الأول فقد أصبح متحفًا تعاونيا يفد اليه التعاونيون من سائر أنحاء العالم .

وما كادت جمعية روتشيل تمضي في عملها حتى علم بها القريب والبعيد ، وأخذ الأهالي يفشون في مختلف أنحاء إنجلترا الجمعيات التعاونية على غرارها ، واستمر التسابق في إنشاء هذه الجمعيات حتى بلغ عددها في عام ١٩٣٧ (١٠٩٤ جمعية) تضم ٨,٠٨٥,٠٠٠ عضوا وقد بلغ رأس مالها ١٥٠ مليوناً من الجنيهات ، وقيمة معاملاتها ٢٥١ مليوناً في العام .

ولما اتسعت الحركة شجعت الجمعيات بالحاجة الى جمعية مركزية تهيمن على شئونها وتمتدّها جميعاً بما تحتاج اليه من أصناف المأكل والملبس ومختلف حاجات المنازل سواء بالتوسط في توريدها اليها أو بانتاجها في معامل ومزارع تمتلكها وتديرها . وقد أسست الجمعيات التعاونية جمعيتها المركزية للاتجار بالجملة بمدينة مانشستر عام ١٨٦٣ وأمدتها بالمال والرجال على أن يعود ما تجنيه من ربح صاف الى الجمعيات التي ساهمت في تكوينها بنسبة تعاملها معها وهي نفس الطريقة التي توزع بها الجمعيات المحلية " العائد " على أعضائها .

وقد بلغت قيمة منتجات الجمعية المركزية للاتجار بالجملة في إنجلترا ٢٠ مليوناً من الجنيهات عام ١٩٣٧ وبلغ مجموع مبيعات هذه الجمعية ٦٠ مليوناً ، وكان رقم أعمال البنك التعاوني للمستهلكين ٣٩٣ مليوناً .

وهكذا تم تكوين الحركة التعاونية في إنجلترا ، ولم يبق غير خلق رأس المال ، وقد تم ذلك أيضا عام ١٨٧٣ إذ أسس التعاونيون بأموالهم ورجالهم اتحادا لهم في مدينة مانشستر ذاتها وتعتبر معقل التعاون في تلك البلاد . وتتلخص مهام هذا الاتحاد التعاوني فيما يأتي :

(١) توجيه الجمعيات وإرشادها .

(ب) الإشراف على أعمالها ومراجعة حساباتها .

(ج) تمثيلها والدفاع عن مصالحها .

(د) نشر الدعاية التعاونية .

(هـ) نشر التعليم التعاوني .

(و) توحيد القوى المعنوية للتعاون وإيجاد رأى عام تعاوني .

وأنشأ الاتحاد التعاوني في عام ١٩١٨ كلية التعاون وجعل مقرها مانشستر لتكون مبعث التعليم التعاوني ومقصد طلاب التعاون من كافة الأرجاء . ثم كملت الهيئات التعاونية العليا بالمؤتمر التعاوني الذي يعقد كل عام في إحدى المدن الإنجليزية الكبيرة ، ويفد إليه ممثلو الجمعيات للبحث في شئونهم التعاونية . ومن الخدمات الجليلة التي يؤديها المؤتمر للتعاونيين إصداره بعد كل اجتماع يعقده تقريرا عاما عن الحركة التعاونية في إنجلترا ، شاملا كل البيانات والإحصاءات عن تلك الحركة .

ذاع نبا هذه الحركة الديمقراطية حتى عم القارات الخمس ووقف العالم بأجمعه على عظم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي يقدمها التعاون للشعوب . ودعا ذلك الأقطار إلى اقتباس سبائده ثم تصرفت في تطبيقها بما لا يمس المبادئ الأساسية . وبعد أن نشأ التعاون استهلاكيا في إنجلترا صار زراعيا في الدانمارك ، وماليا في ألمانيا ، وصناعيا في فرنسا . وهكذا استفادت هذه البلاد وغيرها من النظام التعاوني استفادة تتناسب مع أحوالها وطبيعتها . ويتضح مدى اتساع الحركة التعاونية في العالم من الاحصاء الآتي :

عدد الجمعيات التعاونية	عدد الأعضاء	قيمة المعاملات السنوية
٧٠٠,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٦٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

ووصلت دعوة التعاون وفكرته إلى مصر عام ١٩٠٨ على يد رجل التعاون والقانون "عمر لطفي" واهتم بالتعاون في نفس الوقت المغفور له السلطان "حسين كامل" "أبو الفلاح" وإذا كان هذان الرائدان قد دخلا ميدان التعاون من باين مختلفين فانهما خرجا بنتيجة واحدة هي ضرورة توطيد التعاون في مصر على أساس شعبي ، لما في ذلك من خير عميم للبلاد وأهلها .

أما عمر لطفي فعلمه بأن التعاون يعوزه التشريع فقد سعى للتغلب على هذه العقبة واجتهد في التوفيق بين الفوانين السارية وبين قواعد التعاون ، كما اهتم بالتعاون في الريف والحضر على السواء . وسافر عمر لطفي إلى إيطاليا التي وجد فيها مثله الأعلى والتي أخذ فيها التعاون على "لويجي لوتزاني" زعيم حركته ووزير المالية في ذلك الوقت . ولما عاد من رحلته إلى الخارج طاف البلاد مبشرا بفكرته ، وقد نجح في تأسيس عدد من الجمعيات الزراعية والمالية والمنزلية في مختلف المدن والقرى وبذلك كان أول من رفع لواء التعاون في مصر .

واما السلطان "حسين كامل" فقد بدأ بالسعى في وضع تشريع للتعاون ، وألف لجنة في الجمعية الزراعية لهذه الغاية ، وقصر اهتمامه على التعاون الزراعى دون غيره من وجوه التعاون ولما كان مثله الأعلى فرنسا فقد استدعى "المسيو جوزيف ريبه" للاستعانة به في وضع الأسس التعاونية الزراعية .

غير أن نفسية الشعب وقدرته على العمل لم تكونا في ذلك الحين قد تهيأتا للنظم التعاونية والسير بها بنجاح . وأدى ذلك الى ضعف الجمعيات أو "القابات" كما كانت تسمى في ذلك الوقت ، ثم ما لبثت أن انضملت وأدركها الفناء ، كما لم تمر الجهود التي بذلت لإصدار تشريع تعاوني ، لأن الحكومة كانت تنظر إذ ذاك الى الحركة التعاونية بعين الريبة .

وهكذا قضى على النهضة الأولى للحركة التعاونية ، تلك النهضة التي قام بها الشعب بقيادة رجاله ، وإذا كان عمر لطفي وأنصاره ، والسلطان "حسين كامل" ومن تبعه قد أخفقوا في إقامة حركة تعاونية شعبية موطدة الدعائم في مصر فقد نجحوا في تهيئة الشعب واعداد الحكومة للتضامن معا — فيما بعد — لإقامة صرح الحركة التعاونية المرجوة . وبدأت النهضة الثانية للحركة التعاونية التي يرجع الفضل في نجاحها الى تضافر الأمة والحكومة على وضع أسسها التشريعية والتنظيمية والمالية منذ عام ١٩٢٣ أى بصدر قانون التعاون الذى أنشأ ديوانا عاما ليرعى تلك الحركة التعاونية المباركة

ولنتحدث الآن عن الحركة كما هي قائمة في الوقت الحاضر دون أن ندخل في تفاصيل التعديلات التي أدخلت على قانون التعاون في سنة ١٩٣٧ ، أو نذكر أسباب نقل الإشراف على الحركة التعاونية من وزارة الزراعة الى وزارة أخرى ، أو نورد ما طرأ على طرق تمويل الجمعيات من تطورات ، ولنبين أولا كيف تدار الجمعيات وإلى أى مدى تشرف الحكومة عليها .

توكل الجمعية التعاونية الى مجلس إدارة مكون من خمسة الى سبعة أشخاص تنتخبهم الجمعية من بين أعضائها ، وهم في الغالب من أهل الرأي والجاه في الجهة . وينتخب هذا المجلس من بين أعضائه رئيسا ونائبا ورئيسا وسكرتيرا وأمين صندوق ، ويجتمع من وقت لآخر بحسب الحاجة ، ويدون مداولاته في دفتر خاص يحاضر الجلسات . وهو الذى يدير الجمعية ويتف على طالبات الأعضاء ، ويعقد المصنفقات . أو بعبارة أخرى هو الذى يقوم بكل أعمال الجمعية باسمها في حدود قانون التعاون ونظام الجمعية الداخلى وقرارات الجمعية العمومية .

ويراقب تصرفات مجلس الادارة "لجنة مراقبة" مكونة من ثلاثة تنتخبهم الجمعية العمومية من بين الأعضاء ، والحكمة في ايجاد هذه اللجنة اتخاذ الحيلة كيلا يحيد مجلس الادارة عن جادة الصواب ، وتجتمع اللجنة كلما دعت الضرورة ، أما الجمعية العمومية - وهى مصدر السلطات جميعا - فتعقد مرة فى السنة ، ولكل عضو فيها صوت واحد مهما يكن عدد الأسهم التى يملكها .

وتشرف ادارة التعاون على شؤون الجمعيات وأعمال القائمين بها .

إن بلادا زراعية كمصر لا بد أن تكون حركتها التعاونية ذات صبغة زراعية ، غير أن ذلك لا يحول دون قيام أنواع الجمعيات اتعاونية غير الزراعية كالجمعيات المنزلية والصناعية فلكل منها ميدان تعمل فيه وخدمات تقدمها الى الشعب .

واذا كان مجال الحركة التعاونية فى المدن فإن جزءا كبيرا منها سيعود ولاشك على القرويين كما أن دخول التعاون ميدان الصناعة فى مصر يكون غالبا فى تلك الصناعات المرتبطة بالزراعة كالألبان ، والمالج ، وغزل القطن ، والصوف ونسجها ، واستخراج الزيوت وصنع "المرببات" والنحالة .

ومع أن معظم الجمعيات التعاونية القائمة فى مصر الآن زراعية الا أنه يوجد ٥٠ جمعية منزلية ، وواحدة صناعية وكلها محلية بمعنى أن أعضائها أفراد ومنطقة عمل كل منها محدودة إلا نحس جمعيات مركزية بمعنى أن أعضائها جمعيات محلية ، ومنطقة كل منها واسعة تتناول مديرية بأكملها أو تتناول القطر المصرى كله .

ابراهيم رشاد

باقة من حكم الإمام

- افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير .
- من أصلح مريته أصلح الله علاقته ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس .
- الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع ، فاسترخل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك .
- إن لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى أيديهم ما بدلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم .
- كل يوم لم تعص الله فيه فهو عيد .
- الناس أعداء ما جهلوا .
- إذا كان فى رجل خلة رائقة فانتظروا أخواتها .

تعدد فترات الراحة

وأثره في زيادة إنتاج العمال

للامتاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان

أستاذ علم النفس بمعهد التربية للنبات

من أبغض المواقف الفكرية الى موقف الباحث العلمى العادى إزاء العلم الذى يدرسه . فهو لا يزال ينسب اليه الشيء الكثير من المزايا والآثار فى كل ناحية من نواحي الحياة ، ولا يشأ يعيب على الناس غفلتهم أو تغافلهم عن الاستفادة من هذا النوع من الدراسات . وهو إذ يعزو الى العلم الذى يدرسه ما يعزو لا يصدر فى ذلك عن دراسة خاصة وببحث دقيق ، وإنما يلهمج بأشياء يتوارثها المنتسبون الى هذا النوع من الدراسة . وكثيرا ما ينبج أولئك الباحثون فى إقام علمهم هذا فى مادة من المواد الدراسية بما يعزون اليه من آثار تهذيبية أو اقتصادية .

وطالما كان موقفى إزاء ذلك أن أشكك تشككا أضمره أو أجهربه ، وقلمما حرصت على أن أقف منهم موقف المحاصم الا اذا أيقنت أن فى ذلك نفعا ظاهرا .

كذلك كان موقفى يوم بدأت دراسة علم النفس إزاء ما يعدنا به علماءه من الآثار الخطيرة التهذيبية والاجتماعية والسياسية . فإ أسرع يوما الى الثقة بشيء مما يقولون بل كنت دائما أقدر أنهم خاضعون فى ذلك للعوامل التى خضع لها من قبلهم كثير من العلماء فى تصوير ثمرات العلوم المختلفة التى يمارسونها .

ولم يجمد بعد ذلك من الأمر ما حملنى على أن أغير موقفى أو أن ألين من شدته ، الى أن اضطررتى بعض الموضوعات التى كنت أدرسها لطلبتى الى أن أتبعها فى المؤلفات التى وضعها كبار المؤلفين فى علم النفس الصناعى .

كنت أعرف أن هناك ما يسمى بعلم النفس الصناعى ، وكنت أرى كتبه معروضة فى نوافذ المكتبات ولكنى لا أذكر أنى فكرت يوما من الأيام فى دراسته ، بل ولا فى تعرف موضوعه ومنهجه . بيد أنى لم أكده ألقى النظرة الأولى على أول كتاب فى هذا الفن وقع فى يدي حتى شمرت لأول

مرة في حياتي بأن علم النفس يستطيع أن يفعل الشيء الكثير ، وأنه إذا كان علم النفس محدود الأثر في الحياة الاجتماعية فلا شك في أنه يستطيع أن يحدث انقلابا حقيقيا في الحياة الاقتصادية .

كنت مرة أقرأ كتابا في علم النفس الصناعي . وكان الموضوع الذي أدرسه إذ ذاك هو موضوع العمل والعوامل المختلفة التي تؤثر فيه فتريد مقدار الانتاج أو تخفضه . ثم اتجهت الى دراسة التعب كعامل من العوامل التي تخفض مقدار الانتاج ، وعينت عناية خاصة بدراسة أثر فترات الراحة في نقص التعب وزيادة الانتاج .

الفكرة الذائعة التي يعتقدها المشرفون على الأعمال الاقتصادية في مصر هي الفكرة التي كان يؤمن بها رجال العمل في أوروبا منذ سنين ، وهي أيضا فكرة الرجل العادي الذي لم يكن بدراسة الأمر دراسة خاصة .

لا يشك أحد من هؤلاء وأولئك في أن الطريقة الصحيحة للحصول على أقصى مقدار ممكن من الانتاج هي أن يستمر العامل في عمله منذ بداية اليوم الى نهايته دون أن يتقطع عن العمل إلا ريثما يتناول طعامه .

ووفقا لهذه الفكرة تدار الأعمال الاقتصادية الكبرى ، وتحت سلطانها يعيش الآلاف من العمال في مختلف الصناعات في مصر .

لم تكن لي يوم شرعت في هذه القراءة فكرة مخالفة ، ولكني لم أكد أمضي في قراءتي طويلا حتى بدا لي الشيء الكثير مما لم يكن لي عهد به من قبل . قرأت أنه حدث في معامل بيت لحم "للفولاذ" بالتجربة بحث في صدد فترات الراحة وتجارب في آثارها .

كان العمل هو نقل كتل من الحديد الى عربات السكة الحديدية . وقد اختير للقيام بهذه التجارب عدد خاص من العمال . وقد جرى العمل على النظام الآتي :

رسم لهم أن يعملوا سبع دقائق ثم يستريحوا عشرا ، ويسيروا على هذا النحو من بداية العمل الى نهايته . وقد أرشدوا الى الأسلوب الذي يتبعونه في حمل وفي رفع القطع الحديدية وفي السير بها ، وفي أمور أخرى خاصة بالحركات المطلوبة في هذا الضرب من العمل .

تملكني نزعة قوية الى التمهيد للنتيجة قبل بسطها ، ولكن يجبني عن ذلك أني أؤثر أن أترك لتلك الحقائق أن تفعل فعلها في نفس القارئ وأن تنال القسط الذي يتدرله أن تناله من الاكثار أو الاستصغار بمزاياها الذاتية الخالصة وحدها .

كان الفرد وهو يعمل على الطريقة القديمة التي تتطلب عملا متواصلا لا تخلله فترات راحة منظمة ينقل في اليوم الواحد اثني عشر طنا ونصفا فقط أما بعد أن عدلت طريقة العمل على النحو السابق الذكر فقد أصبح مقدار ما ينقله في اليوم $٧\frac{1}{2}$ طنا . وبتعبير أهم أصبح مقدار الانتاج في تلك المصانع نحو أربعة أمثال الانتاج الذي كان العمال يصلون اليه تحت النظام القديم .

هذه أولى الحقائق التي قرأتها . وما كدت أقرأها حتى كففت عن القراءة وجعلت أتمثل ما يعنيه هذه الحقائق العلمية للعمل ، وما يحدته اتباع نظام الراحة من تقييد لأقول في حياة المجتمع ولكني أقول — ايثارا للدقة والوضوح — في حياة العمال وأصحاب الأعمال ، ثم في رفع مقدار الانتاج العام .

من أعجب ما يقدر لأمثال هذه الحقائق العلمية الكبرى ألا يزيد حظها عن أن تكون موضوعا للتدريس عند المدرسين ، وموضوعا للتخصيص والاستذكار لا أقل ولا أكثر عند الطلبة ، وأن تبقى كذلك سنين عديدة كل نصيبها فيها أن تتجاوزها التعبيرات المختلفة فتنمى تارة بالبسط والتفصيل وتصاب أخرى بضيق التخصيص وتحديد الإيجاز . ولا يكاد القوم يرون فيها موضعا لغير ذلك حتى يقدر لها من حرر من النظرة المدرسية الضيقة التي أصبحت الآن ضربا من ضروب العلل الفكرية العامة فيشعر في الحال بأن الأمر يعني البشرية والنظام انذى تعيش عليه . واضح جدا أن هذه الحقيقة العلمية قد حلت إشكالا من الإشكالات الاجتماعية الخطيرة . كان المهتمون بطبقة العمال اذا طالبوا أصحاب العمل بالرفق بالعمال والتخفيف عنهم يلجأون الى الأصول الخلقية والانسانية العامة كالرفق بالانسانية والطف على الأيدي العاملة . وكانت العقيدة العامة إذ ذاك أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل لا تلتقيان ، وإن كل رفق بالعامل يتضمن تضحية من صاحب العمل . وما هو الا أن ظهرت هذه النتيجة حتى تبين للناس بطريقة علمية قاطعة أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل واحدة . وإن صاحب العمل الذي يرفض التخفيف عن العمال وادخال فترات الراحة في العمل إنما يضحي بمنافعه الاقتصادية ومصالح العمال الجسمية والاقتصادية معا .

وإن مثل هذا الموقف الذي كان له ما يبرره في الماضي أصبح في الحاضر فاقدا لكل ما يبرره وأنه لذلك ليس الا ضربا من التحكم في حياة الناس وأرواحهم جديرا بالاحتقار ، بل بالمقاب .

ليست راحة العمال نقطة هي ما يعنيه هذا الامتشاف الخطير . بل هناك ما هو أكبر من ذلك خطرا . وهنا نحب أن نتذكر ونذكر قراءنا بأن الناحية الاقتصادية لأي عمل من الأعمال أصبحت في العصر الذي نعيش فيه أهم نواحيه . وقد كانت الناحية الاقتصادية

لهذا الكشف العلمى بالنسبة الى صاحب العمل وبالنسبة الى العمال رائعة و"رائعة" هي الكلمة التي اختارها دون سواها .

استطاع صاحب العمل بهذا التعديل أن يرفع أجور العمال ٦٠ ٪ . وأن ينقص مع ذلك تكاليف العمل بنحو ٦٦ في المائة .

ونستطيع أن نقدر خطورة هذه النتائج إذا نظرنا إليها في صورتها الواقعية فإنها إذ ذلك تتكشف عما فيها من معنى اقتصادى كبير .

إذا افترضنا أن العامل كان يتقاضى ستين شلنا أسبوعيا أصبحت أجرته بعد الزيادة المذكورة ٩٦ شلنا أى أن أجرته في الأسبوع زادت بمقدار ٣٦ شلنا وفي الشهر بنحو ١٦٤ شلنا ، وهذا المقدار يعنى الشيء الكثير لرفاهية العامل وسعادة أسرته . فانه في الواقع علاوة كبيرة على المرتب الشهري لا يكاد يصل إليها الموظف في مصر الا بعناء شديد . ولا ينبغي أن يتسرب الى الذهن أن هذا تقدير كبير لأجرة العامل الأسبوعية فالواقع أن هذا تقدير متوسط لها .

وإذا كانت المعامل تتفق على الأعمال المذكورة في العام الواحد ١٠٠,٠٠٠ جنيه فإن النفقة تصبح بعد هذا التعديل ٣٤٠٠٠ جنيه وتكون الشركة قد اقتصدت بذلك من نفقاتها العادية مبلغ ٦٦٠٠٠ جنيه في العام ، وهو مبلغ لا يستهان به في الحياة الاقتصادية من أية شركة . الآن وقد رأينا المعنى الاقتصادى للتغيير المذكور في صورة واضحة نود أن نذكر أنفسنا بأن هذا التغيير كان في جوهره أثرا من آثار ادخال فترة الراحة المتكررة .

تناولت بعد ذلك التجارب التي جعلت غرضها تحقيق أثر الراحة في العمل ، وقد أجمعت نتائجها على أن فترات الراحة التي تتخلل العمل تزيد مقدار الانتاج زيادة محققة ترتفع في أحوال كثيرة الى ثلاثة أمثال الانتاج السابق . ثم تعددت حول فترات الراحة البحوث فشغل الباحثون بتحديد الطول المناسب والترات المناسبة وهلم جرا .

ليست هذه النتيجة الرائعة إلا واحدة من النتائج الكثيرة المتعددة التي اهتدى إليها المتخصصون في دراسة علم النفس الصناعى . وليس من غرضي أن أعرض هذه النتائج ، وإنما الذى قصدت اليه شيء آخر . وأحسست منذ أن توفقت صلتى بعلم النفس الصناعى انه يستطيع أن يحدث انقلابا اجتماعيا واقتصاديا كبيرا في الحياة المصرية ، وانه اذا لم يكن في مقدورى أن أحدث أنا نفسى هذا الانقلاب فلا أقل من ألفت القادرين عليه الى حيث يستمدون أصوله وقواعده .

ابراهيم عبد الحميد اللبان

B.A, M.A (London)

أستاذ علم النفس بمعهد التربية للبيات

المسرح في خدمة المجتمع المصري

للاستاذ سلامه موسى

من المسلم به أن المسرح ملهى ، فيجب أن يحتوى على المفريات التي يلهو بها الجمهور وينسى ويغذب بها اليه . وإذا قصدنا من المسرح إلى الخدمة والفائدة الاجتماعيتين فاننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة وهي أنه ملهى . لأننا إذا أنكرناها عاد المسرح وكأنه مدرسة لا يحضرها الجمهور إلا مكلفا . وعندئذ يضيع كل مجهود في الخدمة المبتغاة . والدرامة تجسم المواقف وتثير في النفس نعمة العواطف ، وهي لذلك أمثل الوسائل الفنية للكشف عن الأدواء وللإشارة إلى الدواء .

ولم تخل الدراما منذ نشأتها من التوجيه الاجتماعي سواء أكان هذا بالعرض أم بالنقد أم بالإيماء أم بالتصريح . وهذا طبيعي ، إذ هي تعالج حادثة من حوادث الاجتماع البشري في الماضي أو الحاضر ، والمؤلف يحض عرضه لهذه الحادثة يؤثر في الجمهور المتفرج حتى ولو لم يقصد إلى هذا التأثير . والمسرح لهذا السبب يعد مدرسة سواء أأراد القيمون عليه أم لم يريدوا . بل هو من هذه الناحية يعد مدرسة كبيرة التأثير ، لأنه لا يلقى درسا إلا عن سبيل إثارة العواطف . ثم هو لتجسيم الحادثة يجعل درسه قدوة بمن نرى عليه من أشخاص يسلكون سلوكا معيناً له يحاؤه في نفوسنا إن شأنا وإن خيرا . والقدوة أفضل في النفس من التعليم .

ولكن المسرح الأوربي قد اجمه منذ نحو خمسين أو ستين سنة وجهة اجتماعية تمتاز بتعيين الغاية التي يقصد اليها المؤلف وبتحديد المشكلة التي يعالجها . فقد كان المؤلف قبل ذلك يعالج الموضوع كائنا ما كان وغايته التسلية فقط ، وكانت الآراء الاجتماعية أو الأخلاقية ترد جزافا أو كما يقتضى تطور الحادثة على لسان أشخاص الدراما . ولكن المؤلف الجديد جعل للدرامة الحديثة محورا اجتماعيا هو إحدى المشكلات القائمة . فالجمهور المتفرج يرى حادثة تنكشف عن مشكلة اجتماعية يسير بها المؤلف إلى مآزقها أو ذروتها ويفصل في ثناياها ما يلابس المجتمع من عيوب تتطلب العلاج . فالجمهور يخرج وقد استنار في هذه المشكلة ، لأنه رآها ممثلة مجسمة في أشخاص الدراما لا تتخلف عن الواقع الذي يحدث خارج المسرح . وهو لهذه الاستنارة يجد ما يحفز ويستفز إلى إصلاح هذه العيوب . وعندئذ يصير المسرح قوة إصلاحية كبيرة .

وأعظم المؤلفين الذين دفعوا المسرح الأوروبى إلى خدمة المجتمع هو هنريك إبسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦) وهو مؤلف نرويجى وضع طائفة من الدرامات التى يعالج كل منها مشكلة اجتماعية ، مثل استغلال المرأة أو الزواج أو غير ذلك. وشاعت طريقته فصار عليها مؤلفون كثيرون يتفاوتون فى المهارة والدقة . ورأينا فى إنجلترا برنارد شو وجانزورنى . وفى فرنسا بريو وهرفيو وباتاي . وفى ألمانيا سودرمان . فإن هؤلاء المؤلفين تناولوا مشكلات اجتماعية تتصل بالزواج والجريمة ، والفقر والحب ، والمرض والتشريع فعابجلوها . فكانوا بهذه المثابة مصلحين اجتماعيين كما كانوا مؤلفين مسرحيين . وصار الجمهور المتفرج يستير فى شئونه الاجتماعية ومشكلاته الاقتصادية والأخلاقية مع الامتناع الفنى واللهو المسلى .

وما أجدنا فى مصر بأن نجعل المسرح يؤدى هذه الخدمة للجمهور . فإن مشكلتنا الكثيرة التى تتصل بالزواج والطلاق ، والفقر ، والعادات السيئة فى المآتم والأعراس ، وأمانة التاجر وجد المزارع ، وأعباء الديون ومشكلة التعليم ، وتربية الشخصية ، وغير ذلك قد نستطيع أن ننبه الجمهور إليها بكتابة المقال أو بتأليف الكتاب . ولكن هذا التنبيه لن تكون له قوة الإيحاء والبعث على الإصلاح كما يكون للمسرح . لأن المقال أو الكتاب ينير بالتعليم والتعريف . ولكن المسرح ينير بالقدوة وتجسيم الوقائع . والفرق عظيم .

ولهذا السبب نعتقد أن من المفيد لجميع المشتغلين بالتمثيل أو المتصلين به أقل اتصال فى مصر أن يدرسوا هذا التوجيه الاجتماعى للمسرح . وخاصة هنريك إبسن وبرنارد شو . فإنا يمكننا أن نختار منهما كثيرا من الدرامات نبين فى كل منها المشكلة الاجتماعية التى يعرض لها أحدهما والطريقة التى عابجلها بها والعبرة التى نستطيع أن نخرج بها منها للمجتمع المصرى الذى يختلف فى كثير من أحواله عن المجتمع الأوروبى . والمؤلف والمخرج والممثل كل هؤلاء ينتفعون بدراسة الدرامات الأوربية وبالتطورات التى مرت بها حتى انتهت إلى تمثيل المشكلات الاجتماعية . ويجب أن نتخى عن أذهاننا ذلك الرأى القائل بأن الممثل لا يحتاج إلى كل هذه المعارف أو إلى الإحاطة بالثقافة المسرحية ، لأنه يؤدى دوره على المسرح ومعه الملحن وليس عليه سوى إجادة الإلقاء . فإن للثقافة أثر التغيير فى الشخصية . والممثل العظيم يجب أن يكون متقفا ذا دراية تامة بجميع التيارات التى أثرت فى المسرح ووجهته قديما وحديثا . وهو يحسن التمثيل بمقدار ماله من حماسة للإصلاح الاجتماعى ومن دراية بالمواقف فى الحياة العامة . ولا يكون هذا إلا بالتنقيف . فكل من الممثل والمثلة فى مصر يجب أن يعرف تاريخ الدراما على وجه الإيجاز ، ولكن عليه أن يعرف على وجه التفصيل والإسهاب الحركات المسرحية الحديثة التى جعلت المسرح جزءا حيا له أثره فى الإصلاح الاجتماعى .

ولسنا بذلك نقضى النظر عن قيمة الفن في التمثيل والمهارة في الإخراج ، فإن لما قيمتهما العظيمة. بل إن هذه القيمة تزداد إذا كان الممثل مثقفا يدرك البواعث ويبصر بالتأثير المبتغاة.

وقد قضى المسرح المصرى إلى الآن نحو خمسين سنة وهو يتدرج في غير نظام . فيقدم أحيانا ويتعثر أحيانا أخرى ، بل لقد مرت به فترات ارتد فيها إلى الوراء . وأخيرا أخذت الحكومة بيده وفتحته بمعونات مالية كان لها أحسن الأثر في ترقيته. ولكن الدراما الاجتماعية المصرية لم تظهر فيه حتى الآن .

والخطوة الأولى في إيجاد هذه الدراما أى في توجيه المسرح للإصلاح الاجتماعى هي — كما قلنا — درس أولئك المؤلفين — وخاصة هنريك أبسن وبرنارد شو حتى نوجد الحق الثقافى لهذه الموضوعات بين الممثلين وجميع المتصلين بالمسرح . ثم تلى ذلك الخطوة الثانية وهي تكليف الكتاب المصريين المعروفين تأليف درامات تبحث المشكلات الاجتماعية المصرية . وطريقة المباراة التى اتبعت إلى الآن لم تكن الطريقة المثلى . لأن الكتاب الكبار يرفضون . وصغار الكتاب بل المبتدئون يتراحمون لأنهم يجهلون الموضوع . وخير من ذلك أن تعهد الوزارة إلى نحو سبعة أو ثمانية من الكتاب المعروفين بالتأليف ، وتؤدى لكل منهم مكافأة معتدلة ، ولا تحمل المكافأة متوقفة على قبول الدراما. بل كل ما يطلب من المؤلف أن يؤلف. أما النجاح والقبول فتجب المغامرة بهما في سبيل الحصول ولو على دراما واحدة مفيدة ناجحة .

ونظن أننا نحتاج إلى المبادرة والتشجيع في هذا الموضوع . ذلك لأن السينما تسير بخطى واسعة . وصحيح إن المسرح سيتفجع من هذه الخطى . ولكن يجب ألا نخضع بذلك لأن التقدم السينمائى يجذب الجمهور بالوان من الإغراء لا يمكن المسرح بهدوئه أن يزاحه فيها . فإذا استمرت الحال على ذلك طويلا في مصر فإن المسرح سيتخلف ويكون الجمهور قد اعتاد الكمال الفنى السينمائى فيسأم الدراما المثلة . بل هو الآن إلى حد ما كذلك يقبل على السينما ولا يجب من الدرامات إلا تلك التى يمكن أن تؤسم بأنها "إرجافية" كأنها تحاكي الإرجاف السينمائى . وأحيانا تقف حائرين إزاء الخيبة التى نعانها متسائلين : هل فاتنا أوان الرقى المسرحى ؟

ولكن هذه الخيرة ليس لها ما يبررها. ويجب أن نهض بالمسرح مهما تكن الصعوبات. وكل ما نحتاج إليه أن نوجد طبقة هوت التمثيل ودرسته وأحاطت بثقافته وأدركت تياراته الحديثة . ثم نكل إلى الأدباء البارزين تأليف درامات تدرس المشكلات المصرية . وبعد ذلك نستغل الرقى الفنى في جذب الجمهور .

الْبَيْتُ لَيْسَ فَرْقًا وَلَا مَطْعَمًا

— تعليق —

” نشرت هذه المجلة في عددها الثالث مقالاً عنوانه ” البيت ليس فندقاً ولا مطعماً “ . وقد جاء هذا التعليق عليه من تارىء يصف به نوعاً من البيوت المصرية تحجرى الحياة فيه على النحو الذى يصفه . ونحن ننشر هذا التعليق راجين أن تكون المبالغة فيه قد طفت على الحقيقة ، أو ألا تكون لهذا البيت أشباه كثيرة في مصر . وحبذا لو تطلعت إحدى فضليات الكتاتيب فأبدت لتقرأ رأيها في هذا المقال “

المحرر

حضرة الأستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة الشؤون الاجتماعية .

قرأت في العدد الثالث من هذه المجلة مقالة ” البيت ليس فندقاً ولا مطعماً “ .

وراقنتى هذه التفرقة بين ” المنزل “ وهو السكن أو البناء الذى تقيم فيه الأسرة ، وبين ” البيت “ وهو الأمرة نفسها ، يجمعها الحب ويربطها الدم ...

ثم أطلت التفكير فيما ينتموه من أن كثيراً من الأزواج ينظرون إلى البيت كأنه فندق أو مطعم ، إذ يعودون من العمل اليومى ظهراً فيتناولون الغداء فى عجلة وسمت ، ثم يأوون إلى الفراش للقيولة ، ثم يسرعون إلى الخروج لقضاء السهرة فى المقهى أو الملهى بين إخوان الصفاء ، ويعودون متأخرين للنوم . وهكذا لا يتجمع منهم زوجاتهم ولا أولادهم بالمؤانسة أو المسامرة اللتين هما حق لهما على رب الأسرة ، ويكاد الوالد ينسى واجباته نحو أبنائه أو يعتبرها من شؤون الأم وحدها ، ثم تتفاقم الحال فينتهى الزوج إلى حالة تشبه الانفصال من الزوجة ... إلى آخر ما ذكرتم من نتائج وعواقب .

قرأت هذا كله ، فأخذت أحاسب نفسى ، لأنى واحد من أولئك الذين وصفتهم ، وما مر بهالى هجر الزوجة ولا الزهد فى إيناس المنزل وفى مسامرة الأولاد . وكفى أتمنى ويتمنى الكثيرون من أمثالى لو كانت السبيل إلى هذا الإيناس وهذه المسامرة سهلة ميسرة ، ولو كانت ربات المنازل عندنا قادرات على تهئية هذه السعادة للأزواج .

هاكم صورة من حياة موظف، ومن حياة أمرة، واحكموا بعد ذلك هل الأزواج ملومون، أم الذنب على الزوجات، أم أن لكليهما بعض العذر؟ ولست أشك في أنكم إنما عنيتم بتقديمكم، أمثالي من أوساط الناس، ولم ترموا إلى عليا الطبقات أو سفلاها :

إنى لأخرج من عملي وقت الظهيرة، والجسم منهوك والذهن مكدود، فأنا ساعئذ أحوج ما أكون إلى تسلية وتسمرية عن النفس، وإلى حديث هادئ فكه مع زوجتي، وإلى هدأة لطيفة مع أطفالي .

ولكني ما أكاد أدخل دارى حتى أستقبل بأنواع عجيبة من "المشبهات" وصنوف شاذة من "المسليات" فبين سيدة المنزل وبين الأطفال جدال عنيف حول بعض مطالبهم يعلو فيه الشتم من ناحية والصراخ من ناحية أخرى، ولا تفهم الأم الحنون من لكزة هنا ولطمة هناك، ولا تجو الخادم من ركلة بالقدم أورمية بقباب! وإذا أنا قد جلست مجلس القضاء بين أولئك المتخاصمين، من سيدة وخادم وأطفال .

ولا بد — لفتح النفس — قبل أن تمتد المائدة، وخلال تناول الطعام، من تقرير شغوى تقدمه إلى السيدة الكريمة عما ارتكبت ابنتى الصغيرة أثناء النهار من مخالفات، وما اقترف أخوها من جنح، وما اجترحت الخادم من جنائيات! فأما الأولى فقد خطفت كرة أخيها، وأما الثانى فقد ضرب طفلة من بنات الجيران فبكأها، وأما الثالثة فكسرت فنجان شاي ونسيت إطعام الكنايك إلى منتصف النهار .

ثم تنتقل من هذا إلى الشكوى من أن امرأة جارنا الذى يتقاضى أقل من مرتبى، قد لمست قبلها "فساتين" صيفية جميلة، وأخت جارنا الآخر قد استمتعت دونها بمشاهدة الرواية الجديدة فى الأوبرا . وأنها هى "قليلة البخت" بالنسبة إلى نساء العالمين، وتعقب على ما تقدم بأن "خزين البيت" قد انتهى، والنقود قد قذت قبل انتصاف الشهر .

ولاحيلة لى إزاء هذه الشكاوى إلا أن أستجمع كل ما أوتيت من بلاغة وحسن اعتذار، وألقى محاضرة قيمة فى شكوى الزمان وقلة الإنصاف وضعف المرتب وتأخر الترقية... وفى خلال هذا الحوار البديع يشاغبنى أحد أطفالنا بطلب قرش، ويداعب الآخر تلابيبى وفى يديه أثر الطعام، معاتباً غاضباً لأنى نسيت أن أحضر معى الفاكهة التى طلبها فى الصباح، وتنشبت الصغرى بساعتى الذهبية لتلهو بها وإلا ملأت الجوّ صراخاً وعويلاً، وما تلبث أن تاتى بها على البلاط قهشهما تهشياً، فإذا هاجت أعصابى وأخذت أبطش بالمذنبه وبالأبرياء، نارت زوجتى منكزة على هذه القسوة، بل هذه الوحشية! وقد يتفق أن يكسر أحد الأطفال صحناً صغيراً لا يتجاوز ثمنه قرشاً أو قرشين، فتشبهه أمه الحنون ضرباً لأنه أتلف المتاع وأخل بالأمن العام! وتنسبها الأنانية معانى الرقة والحنان التى كانت تلقها إياى قبل لحظات!

أؤكد لك ياسيدى أن هذه "المسليات" اليومية تفعل فى أعصابى أضعاف أكثر مما تفعله متاعب الديوان ، وقسوة الأنظمة ، وخطرة الرؤساء .

وزوجتى حفظها الله ، تأنى إلا أن تؤيد مطالبها الخاصة بالمنزل وبالزى ، بالأدلة العملية ، وبالمناظر المقنعة ، فقلما تستقبلنى فى البيت بغير الأزياء الناطقة بالفقر والإفلاس ، فعلى جسمها "الجلايبية" المنزقة من بعض الجوانب ، وعلى رأسها ذلك الشئ الأسود الذى لا أدرى اسمه ولا أظن له حكمة غير التخويف والإرهاب ، ومن المحتم أن يكون شعرها مشعثا كشعور النادبات ، وأن تظل تدرع أرض المنزل بقبقاب قديم مزيج مقلق فى البقطة وفى المنام . أما القسأتين البديعة وطلاء الوجه ، وتنسيق الشعر ، والافتنان فى الزينة ، وكل ما يذهب فى شرائه أكثر مرتبى ، فلا أستمتع برؤيته ولا هى تتجلى به إلا عند الخروج للزيارات أو للسبنا أو المسرح ، وبدلا من أن تدخل على السرور فى المنزل بتجميل وجهها وإبداء زينتها ، تدرك كل هذا للشارع فتظهر آية فى الروعة والفطنة ، حتى كأنها لوحة فن ، ومعرض أزياء ، ونموذج جمال .

هل لى مع هذه الحال بد من أن أمضى إلى الفراش أتمس فيه بعض الراحة وبعض النسيان ؟ على أنى أنام فى أكثر الأيام مؤرقا معاكما بالضجة التى لا تنقطع ، وبمشاحنات الخادمة والأطفال مع خدم الجيران وأطفالهم ، وما وراءها من تلاح وعتاب بين زوجتى والزوجات الأخر ، وما قد أجر إليه من نزاع مع الأزواج الآخرين ، فنومى ويقظتى معرضان دائما لهذه "الاضطرابات" والممارك التى لا هدنة فيها . وما أفدح النكبة إذا ازدحم أطفال الحارة حول "الببانو" المتنقل المدار باليد ، والذى يستقر وراء نافذة دارى مرددا أنغامه الثقيلة على السمع ، التى تحرمنى لذة المنام .

فإذا غادرت الفراش فى الساعة الخامسة أو السادسة ، بعد هذا النوم المقطع المؤرق ، فقد يحلولى أن أسلى ببعض إذاعات الراديو . لأنال بها تعويضا عما أصاب مزاجى من الخسائر الفادحة ، ولا أتقف أذهان زوجتى وأولادى وأطرب أسماعهم ، فويل لى إذا صادفت محاضرة أدبية ، أو بحثا علميا أو اجتماعيا ، أو حدثا رسميا . هنا لابد من إبطال الراديو حتى ينتهى هذا الحديث الثقيل على سمع زوجتى ، وتعود هى إلى الحديث الخفيف على قلبها ، فى المطالب ، والشكايات ، والأطفال والخادومات ، والجيران والجارات !

ولقد أحاول كسب رضاها فأدعوها إلى نزهة أو الى مشاهدة رواية ، فلا يكون الرد إلا تهكما ولذعا واتهاما ، "ماشاء الله ! أنى لك هذه الرقة وهذا العطف ؟ لماذا خصصت اليوم بهذه الدعوة ؟ لا بد أنك لم تجد صديقة تقضى معها هذه الليلة ! ! " وما دمنا قد أشرنا إلى التهم والشكوك فإنها حاضرة مع كل حركة تبدر منى ، فإن فتحت النافذة تخفيفا من

الحرو طلبا للنسيم ، كان ذلك دليلا على رغبتى فى النظر إلى جارة جميلة ، وإن تأنت قليلا فى هندامى فذلك استعداد لسهرة مع خليلتي ! ومن المؤكد أنى أتعب فى تعبتي نفسى أمامها أكثر مما أتعب لو كنت أمام محكمة الجنائيات ، حيث تجد الحجمة والمنطق أذانا سميعا .



ونظام البيت يا سيدى له حديث آخر لا يقل فى طرافته ولطفه عن هذا الحديث ، فتحت السرير مصفاة من النعاس مملوءة ببطاطس معدة للطهى غدا ! ، يتدحرج حولها وتحت الأرائك والكراسى عدد من البطيخ والشمام ، وي بجانب السرير " كرسية " ضخمة أو طائفة من رهوس القلقاس ! وربما حلا للسيدة أن تمسك بيد " الهون " وتدق " الكفنة " أو الثوم ، فى غرفة النوم !

وفى " البلكون " ترى حبال الغسيل ممدودة ، وقد نشرت عليها ملابسنا الداخلية ، معروضة على أنظار السابلة والمتفرجين ؟

وسأضرب لك مثلا جديدا من فوضى بيوتنا ، وأرجو ألا تحملك غرابته على الشك فى صدق الرواية ، أو اعتبارها نوحا من المبالغة أو التفكه ، فانها والله حق وقفت عليه من صاحبه : لى صديق فاضل تعلم فى مصروفى فرنسا ، وجمع أحسن ما فى البلدين من ثقافة وخلق قويم ، دخل ليلة الى داره بعد السهرة فأكاد يوقد النور حتى تراءى لعيذه شيخ هائل فى وسط البهو ، يبدو كالقائمة القاتمة ، ثم تبينه بعد لحظات ، فهل تدرى ما ذا كان هذا الشيخ الهائل العجيب ؟

كان جملا !

أى والله ، حمل عريض طويل ، نزل ضيفا على الأسرة المحيدة فى الليلة السعيدة ! وهذا الضيف الممتاز ، الذى ألقى الرعب فى قلب صاحب الدار وأشاع الرعدة فى بدنه ، قد أعدته زوجته العاقلة لحفلة زار ستقام فى صباح الغد أو فى مساءه ، لا أدري !



وأما ذلك الله يا سيدى من العداوة المستحكمة بين زوجتى وبين كتي ومجلاتى ! إنى لأخلد أحيانا الى الكتاب أو المجلة ألتص فى أحدهما معلما وجليسا وسميرا ، فإذا هى يملكها الغضب قائلة " أما لك من عمل فى البيت إلا النوم والقراءة ؟ ! أفلا طريق لإنفاق ثودك إلا هذه الأوراق السخيفة ؟ أليس أولى أن تنفقها فى شراء معطف لولدك ، أو فستان لى أو لابنتك ؟ أهكذا يذهب وقتك ومالك هباء ؟ ! " .



هذه مناظر متفرقة من الرواية اليومية التي تمثل على مسرح المنزل ، وليست دارى هي الوحيدة التي تجرى فيها الحياة على هذا النحو العجيب ، بل إن كثيرا من أمثالي من متوسطى الناس ليكابدون ما أكابد ، ويشكون ما أشكو .

أتلومون مثل بعد ذلك ، إذا التمس في المقهى وفي مجلس الاخوان ترويحاً عن النفس ، وفرارا من هذا الحميم ؟

تنهوننا عن النظر الى البيت كأنه فندق أو مطعم ، وكما تمنينا لو وفقنا حتى الى جعل البيت فندقا أو مطعما ! إذن لضمنا على الأقل أ كلاً نظيفاً، ونوما مريحاً، وبالا هادئاً، وانفاقاً منظماً، وبعداً عن الخلافات والمشاجبات .

نحن قانعون حتى بهذا ، قانعون حتى بحياة شبيهة بحياة الفنادق والمطاعم ، وتلك الأمية على هوانها لاتزال عزيزة المنال !

“ قارى ”

من حكم شوقي

- العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة .
- كل نار طاهرة مطهرة إلا نار الحقد .
- في شهوة النفس شقوة الجسد .
- ولد البخیل مرحوم ، وولد المبذر محروم .
- على كتب المماء تهجى الحكمة الحكاء .
- يا شاهد الزور ، أنت شرموزور ، ضللت القضاة ، وحلفت كاذبا بالله ، وملت الأبرياء بأذاه ، وحلت بين القصاص والجناة ، والله يقول “ولكم في القصاص حياة” .

مشاكل الأطفال

بقلم السيدة زاهية مروزق

إليك أيتها الأم إن كنت تهتمين بتربية أطفالك . . إليك أيها الوالد إن كنت تحرص على مصلحة أولادك . . إليك أيتها الفتاة إن كنت تعدين نفسك لرسالة الأمومة ، اليكم جميعا أوجه حديثي هذا .

الطفل الصحيح البنية ، النشيط ، المجتهد ، المطيع ، المرتب ، السعيد في حياته ، هو أمنية كل والد ووالدة . والمنازل مملوءة بالأطفال ، ولكن من أى نوع ؟ . هل من النوع الذى يعد حقيقة زينة الحياة الدنيا ؟ . . وهل سألت نفسك أيتها الأم إن كان طفلك يجتهدا أو كمولا ، عنيذا أو مطيعا ، هادئا أو غضوبيا ، شرسا أو خنوعا ، نابغا أو متأنحا ، صحيحا في جسمه وعقله أم ضيلا ؟ . . وهل أنت نخورة بطفلك بين جيرانك ؟ وهل يصح أن يقتدى به الأطفال ؟ . . وهل تعرفين حقيقة مركزك في تربية طفلك ، وهل أخفقت أو نجحت في تربيته ، وهل تعرفين كيف تقوين ما أعوج من أخلاقه أم قد تطرق اليأس إلى قلبك وأسلمت طفلك للقدر وتمثلت بالقول السائر " الولد المرعب من عند ربى " ؟ !

لقد تقدم العلم الحديث . ولم يترك لنا مجالا للخدس أو التخمين ، بل لحاقى حل مشكلات الحياة إلى الطرق العلمية الصحيحة والمنطق السليم . . وقد تعلمنا الآن أن تلجأ في حل مشاكل الأطفال — وهى أعقد مشاكل الحياة — إلى فهمهم وبحث ما يحيط بهم لا إلى ضربهم وإرهابهم .

من المعلوم أن الضرب في المنازل المصرية هو الوسيلة الوحيدة لتربية الأطفال ، وواجبنا نحن المربين أن نرشد الوالدين إلى ما يصلح لتربية الأطفال ، ونحذروهم مما يؤدي بهم إلى الضرر البالغ . وأول شئ نحذركم من عواقبه أيها الوالدون هو الضرب والإرهاب . فالضرب لا يصلح للطفل ، بل يفسده ويزيد مشكلته تعقيدا . . الضرب له أسوأ الأثر في نفسية الطفل . فان لم يرب فيه العناد والحق على المجتمع فانه يربى فيه الخوف والجبن والكذب وربما أدى به إلى التشرد والإجرام . الضرب يقتل في الطفل الضمير الحى . يقتل فيه الشجاعة ويعلمه الخنوع والخضوع . وكثرة الضرب تعود الطفل عدم المبالاة به . فبعد قليل يستعمله في سبيل إرضاء شهواته ورغائمه " وعلاقة وتفوت ولا حد يموت " وفي ذلك ما فيه من خطر على شخصيته وحساسيته وكرامته وعزة نفسه . والأم المحبة لنفسها هى التى تلجأ للضرب . فهو أسهل دواء مسكن للطفل الباكى . فهى لا هم لها إلا إبطال "دوشة الدماغ"

بأى شكل كان . . ولكن هل فكرت فى الحقد الذى تتركه فى نفسه إن كانت ظالمة له .
وفى كرهه لها إن كانت أساءت إلى حنانها عليه ، وهل فكرت أولاً لماذا يبكى وهل كلفت نفسها
إزالة أسباب بكاه ؟ . الأم العاقلة هى التى تلجأ فى إصلاح طفلها إلى طرق التربية الحديثة .
فهى تربيها كيف تفرس فيه العادات الحسنة وكيف تداوى العادات الأولى السيئة كالتيؤول
على النفس ، وعدم الانتظام فى النوم ، ورفض الطعام ، وكيف تمنعه من تكوين العادات الخاطئة
السيئة كالغضب والغيرة ، والكذب والمزقة ، والتشرذ وحب التخريب ، إلى غير ذلك من العادات
التي يتعرض لها كثير من الأطفال .

تؤثر فى تربية الطفل عوامل عدة : أهمها البيئة التى ينشأ فيها . فالبيئة هى مرآة تعكس
كل شئ على الطفل ، فهو بمثابة عدسة حساسة تنعكس عليها جميع المؤثرات . فاعمالك
وحركاتك ومعاملتك لمن حولك وكل شئ فى بيئة الطفل ينطبع فى مخيلته الصغيرة ويترك أثراً
عميقاً فى طباعه ونفسيته .

وعلاقة الطفل العاطفية بالوالدين هى من أهم العوامل التى تؤثر فى تربيته وشخصيته .
يعتقد الكثيرون أن الطفل المولود لا حاجة له إلا إلى الغذاء الذى عليه يعيش . وبه ينمو
جسمه . وتقوى عضلاته . يفكر الناس دائماً فى الناحية الجسمية وينسون الناحية النفسية
التي عليها يتوقف نجاح الإنسان فى الحياة . الطفل الوليد جائع مهما أعطى من طعام . نفسيته
جائعة ولا يشبعها إلا العاطفة والصدقة والحنان . كيف لا وهو الذى يطالب بحب أمه له
ومحافظتها عليه من يوم ولادته ، وما صرخته الأولى ساعة نروجه إلى هذه الحياة إلا نداءات
توقد لمبب العاطفة فى صدر أمه كما يحرق دمه لإحيائه . كيف لا وهو الذى يتطلب هذه
العاطفة بكل قوة وحرارة كما يتطلب جسمه الهواء والغذاء . العاطفة غذاء النفس ، والطفل
الذى يعيش محروماً منها لا يجد له ملجأً لتصريف أفكاره ولا يجد لشخصيته مكاناً فسيحاً
فى عالم وجوده .

ويتأثر الطفل تأثيراً مباشراً بالعلاقات الحية والمعنوية بين الوالدين ، فإذا ما اختل التوازن
العائلى بينهما وقعت الكارثة على الطفل الضحية ، وأصبح مشكلة من أعقد مشاكل الطفولة ،
وكم من أطفال شردوا وأجروا نتيجة ذلك الخلاف العائلى .

فالأمن والحماية والسلام هى من حقوق الطفولة المقدسة التى يجب أن تضمنها للطفل
فى جميع أدوار حياته الأولى . وطبعاً لا يمكن أن تضمنها له فى حياة عائلية مشوّدة متنازعة .
والاستقلال الفردى رغبة تسيطر على الطفل من بدء حياته فيجب أن نهئ بيئته بشكل
لا يعوق هذه الرغبة الطبيعية ، ويجب أن نعطيها الفرصة ليبيئ نفسه تهيئة استقلالية . فلا نشعره
بالإفراط فى الحماية والانتكال على من حوله .

الطفل محتاج إلى والدين يفهمانه فهما دقيقا . ويمهدان لكل خطوة من خطوات نموه بما يتفق وأصول التربية الصحيحة ، ويعطيانه من الفرص والحرية والتشجيع والإرشاد ما يفتح أمامه الحياة بما فيها من أمل وكفاح ، ويضربان له الأمثال من نفسيهما بما يقربه من المثل العليا ويعده أحسن اعداد لتأديته رسالة الحياة . الطفل أمانة في عنق الوالدين وعليهما أن يؤدباها إلى المجتمع كاملة ناهجة صالحة لخدمته . وكل نقص في هذه الأمانة يعود باللائمة عليهما . يجب أن يؤدبا ما للطفل من واجبات واحتياجات وخصوصا النفسية منها . يجب ألا يرضن الوالد على طفله بقليل من وقته فيخذ منه صديقا يجلس اليه ويلعب معه ويفسر له ما غمض عليه من أمور الحياة . يجب أن يبيحه بطريقة يفهمها عن كل سؤال يوجهه اليه . فذلك خير له من النقاط المعلومات الخاطئة من جهات أخرى . يجب أن يشعر الطفل بصداقته له وزوله لمستواه العقلي ، ففي ذلك فائدة كبيرة للطفل وللوالد ولل علاقة التي بينهما .

والقيادة الحسنة للطفل من أحق الواجبات على الوالدين . ويجب أن تكون سليمة مترفة عن كل هوى متمشية مع رغبات الطفل الطبيعية . فكثيرا ما نجد الأطفال يذهبون ضحية آباءهم وأمهاتهم . فالأم الحديثة العهد بالأمومة تنسى نفسها وتنسى حقوق طفلها عليها ، وتنغمس في تيار "تدليعه" وتدليه فيصبح بعد قليل دكتاتور المنزل ، إذا أمرا جيب . وإذا بكى قامت الدنيا وقعدت وجرى الجميع ليروا ماذا يريد . وإذا أراد أليعط بغير نظر إلى نتائج الإعطاء . وفي هذه الحالة ينقلب الطفل من مطيع إلى مطاع . ويفلت من أمه زمام قيادته ويصبح قائدا لا مقودا .

والأب الناشئ في مهنة الأبوة ينسبه حبه الأعمى لطفله واجبات القيادة والإرشاد فهو فرح به يضحك ملء شقيه إذا ما شتم أو ضرب فلانا ، ويفخر به أمام الأهل والأصدقاء ، فقد كبر الغلام ؟ ... وأول صدمة يلقاها هذا الطفل "الدلوعة" "وحيد أمه" هي مجيء طفل آخر في العائلة . فهنا ينقلب كل شيء في بيئة الطفل "التقديم" ويحول كل الاهتمام للطفل الجديد "والغريبال الجديد له تعلية" وهنا يتمرد الطفل الأول ويحتج بكل ما أوتي من قوة على هذه المعاملة الشاذة . ويبدأ في الحكم على من حوله بالتذبذب وعدم العدل في المعاملة ويدب فيه الحقد والبغضاء لأخيه الصغير ... ويظهر أثر ذلك فيما يأتي من أعمال الغضب والثورة . فلا ترضى بذلك الأم . وتبدأ في إملاء إرادتها عليه . وتظهر بمظهر الحاكم المسيطر . الذي يجب أن يأمر فيطاع . والطفل بدوره لم يتعود هذه الطاعة العمياء ، ويعجب في عقله الصغير : لماذا كل هذا التغير . . ويظل الطفل في عراك مع نفسه ونضال مع أمه وبيئته حتى يتغلب اليأس عليه ويقوده إلى طريق غير قويم . وهكذا ينقلب الإفراط في الحب إلى ضرر بالطفل . فالأم العاقلة هي التي تحكم عقلها قبل عاطفتها فلا تغمى عن مصالح الطفل لهذا الحب والحنان الكاذب . هذا الحنان الذي يجعل من الطفل شايبا جبانا لا يقوى على شق طريقه في الحياة . الأم الصادقة هي التي تنرس في طفلها روح الاستقلال . والاعتماد على

النفس . ومقابلة مشاكل الحياة بقوة وعزيمة وإقدام . الأم المخلصة هي التي لا تتعلق بطفلها لدرجة الجنون . فهي في الحقيقة تضره وتضر مستقبله وتجعله يحجم عن كل عمل يبعده عنها ولو إلى حين . فتعلقها به يقنمه بالقليل في أحضانها عن الكثير في بتاع الرزق ، رضيه بالخمول يجانبها عن المجد والشرف بعيدا عنها . أعرف أسرة قريبة كان لها طفل عزيز أتم دراسته الابتدائية في بلدته من عشرين . وعند ما أتى موعد الدراسة الثانوية عارضت الأم في إبعاده عنها ، وساعدها الحظ بأن مرضت فعزت مرضها إلى تفكير ابنها في البعد عنها ، فظل يجانبها واضطر للدرس بمنزله حتى حصل على شهادة البكالوريا . وإذ ذاك أراد السعي في طلب الرزق فوفق إلى عمل وذهب إليه ولكنه لم يحتمل البقاء فيه أكثر من أربعة أيام ورجع إلى أمه هربا من قسوة الرؤساء ومن ألم الفراق ! وعاد الكرة ثلاث مرات ولكنه لم يفلح في شق طريق حياته وضمأن مستقبله وهو الآن يجانب أمه بعض أصبعه ندما على ما فاتته ولكن بعد فوات الأوان .

ومن المشاكل التي تقابل الطفل في المنازل مشكلة المثل العليا التي يراصد في قالبها . فمن الطبيعي أن كل والد يرغب أن يرى أولاده ناجحين في الحياة . ولذلك فهو يتصور مستقبل أطفاله حسب ميوله ورغباته . ويختط لهم خطط حياتهم حسب ما يشتهي ويتمنى . والوالد إن صادف نجاحا في حياته أو حياة ولده الأكبر فإنه يريد طفله الناشئ أن يضرب الرقم القياسي في النجاح . فيشد عليه ، ويستنكر تراخيه ، وهو لا يدري . فربما كان ذلك فوق طاقته العقلية والجسمية ، وربما أدى به الضغط إلى الضرر أو ربما كان توجيه الطفل ضد رغباته وميوله الطبيعية . جاء إلى في العبادة السيكولوجية طفل متأخر جدا في دروسه ولا يدري أبوه سبب تأخره مع تفوق أخيه الأكبر تفوقا عظيما على جميع أقرانه . وبعد فحص الطفل فحفا طبييا وتنسبا لم يتبين به خطأ يتسبب عنه ذلك التأخر ، اللهم إلا أن استعداده الطبيعي لم يوجه توجيهها صالحا ، وهو وإن لم يظهر نجاحا في دروسه النظرية إلا أن له مواهب طبيعية في نواح أخرى كان يمكن توجيهه إليها . ويجب على الوالد أن يعلم أن استعدادات الأطفال العقلية وطبائعهم وميولهم تختلف في العائلة الواحدة اختلافا متباينا ، ويجب أن يقدر ظروف كل طفل عند اعداده للمستقبل أعرف أولادا كثيرين خابوا لأن أولياء أمورهم لم ينههم وهم الفهم الصحيح ولم يوجههم الوجهة النافعة .

حضر إلى والد مع ولده الذي يبلغ من العمر ١٦ سنة والذي دأب على الخمول والهروب من المنزل والمدرسة ، وبعد فحصه لم يظهر به ما يريب في عقله ونفسه . وبسؤال الوالد ظهر أن له ميلا دينيا خاصا اشتد به أخيرا إلى درجة كادت تفقده صوابه فأصبح كل تفكيره ينحصر في هذه الناحية ، فقال إلى كل شيء يوجهه نحو هذا السبيل فلم يبق أمامه إلا ابنه الوحيد فأخرجه من المدرسة الإيطالية بعد أن قضى فيها بضع سنين وتشرب روح الفن والذوق

وأصبح مولعا بالرسم والتصوير إلى درجة كبيرة ، وكان لا يقضى أوقات فراغه إلا يشتغلا بهذه الفنون الجميلة ... ثم بعد ذلك يأتى الوالد وقد حبط عليه الوحى فى يوم وليلة ، يريد أن يعترض سبيل هذا الشعور والميل الطبيعى ويفرض على هذا الولد المسكين مالا طاقة له به . فيذهب به إلى المدرسة الدينية التى يريد لها ويشدد فى إملاء رغباته عليه ويضغط على شعوره ليحولها إلى هذا الطريق بالرغم منه . فماذا كانت النتيجة ... النتيجة طبعا هروب الولد من المنزل والمدرسة واختلال توازنه العقلى والنفسى ... ثم بعد ذلك كله يأتى الوالد مستغريا ما حل بابنه ... ولو كانت الرجل عاقلا لأمكنه بإرشاد بسيط تحقيق رغبته فى طفله ورغبة الطفل فى نفسه . فالتمسك بالدين لا يتعارض مطلقا مع التمشى مع ميسول الشخص النفسية ومواهبه الطبيعية ، بل ربما أدى به الدين إلى الاخلاص فى عمله واتقانه والعمل لدنياء كأنه يعيش أبدا .

وكم من آباء يجبرون أولادهم على الالتحاق بأقسام ليس لديهم الاستعداد الكافى لها فأمل الأب الوحيد أن يرى ابنه طيبا بأى ثمن ، فيرغمه على دخول القسم العلمى رغم ميله الطبيعى للواد الأدبية . فيدخل الولد ويجاهد ويكافح ويقضى سنى الدراسة مضاعفة ، ثم لا يتمكن أخيرا من الحصول على المجموع الكافى لدخوله الطب فيدخل الهندسة بعد أن خاب فى أولى أمانيه . وصرعان ما يجد نفسه فى عالم غير عالم العلم الذى يهواه فيصارع الأرقام وهى تصارعه ، وأخيرا تصرعه فيخرج لا يلقى على شىء ، وقد خاب أمل الجميع فيه وخصوصا أمل الوالد المسكين .

وقد أثبتت الحالات الكثيرة التى تشاهد فى الأطفال كل يوم ، والتى تأتى إلينا كثيرا فى العيادات السيكولوجية أن الخطر كل الخطر على مستقبل الطفل أن نسير حياته وفق أهوائنا بغير نظر إلى ميله الطبيعى وشعوره الخاص . فالطفل الذى ينشأ بطبعه ميالا إلى الأعمال اليدوية والميكانيكية من الظلم أن نرغمه مثلا على دخول المدارس الثانوية أو الاشتغال بالأعمال العقلية . فما فى ذلك إلا إرهاب له ومضيعة لوقته وكبت لمواهبه الطبيعية وخسارة على أهله وعلى المجتمع . أما الأب الذى لم يشبع رغبات شبابه فى التعلم ويريد أن يمد ابنه له ذلك الفراغ فى نفسه فهو أب جاهل ويجب إرشاده إلى ما فيه خير الطفل بصرف النظر عن تطلعاته وتطلعاته .

لقد جرتنا الحديث إلى ذكر بعض الحالات التى تصادفنا فى مشاهداتنا العلمية . وكل غرضنا أن ننير الطريق أمام الآباء والأمهات إلى أحسن الوسائل لتربية الأطفال تربية علمية صحيحة حتى لا يصادفهم فى أطفالهم ما يصادفنا فى مشكلات الأطفال ، وحتى تتعاون جميعا على إعداد جيل صحيح قادر على إنقاذ هذا الوطن العزيز .

زاهية مرزوق

الحرية الشخصية

سيف له حدان

بقلم الأستاذ محمد الهياوى

ماذا تطوى المدنية بين أحشائها في ليل الشتاء والصيف؟ وما الذى تقذفه أحشاؤها الى
سعة الفضاء كلما اكتظت بما تطويه؟

القاهرة مثلا، تبدو في الليل كله ساهرة ولهانة، تضطرب في أحشائها أشباح من بنى
آدم لا تزال تتمس اللذة الخادعة بين مضاجع التمس وأحضان الشقاء، على أنها تبدو أيضا
في ليل الشتاء والصيف مستكنة هادئة، وهى على الحالين توزع السكينة والاضطراب بين
أرجائها المختلفة فتعطى كل ناحية حظها على قسمة ظاهرة الجور.

هؤلاء الذين يستقبلون وجه الصباح كأنهم فلول معركة دامية، والآخرون الذين يتكسرون
على جوانب الطريق كأنهم من هذه القلوب حطام لا حساب له في غنيمة ولا خسران،
هؤلاء جميعا لماذا تأخذهم شياطين الليل الى أودية الجحيم، في ملعب القمار، في ركن البار،
في ملهى الفضيحة والعار، وهى في كل ذلك تأخذهم من السلامة إلى الدمار، أى من الدار
الى النار؟..



طلاب العلم في شبابهم المزدهر، ما شأنهم بقصف الليل وعصفه؟ لماذا يطيب لهم
أن يقصموا ظهر الليل في دور السيميات، ويفرقوا أوصاله في مهاوى التلف من مسارح
الردى ومذابح الأخلاق؟ سلهم لماذا يطيب لهم أن يفعلوا ذلك وليس معه من الخير إلا أن
توردهم تهاويل الفتنة موارد العدوى، وتنفت فيهم أنانين الخيال المستهتر روح الشر، فإذا
انصرفوا آخر الليل الى شئ آخر فليسوا ينصرفون الى -وى الأخلاق يتعثرون في طريقهم
يبحثها المتناثرة، والرجولة يسمعون بين أيديهم فرقة عظامها المطحونة، وكتب الدرس
والتحصيل يجدونها تحت أبصارهم مثلات من الخراب يغطيها التراب، وإلى نور العلم يحسونه
في صدورهم قطعا من الظلام، وأطباقا من الضلال، ثم اذا أظلمهم يوم الامتحان لم يجدوا فوزا
ينتظرون غير هذا الفوز المألوف: خيبة الرجاء وضيعة الأمل، وقد ينتهون بعد ذلك من غفلتهم

ولكنه انتباه الموتى لا رجاء لهم في الحياة ، و " الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا " . ويومئذ — لا غير — يستطيعون أن يدركوا أنهم كانوا يهدرون من دم الحياة بحرا دفاقا كلما كانوا يرتشفون في مباركة اللذات قطرة من كأس ، كما يستطيعون أن يفهموا أنهم كانوا يخطون بكل واقعة من وقائع الليل قبرا للسلامة ، ومصرعا للحياة ، كلما كانوا يسترخضون كل عظيم من الأشياء في سبيل اللذة الخسيسة الذاهبة .



وبنات حواء ، أولئك اللاتي هن سيدات كبيرات ، وفتيات ناهدات ، وصبايا صغيرات ، لا والله : إن خيرا منهن بنات آوى وأبناء عرس ! ... أولئك ما شأنهن يسهرن الليل ويجلبن الويل ! : أفى المراقص المتناكة تطلب النقية المبرأة ترويح النفس من عناء الواجب إن كانت تعرف لما واجبا تؤديه ؟ : أفى الكاريهات الموبقة تلمس الشريفة المستعصمة تسلية القلب من الهم الطارئ إن كانت تفهم بماذا يأتي الهم وبماذا يذهب ؟ وليس أقل من المراقص والكاريهات غيرها من كل بؤرة لا تعرف شرابا يروى عطشها غير دم الفضيلة ، ولا تدرى غذاء يشبع جوعها غير لحم الشرف وعظمه ! :



والرجال الرجال ... هؤلاء الذين امتحنهم الزمن بالمعجزة الكبرى من معجزاته حين أحال دماءهم بيضاء باردة ، فأصبحوا لا يجرى في عروقهم إلا هذا الدم البارد الأبيض : حتى لو أراد العلم الحديث أن يقيس رجولتهم بمقياس من التحليل والفحص لوجد النسبة في كرياتهم البيضاء صاعدة مع الزيادة الى ما فوق مئات الألوف ، وما عسى أن يكون لمثل هذا الفحص والتحليل من نتيجة إلا أن الدم في بعض الرجال أصبح صديدا وقيحا ؟ ولكنهم أبوا مع ذلك إلا أن يجعلوها للزمن معجزة صادقة ، فقدوا الحياء واستبقوا لأنفسهم صور الأحياء .

في أية منزلة من منازل الرجال يستطيع أن يضع نفسه هذا الرجل الذي يأخذ على يديه زوجته وفتاته وطفله وطفله ثم يذهب فيغرقهم في ستنقع تبدو سمكاته للعائدين عاريات فوق سطح الماء ؟ ... أرجل هو من بنى الانسان أم هو رجل من خشب ! ...

بل بأى ميزان من موازين الشرف يستطيع أن يقوم شرفه هذا الرجل الذي يسوق أسرته بين يديه ثم يمضى بها لترى الفتاة رقص البطن وكيف يكون ! ... ولتبصر الطفلة ترعش الصدر وكيف يحصل ! ... وليلام الجميع آذانهم وأعينهم من قرع الكؤوس ، وفك الرذيلة بالنفوس ! ... أهذا آدمي من الآدميين ، أم هذا تمثال إنسان من تبن وطن ؟ .



وفي ليل المدينة دون ذلك مغارات يحكف فيها الفساد الفاتك على صرماه عكوف الطير على أعشاشها ، وهناك مصائد لا تطلق من يقع فيها قبل أن يهلك ، ولا يزال أبناء الطبقة الدنيا هم الضحايا التي تسترضى بها هذه المغارات آلهة الشر ، فهل من دواء يقضى على الداء ، هل من شجاعة تنقذ الفريسة ؟ هل من رحمة يتبعها تفكير ، وتفكير يليقه عزيمة العمل الصادق ؟

إنكم تستطيعون أن تجدوا بين أنواع الجهل نوعا واجبا محمودا ، فإذا شتم فاعلموا أنه هو الجهل المنقذ من الضلال !... ومثل هذا الجهل يجب أن يتلقنه الشباب من طلاب العلم ومن سواهم ، ولعل أحدا لا ينكر أن سلامتهم وسلامة الأمة كلها تأتي إلا أن يحولوا كل طريق تؤدي إلى بؤرات الفساد ، ومن العجائب أن يكون مع هذا الجهل الواجب الم محمود مفتاح باب العلم الحق والنجاح الصحيح .

ثم إنكم تستطيعون أن تهتدوا بين أنواع العمى إلى نوع واجب محبوب ، فإذا أردتم فاعلموا أنه عمى يهدي إلى الرشد ، ويدل على طريق الفضيلة !... ومثل هذا العمى يجب أن يملأ به بعض الآباء والأزواج عيونهم ، وما دام صلاح البيوت وسلامة الأعراض واستنقاذ الكيان الاجتماعي من التهدم والتخريب ، مادام كل ذلك لا يكون إلا أن يعى هؤلاء وأمثالهم عن أبواب الجحيم ومسالكه ، فانظروا كيف تكتحل أبصارهم بهذا العمى أو كيف تكتحل به بصائرهم على الأقل .

فإن يكن الحق شيئا آخر فاعبرونا إذن عن الحق ماذا يكون !

هل يستباح للأطفال الدارجين في طريق المستقبل ، المدحرجين لأعباء الغد المأمول يوم يصبحون رجالا ، أن يشتعل في نفوسهم منذ الآن حريق الأخلاق ، وأن تصنع من أخلاقهم منذ الآن أكفان الاستقامة ؟

هل يحل للآباء والأزواج في البيت وفي غير البيت أن يهبثوا للأمة في مكان الجنود من حمايتها ، والأبطال من قاداتها ، والقادرات على صنع الحماة والقادة من أمهات أبنائها ، أشباحا ليست لها أرواح . أو أرواحا من الشر في أقفاص من العظام ؟

ولست أقترح للعلاج شيئا بعينه ، ولكنني أسأل: هل يصح أن تبقى الحرية الشخصية كرامة محفوظة إذا أصبحت من الإطلاق والإباحة كالريح العاصفة والبلاء العميم ؟ وهل يمكن أن يفوتنا أن الحرية الشخصية بين طرفي الإفراط والتفريط سيف ذو حدين !

إن لهذه الحرية قيوداً تمنع أذاها أن يصيب المنافع المادية، فلكل إنسان حريته في أن يوقد النار لينضج طعامه، ولكن هل معنى ذلك أنه حر في أن يوقد النار ليحرق بها البيوت والزروع أو ليشوى فوق جمرتها لحم إنسان آخر؟ ... لا ريب أنها إذن تصبح حرية مجرمة، ومثلها حريتك في أن تستقي من ماء البحر، فهذه الحرية حقك المطلق، ولكن ليس من حقك المطلق ولا المقيّد أن تضع السم في ماء البحر لتفسده على الناس.

وبعد ذلك فآين تقع الأخلاق والفضائل من حاجة الحياة وصلاح أمرها؟

هل تقع أسفل من المنافع المادية أم أعلى منها؟ أحسب أنها لا تقع في رأى المصلحين ولا عند القادرين على حمايتها فيما دون المكان الأعلى، إذن فإما لا تحمل الحرية الشخصية على قيود تمنع أصحابها أن يشعلوا في مستقبل الأخلاق— أى في مستقبل الأمة — نار الحريق؟

هنا قانون يعطينا من بعض جوانبه قدراً من السلطة نقيم به شبه حماية للآداب، وفي قيام هذا الجانب واستمراره اعتراف بأن من حق الآداب العامة أن تحمي وتضامن، وقد أصبحنا في حال لم يعد شبه الحماية معها كافياً ولا مجدداً، إما عن نقص في هذا الجانب من القانون، وإما عن إغضاء وتفريط، وفي مثل هذه الحال إلى أى شيء يلجأ المصلحون؟ يلجأون إلى التشريع يسدون به مافي القانون من جوانب النقص، أو يصرفون الإغضاء والتفريط إلى ناحية الجلد والتنفيذ الحازم.

إن البلاء داهم والخطر قريب، فافعلوا ما تكتب لكم به حسنة العاملين، فإن لم يصادف موطن العلة جوزيتم بالثناء على حسن النية وقصد الخير.

محمد الهياوى

قال اعرابي حكيم :

— أقيح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشورة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر .

— اجتنب التفريط والافراط : تستغن عن بقراط .

— من علم من نفسه الكرم رباً بها عن مواقف اللؤم .

— الشباب من الموت خطوة أو ما فوقها، والمشيبي من الموت خطوة أو مادونها .

كيف تعلم الأخلاق

من وقت لآخر تعلقو صيحة الكتاب ناعية إلينا أخلاق الشبان أو محذرة من شر انحطاطها وترزعزعا . ثم يتجه النقد نحو المدارس لأنها تحمل تعليم الأخلاق . ولكن هؤلاء الصائحين ينسون أن الأمة لا يمكنها أن تحصل من الفرد على أكثر مما تستحق من الأخلاق . إذ الفرد يكتسب هذه الأخلاق من بيئتها الاجتماعية ، ويصطنع مقاييسها في تمييز الفضائل والذائل كما ينسون أن المدرسة تعلم ولا تربي . وأن مكان التربية هو البيت . والأخلاق لا يمكن أن تكون إلا ثمرة التربية في البيت أولا والمجتمع ثانيا .

ونحتاج لكي نفهم هذا الموضوع أن نرجع إلى قليل من علم طبائع النفوس ، فإن الحيوان يسلك سلوكا قائما على الغرائز وحدها . ونحن نسلك سلوكا قائما على الميول . والغرائز محدودة قد جعلها مكدوجال السيكلوجى الانجليزى المعروف أربع عشرة . أما الميول فلا حصر لها لأنها تتركب من الغرائز . وللإيضاح نقول إن في الحيوان غريزة جنسية . وهى غريزة طارئة تقوم على اشتهاء الجنس الآخر لا أكثر . أما الانسان — ونعنى هنا الانسان المتمدن — فله ميل جنسى مؤلف من جملة غرائز ليست الغريزة الجنسية إلا واحدة منها . فالحيوان يطلب الأنثى . ولكن الانسان بما تكوّن فيه من ميل جنسى يطلب جملة أشياء الى جنب الأنوثة . فان الإعجاب بالمرأة عند الرجل المتمدن لا يقتصر على أنها أنثى بل هو يتجاوز هذا الاعتبار الى أنها تمتاز بذوق خاص في هندامها وإلى مكان أسرتها ودرجة ثقافتها وعاداتها ولطيفة حديثها وديانتها . وكل هذه الاعتبارات تندمج في ما نسميه ” ميلا “ جنسيا . وكذلك الشأن فى الطعام . فان الحيوان يعتمد على غريزة الجوع فيطلب ما يشبعه من أى طعام . ولكن الانسان المتمدن ينتقد المسائدة والألوان . وذلك لأن الميول تتألف من الوسط الاجتماعى . فنحن لا نعيش فى المجتمع بغرائزنا وإنما بميولنا . ولو كان أحدا يعيش منفردا فى صحراء أو غابة لقمع بغرائزه . وعندئذ لا نجد معنى أو مغزى للأخلاق هنا . لأن الأخلاق هى نتيجة

المعيشة الاجتماعية . ولا معنى بتاتا للصدق أو الكذب أو الغدر أو الوفاء أو الشرف أو الأمانة إذا كان الانسان منفردا . وإنما هو يتحل بهذه الفضائل أو يتجنب هذه الرذائل لأن المجتمع الذى يعيش فيه قد غرسها فيه . وجميع هذه الفضائل هى ميول كل ميل منها مؤلف من غرائز . والميل هو فى النهاية " عادة كامنة " أى أنه يحتاج الى الممارسة والتكرار . وهو لا يعلم ولا يلحن .

والأخلاق تختلف بين أمة وأخرى ، لأن المجتمع يختلف . بل هى تختلف بين بيئة وأخرى فى الأمة نفسها كما نرى مثلا فى هذا الاختلاف القائم بين الريفيين فى مديرية قنا عن فكرة العرض ، وبين الريفيين فى بعض الأقاليم بالوجه البحرى . كما نرى الاختلاف عن هذه الفكرة أيضا بين المصريين والأمريكيين . وذلك الذى يكسبنا شخصية ويميز بين واحد وآخر هو الميول وليست الغرائز ، فأتنا جميعا سواء من حيث الغرائز ولكنا نختلف من حيث الميول .

ولا نستطيع أن نقول إن للحىوان شخصية ، إذ هو يعيش على جهاز الغرائز ويتقلب بتقلبها لأن الغريزة وحدة منفصلة يستجيب لها الجسم بنعم أو لا . ولكن الميل الذى يؤلف من جملة الغرائز لا يستجيب له الجسم بمثل هذا الجسم . فالرجل الذى تكونت أخلاقه وتألفت شخصيته تضطره ميوله الى التريث والتأمل والتدبر . لأن فى نفسه جملة غرائز مختلفة بل متضاربة . فهو يقدر ويدبر . ولكن ذلك الذى لم تتكون أخلاقه ولم يتم له بناء شخصيته يسارع الى الرأى ، ويبادر الى العمل ، لأن ميوله قليلة وغرائزه هى التى توجهه .

ومهمة الأخلاق هى مهمة اجتماعية تكاد تناقض الطبيعة ، لأننا نطالب الفرد بالأ يعتمد على غرائزه كالحىوان أو كالانسان المنفرد فى صحراء أو غابة ، بل نحن نفرس فيه ميولا تجعله أبطأ فى الحكم يوازن بين غرائزه قبل أن يقرر السلوك الذى يتخذ . فالغريزة تقول للطفل : إذا رأيت طعاما وكنت جائعا فكل لا تبال . ولكن الأخلاق تقول : إذا رأيت طعاما وكنت جائعا فلا تأكل إلا بعد أن تعرف أنه طعامك ، وبعد أن تتق بأنه طعام حسن نظيف تتق بالذى طهاه . وأياك أن تلوث ملابسك وأنت تأكل . ثم اغسل يديك بعد الطعام الخ : ففى الحال الأولى نجد غريزة . وفى الحال الثانية نجد ميولا اجتماعية .

فاذا شئنا أن نعلم الأخلاق الفاضلة لأبنائنا فيجب قبل كل شئ أن نوجد لهم فى المجتمع الفاضل . والمدرسة إنما تعلم أبناءنا مواد ثقافية مثل الجغرافيا والتاريخ والكيمياء ولا علاقة لهذه الاشياء بالأخلاق . لأن الأخلاق هى المعاملة والسلوك والاتجاه الاجتماعى . وكل هذا يكتسب من الأسرة والمجتمع . بل لقد قال أحد المربين إن الصبي يتعلم فى الشارع بين بيته ومدرسته من الأخلاق أكثر مما يتعلم فى المدرسة نفسها .

وربما لم يكن مبالغا في هذا القول . فإن الصبي يرى المشاجرة تنشب أمامه في الشارع وهي أسلوب من السلوك يتأثر منه ويرى فيه الظاهر والمنهزم ، وهو يشترى الحلوى ويحصد من التجار ملاطفة أو جفوة أو غشا أو نزاهة ، فيتأثر كذلك ، وهو يلعب مع الصبيان فيعجب بجماعة هذا ويحتقر جبانة ذاك ، وهذه هي البيئة التي يتعلم منها بعض أخلاقه .

فاذا شئنا أن نعلم أولادنا الأخلاق فيجب قبل كل شيء أن نذكر أن البيت هو البيئة الأولى التي يكتسب منها أسلوبه في السلوك . فاذا لم تكن في هذا البيت أخلاق فاضلة فتق أن الطفل قد فقد ثلاثة أرباع المعركة الأخلاقية . وأن استرداده لما فقد ، قد يكون في حكم المستحيل بعد ذلك . لأن تغيير هذه الأخلاق شاق جدا . والطفل في بيئته العائلية يأخذ الأخلاق عن والديه وأخواته والخدم والزائرين . وحظ الأم هنا يساوى حظ جميع الآخرين إن لم يزد عليهم . وهو يتأثر بكل ما يحدث في البيت ، لأن نفسه لا تزال بكرا تقبل النقش الذي لا ينحى في المستقبل . وهو يتعلم الأخلاق هنا بأنجع الطرق لتعليمها وهو القدوة ، وهو يقتدى بأمة وأبيه وإخوته . وأحيانا نجد هذه القدوة واضحة في إمالة اليد وحركة الوجه ونغمة الصوت . فيجب أن ندرك من هذه الدقة في أثر القدوة أن الصبي يتخلق بالأخلاق الفاضلة في هذا البيت .

والبيت هو المجتمع الصغير . ثم هناك المجتمع الكبير خارج البيت . وهو عند الطفل ثم الصبي ثم الشاب لا يعدون أن يكون الشارع الذي يسير أو يلعب فيه . وهو الصبيان والرفقاء الذين يساهرون أو يلعبون في المدرسة . وهو القهوة أو النادي . وهو رفقاء المدرسة وزملاء العمل . وهو الجريدة أو المجلة التي يقرأ . وهو الدين . وهو الثقافة العامة . فإن لكل هذا أثره في تكوين ميوله التي تتألف منها بعد ذلك شخصيته . ولكن كل هذه الأشياء لا توازن في القيمة أثر الأسرة .

ولذلك من العبث أن نطالب المدرسة بتعليم الأخلاق . إذ لا يمكن مدرسين الجغرافيا أن يتحدثوا عن قيمة الصدق والشرف . ثم هو لو تحدث لكان كلامه نظريا . ولكن البيت هو الذي يعلم الأطفال الصدق بالقدوة والمعاملة والتجربة . وقد يمكن المدرسة أن تساعد على إيجاد الأخلاق الفاضلة . بتأليف الفرق الرياضية أو التمثيلية . لأن الصبي هنا يدرك معنى التعاون ويمارس — وهذا هو الأهم — هذا التعاون . وذلك لأن سلوكه في فرقة الكرة أو فرقة التمثيل يتجه نحو نجاح الجماعة وليس نحو نجاحه الذاتي .

ولكن أثر العائلة لا يمكن أن يساويه أي أثر آخر . وصحيح إن هناك من استطاعوا أن يتجردوا من الآثار السيئة العائلية . ولكن قلائهم تجعلهم في مستوى البقريين الذين يخرجون عن حسابنا .

هل أنت سعيدٌ بزواجك ؟

امتحان لكل من الزوجين

هنا ثمانية أسئلة يمكنك أيها القارئ سواء أ كنت زوجاً أم زوجة أن تسألها لنفسك، ثم تقرأ الاجابات، ولكل سؤال خمس أو ست إجابات أو أكثر من ذلك. فإذا اخترت إجابة توافقك فأحطتها بدائرة. ثم اجمع الدرجات، والزواج الأمثل يجمع ٦٦ درجة، ولكن قل من يحصل على هذه الدرجة. والزواج المتوسط يجمع بين ٣٠ و ٤٠ درجة. وما دون ذلك تقل فيه السعادة بمقدار النقص في الدرجات، ويمكن الزوج والزوجة أن يتجنن كل منهما نفسه بدون مشاركة الآخر، وقد وضع هذا الامتحان مجلة باريد الانجليزية :

الدرجات	الاجابات	الأسئلة
٧ ٥ ٣ ١ صفر	(١) كل هذه الأشياء (٢) معظم » (٣) بعض » (٤) قليل من هذه الأشياء (٥) لا شئ	(١) هل أنت وزوجتك تشتركان في شؤون كثيرة (غير مسائل العمل) مثل الرياضة والهواية والملاهي والمسليات والكتب والسياسة والأعمال الاجتماعية الخ .
صفر ٢ ٥	(١) بأنك أنت تسلم (٢) بأنها هي تسلم (٣) بالفهم	(٢) عندما تختلفان ينتهى الخلاف .
صفر ٤ ٧ ١٠	(١) مراراً (٢) أحياناً (٣) قليلاً (٤) لا	(٣) هل أنت تأسف على زواجك ؟
١٠ صفر صفر	(١) تتزوج زوجتك هذه (٢) تتزوج امرأة أخرى (٣) لا تتزوج ؟	(٤) لو كان لك أن تعيش مرة أخرى فهل كنت :

الدرجات	الاجابات	الأسئلة
صفر ٨	(١) نعم (٢) لا	(٥) هل فكرت بيجد في الانفصال أو الطلاق ؟
١٥ ١٢ ٩ ٦ ٣ ٢ صفر	(١) سعيد جدا (٢) يقينا أسعد من المتوسط (٣) على نوع ما أسعد من المتوسط (٤) متوسط (٥) أقل من المتوسط بنوع ما (٦) يقينا أقل من المتوسط (٧) غير سعيد	(٦) ماهو مقدار سعادتك في زواجك منذ أن تزوجت الى الآن ؟
١١ ٥ صفر	(١) اذا كان الآن سعيدا (٢) اذا كان غير سعيد منذ أقل من العام الماضي (٣) اذا كان غير سعيد منذ العام الماضي أو أكثر	(٧) هل زواجك الآن سعيد ؟

المجموع الكلى

معنى الاستغفار في الاسلام

قال علي بن أبي طالب لرجل كان يستغفر الله أمامه : " ثكلتك أمك . ليس الاستغفار كلمة تقال . وإنما هي أعمال تعمل : الاستغفار هو الندم على ما مضى ، والعزم على ترك العودة إليه ، وأن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك توبة ، وأن تعتمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤديها ، وأن تعتمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيقه ، وأن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية . فعند ذلك تقول : أستغفر الله " .

البيت الانجليزى

سماته ، وميزاته

يبلغ عدد السكان فى مدينة لندن نحو عدد سكان الوجه البحرى فى مصر . أى ما يقرب من سبعة ملايين ساكن . ومع ذلك لا تجد قهوة واحدة كتلك التى ترى فى القاهرة حيث تصف الكراسى والموائد ويقعد الناس للحديث أو التلهى برؤية الرائع والغادى . وليس معنى هذا أن لندن تخلو مما يقوم مقام القهوةات عندنا . فان فيها الكثير من الأندية التى يجتمع فيها فئات متشابهة من الناس . كما أن فيها عددا كبيرا من الحانات التى تشرب فيها الخمر . ولكن شارب الخمر فى لندن يشربها عادة وهو واقف . وقلما يقعد ، إلا إذا شاء أن يتناول مع شرايه طعاما . ومشارب الشاى كثيرة بالطبع ، لأن حب الانجليز للشاى يبلغ حد الإسراف . ولكن مشرب الشاى هو مطعم أيضا . والانجليزى — لأنه يتناول غداء خفيفا — يحس الجوع حوالى الساعة الرابعة فيحتاج إلى أن يأكل شيئا مع الشاى . وقل أن يقضى فى مشرب الشاى أكثر من ربع أو ثلث الساعة .

ونظام العمل فى لندن يبدأ من الصباح المتأخر ويستمر إلى وقت يتراوح بين الرابعة والسادسة فى المساء . فإذا انتهى العامل أو الموظف من عمله قفل راجعا إلى منزله حيث يبقى إلى الصباح التالى . إلا إذا كان هناك ملهى يقضى فيه مع زوجته السهرة . فالىت فى إنجلترا — وهى لا تختلف عن لندن من حيث نظام العمل — مكان محبوب إلى سكانه يقضون فيه معظم وقتهم . وهم لهذا السبب يعنون به بناء وتأثيثا . وربما كان أشهر الأغاني الإنجليزية أغنية عن البيت لا يكاد يحفلها انجليزى رجلا كان أو امرأة أولى أبياتها :

Home, sweet home. أى : أيها البيت : أيها البيت العذب . وللبرد الذى يسود البلو الانجليزى نحو تسعة أشهر فى العام تأثير اجتماعى خاص ، إذ هو يحث على الاكتنان وطلب الدفء . وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل من المستحيل تقريبا أن يمضى الناس سهراتهم فى قهوات مكشوفة كالحال الشائعة فى مصر . فالانجليزى يلجأ إلى بيته وهو فى أغلب الأحيان مقرر فيقصد إلى الموقد للاصطلاء . ومن هنا صار الموقد والبيت اسمين مترادفين فى اللغة الإنجليزية .

ومعظم البيوت في المدن الانجليزية يستقل به الساكن من باب الشارع . وقد فشا نظام الشقق في المباني الكبيرة ، ولكن الانجليز لا يزال يحب المنزل المستقل . وقد ساعدته الحكومة على ذلك بأن منعت بناء المنازل المتلاصقة ظهرا لظهر . أى يجب على كل مالك أن يترك فضاء يصح أن يكون حديقة خلف المنزل . والعادة أن المنزل الانجيزي تتقدمه حديقة صغيرة قد لا يتجاوز عرضها مترا أو مترين ، وقد تبلغ سبعة أو ثمانية أمتار . أما في الخلف فإن الحديقة كبيرة تزرع فيها الأسرة ما شاءت من أشجار الزينة أو النباتات النافعة . وهذه الحدائق رثاء أو خزانة للأكسجين في مدينة مكتظة بالسكان . كما هي سلوى يجد فيها رب البيت فترة الراحة التي ينشدها بعيدا عن الصخب ، إذ هو حين يكون فيها لا يسمع شيئا من حركة الشارع الذي ينفصل منه ببناء المنزل .

والمنازل تبني في الشارع شبكة واحدة لا تتغير . وبذلك يكتسب الشارع جمالا إذ لا يبعد السائق منزلا يشذ عن النظام أو تنفر منه العين . كما أن كثيرا من المنازل لا يعرف برقه كما هي الحال عندنا بل باسمه كأن له شخصية . وفي هذا ما يدل على تعلق صاحبه به .

وغرفة الضيوف في البيت الانجيزي هي غرفة الجلوس للعائلة . وهي تزود بالكراسي المريحة التي يمكن الاستناد إلى ظهرها الطرى والاضطجاع على مساندتها . ولذلك لا يتعب الإنسان من القعدة الطويلة . والراحة هي التي تنشأ في الأثاث الانجيزي قبل القمامة والأهبة . ولذلك كثيرا ما تكون الكراسي من الأديم المتين . وردحات المنزل وممراته حتى المرحاض تفرش جميعها بالسجاد أو ما يقاربه . ولا يخلو بيت انجيزي ، مهما بلغ بسكانه الفقر من غرفة للاستحمام تحوى حوضا يملأ بالماء الساخن أو البارد . والاستحمام اليومي عند الانجليز من الشعائر الاجتماعية التي لا يستغنى عنها ولا تم المروءة بدونها للرجال والنساء .

ولكن يحدث أحيانا للاقتصاد في الوقود أن تكون غرفة الطعام هي تقسها غرفة الجلوس للعائلة . وعندئذ تزود هذه الغرفة بالمقاعد الوثيرة ، ورفوف المكتب وجهاز الراديو فون . والجلو العام في البيت الانجيزي هو جو الراحة لا جو الترف . أما النظافة فإن حرص ربة البيت عليها يكاد يكون هوسا . ولذلك يمكن أن يقال إن ٩٩ في المائة من السكان في بريطانيا لم يروا برغوثا أو بقعة في حياتهم .

والحكومة البريطانية تنفق ملايين الجنيهات لتشجيع على بناء المنازل ، باعتقاد أن صاحب البيت هو عضو حسن في الهيئة الاجتماعية ، يحس المسؤولية لأنه مالك . ولذلك أقرضت جمعيات البناء قروضا كبيرة بفوائد صغيرة وامتيازات مختلفة من ناحية الضرائب . وهذه الجمعيات

تبنى المنزل ثم تبعه لمن شاء على طريقة "الاستهلاك بالإيجار" أى أن المستأجر يسكن منزله ويؤدى إيجاره حتى إذا مضت سنوات معينة صار مالكه. وهذه الطريقة تتبع أيضا فى بيع الأثاث . والمحاكم الانجليزية تدرك المفزى من هذا النظام وتسجع عليه بأحكام رادعة لمن يؤذون الناجر الذى يستأجرون منه أثاثه ويبددونه .

والعادة فى المدن الانجليزية أن يفطر العامل أو المستخدم فطورا ثقيلًا بالمقابلة الى ما تناول نحن فى الصباح . إذ هو بأكل البلبلة باللبن واللحم والبيض والزبدة والمربى والحبز والشاى . فإذا كان الظهر لم يرجع الى المنزل ، بل يتناول غداءه — وهو يشبه فطورنا فى الخفة — فى مطعم قريب من عمله . ثم يعود فى الساعة الرابعة الى منزله حيث يتناول الشاى . وإذا كان عمله يقتضى البقاء الى السادسة فإنه يتناول الشاى خارج منزله . والوجبة الثقيلة هى العشاء وهى التى تجتمع فيها العائلة بجميع أفرادها .

وعناية الانجليز بالسكون كبيرة جدا . ولذلك يمكن أن يقال إنه على الرغم من ضخامة لندن وما فى شوارعها من حركة لا تنقطع فإنها أكثر مسكونا من القاهرة . وقد أقيم معرض حديث للنازل من حيث البناء والتأثيث فى إنجلترا امتاز فيه منزل بميزة عجيبة ، وهى أنه فى إحدى غرفه قد أطلق بالقرب من نافذتها مسدس فلم يسمع السكان عيابه . وذلك لأن بناء الجدار وكذلك نظام النافذة وما فيها من زجاج قد هيئ جميعه بحيث يمنع انتقال الصوت . ولعل الأعصاب الانجليزية فى حاجة الى مثل هذا النظام فى بيوتهم لئى يكون منه ما يخفف عناء الحياة فى حضارة تفتت الأعصاب بما فيها من عجلة وضجة . فإن كل شىء يحرق فى عجلة حتى السابلة فى الشوارع تلاحظ عليهم هذه العجلة فى السير . والمشى الوئيد لا يكاد يعرف .

تعزية حكيمة :

مات للأشعث بن قيس ولد عزيز فكتب الإمام على يعزیه : " يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذاك صلة الرحم ، وإن تصبر ففى الله من كل مصيبة خلف . وإن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور ."

الطُّوحُ وَالْمَثَابَةُ

شرطان لازمان لرق الشاب

التموهو سنة الأحياء . والشاب الذى يخوفى الجسم والذهن والروح بحس السعادة ولا يسأم الحياة . وهو حين يركد ويجد يسأم الدنيا ويحس شقاء يبدو عليه فى كل عمل مباشره وفى كل حال يلابسه .

والشاب الذى يخوفى يأخذ بأسباب ترقية ذهنه وتقوية جسمه ورياضة روحه يجد للحياة مغزى ويسلك فيها كأنه يمثل فكرة . ونحن ننظر اليه فيجد له شخصية تتمثل فى أذهاننا فكرة ومغزى . ونحس كأن وجوده ضرورى للدنيا وكأنه بعض وسائلها للرق وأنه عامل من عوامل النهضة الاجتماعية . نحترمه ونستشيريه ونقتدى به .

فهل سألت نفسك أيها الشاب : هل أنت فكرة أمام الناس ، وهل لوجودك مغزى ، أم أنت تعيش فى المجتمع وكأنك إحدى الظواهر الطبيعية التى لا تلتفت اليها لأننا نألفها كما نألف الضوء والظل والماء والنبات ؟

من العادة أن يكتب الأوربيون على قبورهم كلمات تحمل مغزى ما . وهى إما أن يكتبها شخص المتوفى قبل وفاته ، لأنه يريد أن يعرفه الأحياء بها ، وإما أن يكتبها الذين يحبونه من ذويه أو أصدقائه للذكرى . وقد كتب ذات مرة على قبر هذه العبارة : " ولد إنسانا ومات بقالا " .

وقد يكون الكاتب هو نفسه هذا المقبور . رأى فى أخريات أيامه أنه عاش منهمكا فى عمله لا يعرف سواه وأنه أهمل الرق أو التموفلم يحى إلا حياة الطعام والشراب كأنه بعض النبات . ولم يرتق ذهنه ولم تخصص روحه ولم يحس سعادة الرق ولم يتعمق فى الحياة ولم يصل الى أسرارها . بل عاش على سطحها ينشد الطمأنينة فى بيع البقول ولا يلتفت الى غير هذا للعمل . ولما كسب المال ولكنه شعر أنه مع ذلك قد خسر الحياة حتى اعترف أنه كان انسانا فى صباه ثم استحال بقالا .

وما أحرانا جميعا بأن نتعظ بهذه العظة وأن يسأل كل منا نفسه : هل أنا انسان قد توافرت لى الحظوظ الإنسانية من رقى ونمو، وهل عشت أو أعيش الآن عيش التعمق أو أنا أمس الحياة من السطح حتى لكأنى بعض النبات ؟

مات أحدهم قبل أيام. فلما نبي الى أحد أصدقائه القدامى قال هذا الصديق : إنه دفن قبل أيام ولكنه فى الحقيقة مات قبل ثلاثين عاما . وهو يعنى أنه كان شابا راقيا قبل ثلاثين عاما. كان يقرأ ويتناقش ويحس أنه راع مسئول عن رعيته ، يشغل بشئون أمته وعالمه وكان ينمى نفسه ويرقيها . فكانت له شخصية وكان لحياته مغزى . ثم كف عن الرقى والنمو فأصبح وكأنه ميت . وهذا صحيح لأنه لا يكفى أن نحيا حياة النبات نأكل ونشرب ونتنفس ، حياة فسيولوجية مادية . إنما الحياة الراقية هى تلك التى ينمو بها الحى وينكشف ويتطور . ولا يكون هذا النمو أو هذا التكشف والتطور إلا اذا كان هناك طموح ومع الطموح مثابة . لأن الطموح يعين لنا أهدافا وغايات نقصدها ونوجه إليها نشاطنا . والمثابة تغذى هذا الطموح وتعيه فى أنفسنا .

والدكتور ابراهيم ناجى قصة تستحق أن تدرس للمبرة كما تقرأ للنسلية . فقد صور فتاة مصرية متنبهة الذهن يقظة الضمير تتقف نفسها وتدرس شئونا مختلفة ، ولما ما يشغلها هنا وما يشغلها هناك من شئون هذا العالم . ثم تتزوج على غير ما تحب فيسقط فى يدها وتستسلم كأنها الأسير قد سلم سلاحه . فتسمن وتركد وتعيش تلك الحياة النباتية التى نمرقها فى كثير من رجالنا ونسائنا . وعلامة الركود هى هذا السمن الذى يتفشى بيننا والذى نخسبه مرضا من أمراض الجسم . وإنما هو فى الحقيقة مرض نفسى قبل أن يكون مرضا جسميا . ذلك لأننا لا نسمن إلا لأن النفس قد ضعف نشاطها وفترت فى طموحها وشملها السأم فهى تشد الذات الصغيرة فى الطعام والشراب . وقتل الوقت قد يكون أحيانا بأكل اللب والفول كما يكون بقراءة القصص السخيفة . ومن هو ذلك الذى يريد أن يقتل الوقت غير أولئك الذين سئموا الحياة فهم لا يريدون أن يعيشوا وينشطوا ؟ وليس هناك امرأة أو رجل تراه منكبا على التهام اللب أو الفول أو التمس إلا أنه يحس ضيقا أو اكتئابا يفرج عنها بهذه النسلية التى تنتهى بمرور الأشهر الى تحميل جسمه بمقدار كبير من الشحم الزائد . فركود الجسم وترهله إنما هو نتيجة الركود أو الترهل النفسى .

وأنت واجد على الدوام بين الناس صنفين : أحدهما ذلك الشخص المجد المثابر الطموح الذى يعنى بجسمه وذخنه ، وهو فى الغالب نحيف متفزز مقدم ، إن لم تكن له فلسفة قد استقر عليها فلا أقل من أنه ينشدها ، ومثل هذا الشخص نرتاح اليه لأننا نجد لحياته مغزى وفيه إيماء نصفه بالرجولة أو نقول بأن له شخصية ، نحترمه ونستشير به ونحب أن نفتدى به . وثم

شخص آخر يترهل في جسمه لأن ذهنه قد ترهل ، وهو في الغالب راكد متشائم يجد الصعوبات أمامه ماثلة في كل مشروع ، فهو دائم الاحجام ، كما هو خير بقتل الوقت مواء في النوم بالنهار زيادة على نومه بالليل ، أم بالألعاب السخيفة على القهوات أم بالتذاذ اللب والبقول . ولعله في يوم ما بعد طول السأم والتجارب في قتل الوقت ينتهي الى أن أنجع الطرق في ذلك هو تعاطي المشروبات الكحولية ، ثم بعد ذلك السقوط .

وعلى كل شاب أن يسأل نفسه أي الصنفين هو ؟ فإن كان الأول فإنه سيتطلع الى حياة خصبه بالأعمال ، حافلة بالنشاط وإلى شخصية تنمو وترتقى على مر السنين ، بل الى شيخوخة لم يزألبها الشباب شباب الذهن والنفس إن لم تقل شباب الجسم ، وإن كان الثاني فلينأمل نفسه وليسرع في الإصلاح وليبدأ منذ الآن ، وقد يجد في تحلقه ما يثبطه ، ولكن لابد من البداية وإن كانت صغيرة . فقد يجد الشاب نفسه وقد أفنق السنين الطويلة في العقم من السلويات التي وقفت نموه ، فهو آسف على ما فات لا يؤمل في ما هو آت ، وهو بمثابة الفقير الذي يرفض الادخار لأنه مهما يدخر لن يجمع شيئا عظيما ، ولكن هذا خطأ ، فإنه كما يجر الفساد الفساد كذلك يستتبع الإصلاح الإصلاح ، ويقول الفرنسيون ” الأحسن عدو الحسن ” وهم يعنون بذلك إن الانسان وهو يطعم في تحقيق الأحسن يستصغر الحسن ولا يباله ، مع أنه لن يصل الى هذا الأحسن إلا بعد أن يحقق الحسن . فيجب على الشاب ألا تبطله البداية الضعيفة وألا تكفه عن الإصلاح القادم وفرة الفساد الماضي . ومن أقول ماركوس أوريليوس ” إنه لمن المحزى أن تمن النفس قبل أن يهن الجسم ” فإدام للشباب في جسمه عافية وبه قوة على العمل فإنه يجب أن يستشعر في نفسه مثل هذه القوة وأن يكون عنده من الطموح والمثابرة ما يجعله يرق نفسه ويسمو بها من مستوى الى آخر أعلى منه ، وبذلك يحس السعادة ويجد الاحترام ، بل الحب والإعجاب من الجميع .

— يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل .

— رب استحياء تحته رياء .

— عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل ، ويضيق بحديث الثفيل .

(شوقي)

الأسيرة الأوروبية والدعائم التي تقوم عليها

تنص القوانين في كثير من الأمم الأوروبية على وجوب احترام حرمة المنزل الذي تملكه الأسرة وتسكنه ، فلا يجوز توقيع الحجز عليه ولا بيعه وفاء لدين . ولذلك التشريع مغزى كبير يدل على مبلغ تقدير الأوربيين للأسرة ورغبتهم في صيانتها من التقلبات الاقتصادية التي قد توقع رب العائلة في إفلاس أو فاقة . فالمنزل هو السياج المادي للأسرة يكتنفها ويحميها ويقيها التشرذم . ولكن هناك سياجا معنويا هو الروابط التي تحتكمها التقاليد والقوانين . ففي بعض الأمم الأوروبية — وخاصة تلك التي تدن بالمذهب الكاثوليكي — يكاد الطلاق أن يكون من المستحيلات التي لا يؤهل الزوج في تحقيقها مهما تكن الأسباب . أو هو من الصعوبة بحيث يقارب المستحيل .

فالرجل في أوربا يتزوج وهو يعلم أنه سيرتبط طول حياته بالمرأة التي اختارها . وهو لهذا السبب يعنى العناية الكبيرة باختيارها . وكذلك هي تعلم أنه لا سبيل إلى الفكك منه ، فلا تقدم على التزوج منه إلا بعد أن تجربته وتعرف أخلاقه . ومن هنا تلك الألفة التي زارها بين الخطيبين الأوربيين مدة الخطبة . فان كليهما يقدر متانة هذا الرباط الزوجي المنتظر ويقدر الصعوبة . بل أحيانا الاستحالة التي تعترض سبيل قصمه . فهو لا يتعجل الزواج . بل يترقب وينتظر ويراقب حتى يدرس أخلاق هذا الشريك الذي سوف تبقى شركته مدى الحياة . والاختلاط يكثر مدة الخطبة بين العائتين والتزاور لا ينقطع ، فلا يتم زواج إلا وكل من الطرفين قد عرف الآخر كما عرف أهله وطول المدة التي يقضيها الخطيبان قبل الزواج وهما يترافقان ويتعارفان تنجح لكل منهما أسباب الوقوف على فضائل الآخر وعلى عيوبه ، فإذا كانت هذه العيوب بحيث يظن الشريك الآخر أنها لا نطاق فانه يقطع العلاقة الناشئة ويبحث عن شريك غيره .

وهذه العناية التي يبذلها الخطيبان تمحص أخلاقهما وتجعل رابطة الزواج بعد ذلك متينة صالحة للبقاء . وقل أن يتم زواج في هذا الزمان بدون حب سابق . فللاباء أن يرشدوا وينصحوا ولكن القرار النهائي سيظل أبدا للشباب والفتاة . وهما يتديان في ذلك بما يحسه

كل منهما من حب للآخر. فاذا تم الزواج فلا بد من منزل مستقل يكون عشا لزوجية .
وبعيد جدا أن نجد بيتا أوربيا تعيش فيه الحماة مع زوجة ابنها أو مع زوج ابنتها إلا في حالات
شاذة أو ظروف خاصة تجعل استقلال الزوجين أمرا غير ميسور . فالمنزل المستقل اذن
ضرورة محتومة للأسرة الأوربية

وقد أشرنا الى القوانين التي تحمي بيت العائلة وتقيه شر التجزؤ والبيع ، ولكن هذه القوانين
ليست كل ما عمدت اليه الشعوب الراقية من وسائل الحماية . بل هناك أنواع أخرى منها .
فإن الأوربي على وجه عام يتعصب بطبعه وبآدابه أشد التعصب للزواج بواحدة . وتعدد
الزوجات عندهم جناية يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنتين أو أكثر . وفي الأمم البروتستانتية ،
حيث الزواج المدني هو الأغلب ، تسبق الطلاق دائما وسائل للصلح ومساعد للتوفيق تشبه الوسائل
والمساعي التي نص عليها القرآن الشريف . والسبب الوحيد الذي يفهم به الرابطة الزوجية في جميع
الأقطار الأوربية بصرف النظر عن مذاهبا هو الزنا . فاذا ثبتت هذه الجريمة فإن المحكمة
المدنية وكذلك الكنيسة تسلم بالطلاق . ولكن في غير ذلك تحاول المحكمة إيجاد وسيلة للصلح
بأن تمنح الزوجين حق الانفصال مدة ستة أشهر أو أكثر . فاذا تم الصلح بينهما في هذه المدة
فذاك واذا لم يتم حكم القاضي بالطلاق في نهايتها .

ولهذا الارتباط المتين بين الزوجين اثره في أعضاء العائلة كلها . فإن الأولاد يرتبطون
بأبويهم ويتأثرون بالآلفة الدائمة بينهما حتى لا يكاد أحدهم يشهد مشاجرة أو مشادة بينهما .
وهناك عادات مألوفة قد صيرها العرف واجبا ، وهي تؤكد هذه المنة برؤية يومية . فالزوج
لا يغادر منزله قبل أن يقبل زوجته . وكذلك الأولاد لا يأمرون إلى فراشهم قبل أن يقبلوا أبويهم .
ولكل من الأبوين والأولاد عيد ميلاده الذي تحتفل به الأسرة كلها . وهذا اليوم هو يوم
فرح عام لأعضاء الأسرة يتهادون فيه الهدايا ويذكرون فيه أطيب الأمانى .

وأوربا على وجه عام بلاد باردة ، فلا يخلو فيها مسكن من موقد يجتمع أعضاء الأسرة حوله .
وهذا الموقد يؤكد الرابطة العائلية . لأن البرد يحمل الجميع على أن يكتنوا . واجتماع أعضاء الأسرة
حول الموقد يثير بينهم الحديث والمسامرة ويربط بينهم . حتى الأسر الفقيرة التي لا تستطيع
الإنفاق الكثير على الوقود تجتمع في المطبخ فتستمتع بدفئه وتطبخ على موقده طعامها ، فكان
الطبيعة في أوربا وأمر بكا تساعد على إحكام الرابطة العائلية .

والغربيون من حيث النظر إلى قداسة الزواج يختلفون بعض الشيء . ففي الأمم البروتستانتية
بكثر الطلاق ، ولكنه يقل إلى ما يقارب المدم في الأمم الكاثوليكية . وهم كذلك يختلفون
في النظر إلى التناسل . ففي حين نجد أن مولندا تعين الأطباء لإلقاء المحاضرات على الأمهات

لضبط التناسل وتحاشي الحمل نجد في أقطار أخرى عقوبات على من يفعل ذلك من الأطباء أو غيرهم . وقد عنت إيطاليا وألمانيا وفرنسا بأداء إعانات مالية للتشجيع على الزواج والتناسل . والنظام المتبع هو أن يمنح الزوجان يوم عرسهما نحو خمسين جنيتها تعتبر دينا عليهما يجب أدائه عند الميسرة ماداما لم يعقبا ، ولكن هذا الدين يسقط بعضه عند ولادة المولود الأول ويسقط الباقي منه عند كمال أربعة أولاد . على أن المظنون أن البواعث لهذه الحركات سياسية أكثر مما هي اجتماعية . وإن العناية هي زيادة السكان باعتقاد أن هذه الزيادة قوة للجيش وقت الحرب . فيجب ألا نعلق أهمية كبيرة عليها لأن الأغلب أنها وفتية أو قريبة الزوال .

والفرييون — على وجه عام أيضا — ينظرون بعين الاهتمام بل التعلق إلى زيادة الطلاق . وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعزى هذه الزيادة إلى استقلال المرأة وشعورها بقدرتها على الكسب . ولذلك تكثر المؤلفات التي يعنى فيها كاتبوها يبحث أسباب التفور والشقاق بين الأزواج . بل إن بعض الجامعات الأمريكية قد عنى أخيرا بدرس هذا الموضوع وتدريبه .

وللتلخيص نقول إن دعائم الأسرة الأوروبية تنحصر فيما يلي :

- ١ — الزواج بوحدة .
- ٢ — صعوبة الطلاق أو استحالة .
- ٣ — العناية الكبيرة في اختيار الزوج وإطالة مدة الخطبة مع الاختلاط بين الخطيبين .
- ٤ — تقاليد بيتية توثق الرابطة الزوجية .
- ٥ — اعتقاد الجميع أن الزواج لا يمكن أن يكون تجربة تنجح أو تخطئ .
- ٦ — المثل الصالحة التي يتلقاها الأولاد من الوالدين .
- ٧ — وسائل التسلية والترفية التي تحجب الحياة المترلية إلى الرجل .
- ٨ — الاحترام الذي تتمتع به المرأة في نظر الرجل .
- ٩ — اعتبار الطلاق أو الانفصال حادثا غير طبيعي .

مهمة الأبوين

في تربية الأولاد

تبدأ تربية الأولاد قبل أن يولدوا . ومع أن هذه العبارة قد ابتذلت فالتناحتاج الى توكيدها وتكرارها . ذلك لأن الولد ثمرة أبويه يرث منهما الصحة والذكاء ، كما يرث طول القامة أو سواد الشعر أو صباحة الوجه أو دمايته . وكنا مثلا نستطيع أن يقول إن هذه الطفلة تشبه أبويها في قسمات وجهها واستدارته أو امتطائه . وذلك بالطبع بنعم الوراثة التي لا يقتصر أثرها على الوجه بل يتجاوزها الى جميع أعضاء الجسم الداخلية . فكما يرث الطفلة أو الطفل سواد الحدة أو سعة الجبهة كذلك يرث نوعا من القلب أو الكبد أو الدماغ قد يكون ميزة أو نقصا في حياتهما من حيث القوة على مقاومة المرض أو الضعف عنها . وقد أصبح في مألوف الكتب الصحية أن تضع أول شرط لطول العمر أن يحصل الإنسان قبل ولادته على أبوين معمرين . ولا تنسى شركات التأمين أن تسأل الراغبين في تأمينها عن أعمار آبائهم وعن الأمراض التي ماتوا بها . لأن الابن سيرث صحة أبويه .

فترية الأولاد تقتضى قبل كل شيء من الأبوين أن يكونا صحيحين جسما وعقلا . وألا يقدم أحد على زواج إلا إذا وثق من صحته وصحة المجلس الآخر . ولكن صحة الأولاد — بعد أن يتوافر شرط الوراثة الحسنة — تحتاج إلى عناية كبيرة أيام الطفولة من توفير الطعام واللباس والكشف الطبي من وقت لآخر . والتربية في معناها اللغوي هي التنمية . وهي كذلك في معناها الفني . لأننا حين نربي الطفل إنما ننمي قواه العقلية والجسمية . وإذا مرض الطفل في سنه الأولى فإن مرضه هذا سوف يؤثر في كفاءته وقت التلمذة كما يؤثر في أخلاقه بما يتركب في نفسه من مركبات سيكولوجية تتحد من شخصيته . وكثيرا ما يكون التأخر في المدرسة ناشئا من قصر النظر الذي لم يعالجه الأبوان في مياده . كما أن كراهة الصبي للدرس قد تنشأ من ضعف في الصحة كالأنيميا أو غيرها من الأمراض . فيجب أن يلتفت الأبوان قبل كل شيء الى صحة الطفل وأن يجعلوا منها الشرط الأساسى لنموه الذهني والأخلاق .

ولكن كما أن الطفل يرث تراثا بيولوجيا من أجسام أبويه وحدوده كذلك هو يرث تراثا اجتماعيا من أبويه ومن يمت إليهما بصلة حميمة كالجدة أو العالم أو من يتفق وجوده بالمنزل حتى الخادم . لأن الطفل إن يعرف الدنيا في المستقبل عندما يبلغ الشباب إلا على الصورة الأولى التي نقشت في ذهنه أيام طفولته . والذي ينقش هذه الصورة هو أبواه ومن يساكنهما من أقارب أو خدم . فإنه يقتدى بهم ويتعلم أخلاقه واستجاباته الاجتماعية منهم . وهنا تبرز لنا مهمة الأبوين لأن كلا منهما معلم لابنائه من حيث لا يدري . بل هو أكثر من معلم ، لأن أثره ينفرس بالقدرة والمثال وليس بالتعليم والتلقين ، فالأبوان المتشاجران المتسابان والبيت الذي لا يهدأ عن الصياح والصراخ والذي يخلو من النظام أو النظافة — كل هذه البيئة الاجتماعية تنتطبع في ذهن الطفل كأنها النقش في الحجر الذي يصعب بعد ذلك طمسه أو محوه . فلنكن يري الأبوان أولادهما يحب أن يبدأ تربية نفسيهما . فلا يظهر أحدهما أمام الطفل إلا بالمنظر الذي ينبغي للرجل المتمكن المهذب الذي يتأى عن الرذائل ويتجنب الصغائر ويحب التعاون ويعامل من حوله بالحب والرعاية والاحترام . فإذا تمت هذه الفضائل في الأبوين فإن منها ستكون القدوة الحسنة التي هي أعظم تراث اجتماعي يرثه الطفل من أبويه .

ولكلا لا نقصد من هذا الذي ذكرنا أن يقف الآباء موقفا سلبيا يقتصران فيه على أن يكون كل منهما قدوة . بل هما لا يستطيعان ذلك حتى لو شاءا . فإن الطفل إنسان يعامل أبويه ويأخذ ويعطى . بل لعلة يريهما بقدر ما ، من حيث إنه يفتح لها أبوابا للاهتمام لم يكن أحدهما ليهتم بها لولاه . ومما يلاحظ أن الشخصية تزداد وتخصب بالزواج والأولاد . وزيادتها وخصبها تربية جديدة لا يحصل عليها الأعزب .

وعلى الأبوين أن يتجنبنا في تربية الأولاد أمرين كلاهما ميئ : وهما التدليل والقسوة . لأن الطفل المدلل الذي يبكي عندما تنكر عليه رغبة ، والذي يحصل عليها بالبكاء قد استقام له من هذا السلوك أسلوب من الحياة سيعيش عليه ويجرى على قواعده حتى ولو بلغ الشيخوخة . فهو يعامل رؤسائه كما لو كان كل منهم أم أو أب ينتفض أمامهم ويشور ويهيج وينتظر أن يصالحوه . ولا يمكن نجاح في المجتمع مع هذه الأخلاق .

وكذلك الطفل الذي عومل بالقسوة ينشأ وهو يظن أن الناس أعداؤه يقسون عليه ويجب عليه أن يتحاملهم بالمكر أو البطش . وهو هنا لا يعرف التعاون ويتوجس من الصداقة . ولكن قل أن يقسو الأبوان على أولادهم لأن القسوة تأتي عادة من زوج لأم أو زوجة لأب الغريبين عن الطفل أو الصبي . وإصلاحات الأحداث عندنا حافلة بهؤلاء المساكين الذين

نفروا من المجتمع لأنهم نشأوا في بيئة منزلية تدعو إلى التفور . ولكن الأغلب أن الأبوين يدلان ابنهما ، وهنا ضرر قد ينقص في مقداره عن القسوة ولكنه يداينها .

وغير ما يتبع مع الأطفال أن يعاملهم الآباء كأنهم أجناب بلا قسوة وبلا محابة . فالطفل يجب أن يعاقب بالنبيه أو التوبيخ إذا أخطأ ، كما يكتاف بالانسان إذا أثناء إذا أحسن . ويجب أن يعامل كأنه إنسان له احترامه وكرامته . فلا يصح لأحد أن يعتدى على لعبته أو هوايته كما يجب ألا يكلف عملاً إلا مع المكافأة المالية مهما تكن صغيرة حتى يحب العمل ويرغب فيه . وإذا كان الأولاد كثيرين فيمكن للأم أن تؤلف منهم جمعية مستقلة لها نظام مالي وإداري وتؤدي حتى يتعلم الصبيان التماون وحكم الشورى ، وحتى يتجربوا على الابتكار في المشروعات . ومثل هذه الجمعية تحتاج بالطبع إلى عضوية الأبوين وإرشادهما .

إن عنوان هذه العجالة هو "مهمة الأبوين في تربية الأطفال" ولكن يجب ألا نتخذ هنا ونحسب أن مهمة الأب تساوى في التربية مهمة الأم . فإن التصاق الأم بالأولاد في السنوات الخمس أو الست الأولى من أعمارهم يجعل لها الحظ الأكبر في هذه التربية . فانها هي التي تختار طعامهم وتدير ما نذتهم وهي التي تشارهم في البيت طول النهار ، فهم يكتسبون الصحة والأخلاق منها . وأسوأ بل أنفس ما تصاب به أمة أن تكون نساؤها متخلفات رجميات جاهلات . لأن الأم هي المربية الأولى للشعب .

أما قيمة الوالد في التربية بعد ذلك فيجب أن تتجه نحو توفير وسائل التربية التي يمكن أن تشترى بالمال في البيت . ويجب أن يرافق أبناءه وزوجته إلى الملاهي المفيدة التي ترفع الذنوس ولا تخفضها . ويجب أن تكون له النصيحة الحسنة يقدمها لزوجته في شأن هذه التربية ولا جد فيها من آراء . وعليه بعد ذلك أن يعنى بتهيئة ابنه للدراسة وأن يختار له أفضل المدارس وأن يلاحظ تقدمه المدرسي ويبحث عن عيوبه ويعالجها أولاً بأول .

كيف نتقّف أنفسنا ؟

برنامج للدارسة الذاتية

لم يكن الفرق بين الجاهل والعالم قبل ألف أو ألفى سنة عظيما ، لأن المعارف الانسانية لم تكن قد تجمعت الى الحد الذى يميز تميزا كبيرا بين من يعرفها ومن يجهلها ، وكذلك لم تكن هذه المعارف قد انتظمت علوما مدروسة تقوم على التجربة . فهى حتى حين تجمعت كانت خليطا أشبه الأشياء بالمواد الخامة : لم تصهر ولم تسبك لتصير آلات نافعة . ولكن هذه المعارف فى عصرنا قد تجمعت وانتظمت حتى صار منها ما يزيد على مائة علم ، لكل علم معارفه وقواعده . فالفرق عظيم لهذا السبب بين الجاهل والعالم . بحيث يمكن أن يقول الانسان إن الفرق بينهما أحيانا هو فرق بين الانسانية قبل ٤٠٠٠ سنة وبينها الآن . فالذى يريد أن يعيش فى عصرنا الحاضر يجب أن يتقّف نفسه بثقافة هذا العصر .

ثم هناك ضرورة أخرى تقضى علينا بأن نتقّف أنفسنا . وذلك أن العالم قد تقارب وتشابك بحيث أصبحنا لا نفهمه فهما ابتدائيا — ولا نقول مثقفا — إلا مع الدرس . وليس من المبالغة أن نقول إن العالم ليس مدينة واحدة بل هو قرية واحدة يتسمع أحد سكانها للكلام الآخرين بل لهمسمهم . فإنى أسكن فى القاهرة شارعا ما ، فلا أكاد أسمع البائع المنادى فى الشارع المجاور ، ولكنى أفتح الرديفون فأسمع الحديث فى لندن أو باريس . والجريدة اليومية تنبئنى كل يوم الى ما حدث فى بكين أو نيو يورك أو مدينة الكاب .

بل وأنا قاعد الى المائدة أتناول الغداء قد آكل الرز اليابانى وأشرب قهوة برازيل بأدوات من الخزف المصنوع فى تشيكوسلوفا كيا . وقد يكون بعض ملابى مصنوعا فى اليابان أو إيطاليا ، والورق الذى أكتب عليه قد جاءنا من فلندا ، والقلم الذى أكتب به من إنجلترا .

ومع هذا التقرب بين الأمم أو مع هذا الاشتباك لم تتبسط مسائل العالم بل تعقدت . والأصل فى هذا التعقد أن العلوم الجديدة تصطدم بالتقاليد السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا الاصطدام إما أنه يؤدى الى تطور وإما الى انقلاب . بل إن كلمة "تطور" ما كانت

تدل على معنى لولا كتاب داروين الذى ألفه سنة ١٨٥٩ والذي أصبح أثره فى الثقافة والحضارة مما لا حصر له ، ويمكن ان نصف هذه اللفظة بأنها محورية فى الرقى البشرى . وهذه العلوم الجديدة تنظم وتنسق المعارف وتوجه التفكير الى غايات وأهداف لم تكن موضوع اهتمامه من قبل . فالعلم يعرف الطب منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، ولكنه لم يعرف البيوجينية أى اصلاح النسل إلا منذ خمسين سنة . وعرف الأيكولوجية والتحليل النفسى وغيرهما منذ أقل من هذه المدة . والايكولوجية هى درس الانسان أو الحى عامة باعتبار البيئة . وها هو ذا وزير الكتاب الانجليزى ينبه فى كتاب أخير له عن ضرورة "النظر الايكولوجى للمسائل الانسانية" أما التحليل النفسى فان وفاة فرويد قبل شهرين أو ثلاثة قد نهتنا الى هذا العلم أو الفن الذى ابتدعه . وقد يقال إن هذه علوم لها معاملها والمتخصصون لها . ولكن ما من علم إلا وله أثره فى حياتنا الاجتماعية . ثم هناك المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة التى لا يمكن أن نفهم النضال الأوروبى القائم الآن إلا اذا درسناها . وحسبنا مثالا على ذلك حركة هتلر وحدها . فمن عجيب ما قرأنا حديثا مقال فى مجلة "كومون سنس" الأمريكية للكتاب المعروف ببيتر فيريك يربط فيه بين هتلر وبين الألحان الموسيقية التى ابتدعها فاجنر . وقد ضربنا هذا المثل لا اغرابته ، ولكن لكى نبين التعقد والتشابك القائمين فى الثقافة العصرية ولنقول مرة أخرى إن الفرق عظيم جدا بين من يعرفهما ومن يجهلهما .

وليس شك فى أن هذا التعقد يحتاج إلى الاختصاصيين . بل لقد بلغ من الكسيس كاريل العالم الأمريكى أن يقترح اختيار الأذكاء من الأطفال فى الخامسة أو السادسة من العمر وإرصادهم للدرس مدى حياتهم حتى يوفقوا بين هذه العلوم ويستخلصوا منها ثمرات تنفع فى إصلاح البشرية وحسن تطورها : رهباية جديدة فى خدمة العلوم والاجتماع . ولكن لا يمكن الإصلاح إلا إذا كان كل فرد من أفراد الجمهور على شئ من الثقافة العصرية وعلى إلمام قليل أو كثير بهذه العلوم . فإن الإصلاح فى عصرنا وفى الأمم الديمقراطية لا يتم إلا برضى الشعب . فإذا كان أفراد هذا الشعب تجهلاء فإن جهلهم يعطل ويؤخر ويعاكس جميع حركات الإصلاح .

ثم هناك هذه الشخصية الانسانية التى لا ترقى إلا إذا حصل صاحبها على مقدار من الثقافة العصرية . وأى شعور هذا الذى نشعر به حين نقرأ أن سيدة أمريكية بلغت الخمسين وتزوجت وأنسلت وترملت . ثم شرعت بعد هذه السن المتقدمة تلحق بالجامعة وتدرس ما فاتتها دراسته أيام الشباب . وهذه فنلندا التى كنا نأسى لحالها فى الأشهر الأربعة الماضية تعرف جامعاتها الطلبة فى سن الخمسين والستين . وقد يحضر للدرس والد مع ابنة كلاهما طالب ينشد الثقافة .

ولكن الجامعات ليست متوافرة للجميع . والثقافة العصرية التي نحتاج إليها لكي نفهم عالمنا ليست مقصورة على الجامعات . فإن الكتاب الذي وصفه كارليل بأنه جامعة الشعب يقوم عند كثيرين من المثقفين الراغبين في الرق الذهني مقام الجامعة . بل هو أحيانا السبيل إلى التبريز والتفوق . وكثير من العلماء والأدباء والساسة مثل أديسون وداروين وبرناردشو وتولستوي وموسوليني وأنا تورك لم يتعلموا في جامعة مع أن كلا منهم قد شق الخطط الجديدة في التفكير والإصلاح . فيجب ألا يحتج أحدا بأنه لم يحصل على تعليم جامعي ، وأن هذا الحرمان يبرر جهله أو ركونه إلى جهله . فما دامت في العالم مطابع فإن تيار الثقافة لن ينقطع .

ولكن كيف نتقف أنفسنا عن سبيل الكتاب ؟

١ — إننا ننتمى إلى جامعة بشرية تضم نحو ألفى مليون من الآدميين قد ورثوا ثقافة عامة من جميع الأمم الماضية . وهم جميعا يرتبطون برباط بشري . فيجب أن ندرس تاريخ هذه البشرية ، مما اهتدت إليه من اكتشاف وما تحببت فيه من أخطاء ، وما عرفته من نظم سياسية واجتماعية وأخلاقية زمانا ومكانا أي تاريخيا وجغرافيا ، أي أننا ننظر إلى التاريخ البشري تلك النظرة الايكولوجية التي تقابل وتربط بين البيئة والحى . وليس شيء في الثقافة يجعل الانسان انسانيا مثل هذا التاريخ العام للبشر جميعهم ، فاننا نشعر عندئذ أن لنا وطننا هو العالم كله ، وأن جهاد الصين للحرية الآن هو جهادنا وأن ثورة أخناتون لهدم الأصنام هي ثورتنا . وأن فلسفة ارسطو طاليس هي بعض أدواتنا في التفكير .

٢ — ثم نحن ننتمى إلى جامعة دينية لها الأثر العظيم في مجتمعتنا وبيئتنا وأخلاقنا ، فيجب على كل منا أن يدرس ديانتَه أصلا ويدرس غيرها فوعا للقبالة والاستارة والتوسع الذهني . ولا يمكن أن يمتد أحد نفسه مثقفا إذا كان يجهل ديانتَه وكتبها المقدسة فانه يعيش في وسط متبلع بها قد أخذ دستوره الاخلاقي منها وانتظم مجتمعه على أسسها .

٣ — ثم نحن ننتمى بعد ذلك إلى جامعة وطنية . نحن أمة ترتبط باللغة والتقاليد والتاريخ والمحن . فيجب أن ندرس تاريخ وطننا ونحب العالم لأننا نحب . ونفهم قواعد الاجتماع في الأمم الأخرى لأننا نفهم اجتماعنا . ومهما يكن لنا من عواطف البرفاننا لن نجد المجال لممارستها في أحسن من بلادنا التي لا يمكن أن نعرف بلادا أخرى خيرا مما نعرفها .

٤ — ونحن نعيش في عصر يسيطر عليه العلم . بل إن هذه الأئمة القليلة الماضية قد أثبتت أن هذه السيطرة قد تكون تسلطا وحشيا ، ولذلك لا يمكن أحدا أن يكون مثقفا يعيش في عصره ويفهمه إلا إذا درس علما من العلوم . وعندئذ يستطيع أن يدرك روح العصر ، أي روح التجربة . وليس من الصعب أن يدرس أحدا علما خاصا مثل الاقتصاديات . أو السيكولوجية أو البيولوجية أو التاريخ أو غيرها . بل إن هذه الدراسة العلمية تنظم سائر الدراسات .

٥ — وهناك من الوسائل ما يمكن أن نستعين به على الدرس ، فأننا مثلا في غضون دراساتنا سنتلقى بكثير من المؤلفين . ولا بد أننا نؤثر واحدا على آخر . وهذا المؤلف الأثير عندنا يجب أن ندرسه بعناية خاصة أى أننا لا نترك له كلمة إلا ونقرأها ، بل لا نترك كلمة قيلت عنه إلا ونفقدش عنها . ومثل هذا الدرس يجعلنا شركاء لهذا المؤلف في تفكيره وتطوره الثقافي فكأننا قد عشنا حياته ومارسنا صغوباته ودرسنا عصره ، ولو شاء أحدنا أن يدرس تاريخ أوروبا في القرن الثامن عشر لكان حسبه من هذا الدرس أن يقرأ جميع مؤلفات فولتير وترجمته وما كتبه خصومه عنه ، وهو هنا لن يبتنع فقط بتاريخ عصره بل هو أيضا سيتبضع بهذا التطور الذهني الذي كان له أكبر الأثر في المجتمع الأوربي . وكذلك الشأن في أى مؤلف آخر . فأننا لكي نتقف أنفسنا الثقافة الحسنة يجب أن نختص — إلى جنب دراسات مختلفة — بدرس أحد المؤلفين درس الإحاطة .

٦ — ولكن لكي نلتحق الثقافة التي نشهد يجب أن يكون لنا هدف نقصد إليه بحيث يكون كالنهر تتجمع فيه مجارى دراساتنا ، فأننا مثلا لماذا تريد أن تتقف نفسك ؟

بالطبع وقبل كل شيء لكي تفهم عصرك وخصي شخصيتك ، وهذا حسن . ولكن لكي يبقى اهتمامك حيا ولكي تجد كل يوم الحافز الملهوس في دمك وأعصابك يجب أن يكون لك هدف تشعر كل يوم أو كل عام أنك تقترب منه بالدراسة المستمرة . فيجب أن تختص بدراسة معينة لعلم أو أدب أو فن أو صناعة .

٧ — ولكن العلوم والفنون في زماننا ليست راكمية ، بل هي في حركة قد تكون تطورا . وأحيانا قد تكون انقلابا . فيجب لكي نبقى على دراية بهذا العلم أو الفن الذي ندرس أن نوالى قراءة كل ما يتعلق به في الكتب وفي إحدى المجلات التي تعالجه . وليس في العالم علم أو فن إلا وله مؤلفات ضخمة في بحثه . ولكن له أيضا مجلات لا ينقطع صدورها وهي توالى درس الجديد ونقد القديم من الآراء التي تتصل به .

وللتلخيص ، نقول إن عصرنا يطالبنا بالدرس . وليس من الضروري أن يكون هذا الدرس جامعا . فإن الكتاب والمجلة طريقتان سويتان للدرس . وكل ما نحتاج إليه أن ننظم دراساتنا من حيث تعيين ما ندرس . فإن كل رجل مثقف يجب أن يدرس التاريخ البشري كما يدرس كتبه المقدسة وتاريخ وطنه . ثم عليه أن يختص بدرس أحد العلوم لكي يكتسب منه النظرة العلمية وروح التحقيق التجريبي . وهو يحسن كل الإحسان إذا اختص بالإحاطة بدرس أحد المؤلفين كما يحسن إذا دأب على قراءة مجلة جديدة تعالج العالم أو الفن الذي قد تعلق به .

ولكن قد يقال هنا إن هذا برنامج حسن وأننا نسلم بأن الكتاب هو جامعة الشعب أو يجب أن يكون كذلك . فهل في اللغة العربية من الكتب ما يكفي لأن ننقف أنفسنا حتى نسير على هذا البرنامج الذي وصفنا دون أن محتاج إلى تدريب الجامعة ؟

والجواب أننا مع الأسف لا نستطيع أن نقول ذلك . فإن الكتاب في اللغة الانجليزية أوجد الأديب العظيم برنارد شو ، والمفكر الفيلسوف هربرت سبنسر . وليس الكتاب في اللغة العربية مما يتيح الكشف لمثل هذه العبقرية . على أننا حين نطلب الثقافة لا نعني أن نكون كلنا عبقرين . وحسبنا أن نستزير ونفهم عصرنا . وفي اللغة العربية من المؤلفات ومن المحلات ما يكفي للاستنارة العامة . وبدهى أن القاصر على درس إحدى اللغات الأوربية الحديثة يمتاز امتيازاً بارزاً على من يقتصر على العرفان باللغة العربية . ولكن يجب أن نطلب الممكن ونستغل هذا الممكن . فإذا كنا نجهل إحدى اللغات الأوربية فإن لدينا من المؤلفات العربية ما يجب أن نقبل عليه وندرسه .

من غرر الدرر

(لعل بن أبي طالب)

- أقل ما يجب عليكم الله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .
- لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره .
- المسئول حرجي يعد .
- العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .
- يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .
- ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظار عند من تقطره .
- أشد الذنوب ما استهان به صاحبه .
- للظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمصيبة ، ومن دونه بالغلبة ، ويظهر اليوم الظالمين .
- أكبر العيب أن تعيب على الناس ما فيك مثله .
- لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً .

وسائل حماية الأمومة والطفولة

ماذا لدينا وماذا ينقصنا منها ؟

للاستاذ زكي بدوي

المدرس بمدرسة الخدمة الاجتماعية

إن نسبة وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الحول في مصر مرتفعة جدا . فقد بلغت ١٧٤ في كل ألف مولود بينما هي في إنجلترا أقل من ٧٥ في الألف من المواليد فقط . وذلك رغم اعتدال مناخها وملاءمتها للصحة وعدم هجر الأمهات أطفالهن لاحترافهن مهنا عامة . ويرجع سبب زيادة وفيات الأطفال إلى العوامل الآتية :

١ — إهمال صحة الحامل مما يسبب إجهاضات متكررة أو ضعفا عاما في بنية الجنين . أو وفاته قبل الولادة أو بعدها بقليل .

٢ — سوء تغذية الأمهات أنفسهن مما يضعف صحتهن ويقلل دسامة ألبانهم ويتبع ذلك عدم تغذية الطفل وتأنر نموه .

٣ — جهل الأم التام تربية الرضيع على القواعد الصحية التي تشمل العناية بلبس الطفل واستحمامه وغذائه ، والتجائهن في حالة مرضه إلى وصفات الدجالين والمشعوذين .

٤ — رداءة المساكن وعدم ملاءمتها صحيا ، فالأسرة المصرية الفقيرة — سواء في المدن أو في الريف — تعيش في بيوت ضيقة قليلة الإضاءة والتهوية .

٥ — انتشار الأمراض الوبائية بين الأطفال ، وعدم مقاومتها جديا بصفة عامة .

٦ — جهل الدايات أصول العناية بالحامل التي جاءها المحاض ، فإنهن كثيرا ما يودين بحياة الجنين ، أو حياته وحياة أمه معا ، ويتسببن أيضا في كثير من الأمراض الرحمة المزمنة التي تؤدي إلى العقم في النساء .

ولقد لاحظت وزارة الصحة تلك الحالة السيئة فأنشأت سنة ١٩٢٧ قسم رعاية الطفل وتنحصر واجبات هذا القسم فيما يأتي :

١ — الاهتمام بعلاج الأمراض الوراثية وتحسين النسل من جهة الصحة والنمو والعادات والميول ، وذلك بكافة الطرق الممكنة .

٢ — الاهتمام بالأمومة وتعليم الامهات وسائل العناية بالطفل ووقايته وتشجيعهن على القيام بواجباتهن كأمهات على الوجه الاكمل .

٣ — الاهتمام برعاية الاطفال وتحسين صحتهم بغية تخفيض نسبة الوفيات بينهم .
وقد عهد الى القسم كذلك فى إنشاء وإدارة مستوصفات الاطفال ومراكز رعاية الطفل ومدارس الدايات ومصحات الاطفال البحرية والاقسام الخاصة بمعالجة امراض الاطفال بالمستشفيات الاييرية .

ويبلغ عدد مراكز رعاية الطفل فى مصر نحو ٦٥ مركزا وهى غير كافية . لذلك يجب تعميم هذه المراكز فى جميع انحاء النطر بحيث يصير لكل مائة الف نسمة على الاقل مركز رعاية الطفل ، كذلك تحتاج مصر الى منشآت أخرى للعناية بالطفل وأمهاتها :

دور الحضانة — وتخصص للاطفال اللقطاء والضعاف ومن كان الوسط المنزل غير صالح لنموهم أو كانت الأم مريضة أو على سفر ، ولا يزيد سن الاطفال فى هذه الدور عن ثلاث سنوات . وهى مزودة بجميع منشآت الاطفال بعنابر النوم والحمامات والعيادة ومباحث اللعب الصيفية والشتوية وغيرها من المرافق المختلفة .

دور كفالة الطفل — تقوم برعاية الاطفال الذين تستغل أمهاتهم خارج المنزل كالماملات والممرضات والمدرسات ، والمستغلات فى المحال التجارية وما إليها . ويعنى بحفظ هؤلاء الاطفال فى هذه الدور أثناء النهار حتى تسامهم أمهاتهم مع رعايتهم بواسطة إخصائيات فى الصحة والتربية ، وكثير من هذه الدور تلحق بالمصانع التى تستخدم النساء .
مراكز توزيع اللبن — تقوم بتوزيع اللبن النقي المعنى بجلبه ونقله ، فى كل صباح تحصل الامهات ، اذا لم يكن لبنهن كافيا ، على الكمية الضرورية لغذاء الطفل اليومى مع اعطائهن التعليمات اللازمة لتعقيم البزاة تعقيا صحيحا . وكثيرا ما يلحق بهذه المراكز مستوصف لوزن الاطفال وملاحظة نموهم الطبيعى كل أسبوع لمعرفة نتائج هذه التغذية ولزيادة أو تغيير كمية الغذاء ونظامه فى الوقت المناسب .

وهناك طبقة من الاطفال تستحق كثيرا من العناية وهى طبقة اللقطاء والأيتام . ويسلم هؤلاء فى مصر للرضعات اللاتي تستخدمهن مستشفيات الحكومة ، فيتقدمن بأنفسهن الى المستشفى المختص كلما كن فى حالة تسمح لهن بالارضاع ، ويخضعن للفحص الطبي ، فاذا اتضح أنهن سليما البنية يقيدن رسميا ، وكذا احتاج الأمر الى واحدة منهن دعيته وعهد إليها الطفل . ويفحص الطبيب المختص الطفل مرة كل أسبوع ، ولو انه من المفروض أن الزائرة الصحية تواصل عمل الطبيب بزيارة الطفل بين حين وآخر الا أنه يتعذر عليها القيام بذلك على الوجه الكامل نظرا لتوزيع الممرضات فى جميع انحاء المدينة وقلة عدد الزائرات ، وبذلك يعيش هؤلاء الاطفال دائما دون توافر الشروط الصحية التى تكاد تكون معدومة الوجود .

ولقد أبت مصر أن تمنح امتيازات الأمومة الى الامهات غير المتزوجات رغم أن اكثر الحكومات قررت ألا يكون هناك ثمة فارق بين حماية النساء المتزوجات وغير المتزوجات وأطماهن . ولم يكن المقصود من ذلك تشجيع الأمومة غير المشروعة . بل إن هذا العمل ينطوي على الاعتراف بالحقيقة القائمة وهي أن الأمومة غير المشروعة في حاجة الى امتيازات أكثر من تلك التي تمنح للطفل ولید الزواج الشرعى وللاُم التي لها من مولها .

هناك أيضا طبقة من النساء في حاجة عظيمة الى الحماية ، وهي طبقة النساء التي دفعتها التطورات الحديثة الى الاشتغال في الصناعة والعمل بالمصالح والشركات ، وقد عمدت الحكومات الى حماية هذه الطبقة بالعمل على الاحتفاظ بحيوية المرأة العاملة لتمكنها من القيام بوظيفة الأمومة على الوجه الصحيح ، ومساعدتها على تادية الواجبات التي تدعو اليها الأمومة فيما يلى ذلك من الأعوام كالنناية بأطفالها وبتعليمهم وما الى ذلك مما تتطلبه حاجتهم في الحياة . وقد بذل المشرعون جهودهم ليعانظوا على وظيفة المرأة وايضمنوا أن تكون الأجيال المقبلة على أكل ما يمكن من التكوين الجياني والعقلي . وذلك بتحديد ساعات العمل تحديدا دقيقا للنساء العاملات ، وتجنب اشتغالهن ليلا ، لأن العمل الليل مضر لمن ، وصيانة أعضاء أجسامهن من الإصابة بالنقائص البدنية من جراء حملهن الأثقال الباهظة أو تسممهن بالمواد الخطرة على صحتهن .

ان هناك ضربا واحدا من القوانين يرمى إلى هذا الهدف مباشرة ، وهو الذى ينص على حالات العمل للنساء أثناء عهد الأمومة أى في أشهر الحمل والوضع ، ثم الرضاعة ، إذ لابد من اتخاذ تدابير كبيرة جدا لوقاية صحة الطفل والدته والاحتفاظ لهذه بفوائدها من عملها .

هذه التدابير قد تضمنتها تشريعات في كثير من البلاد ، بدرجات متفاوتة في الانتقاس وفي المطابقة للغرض الذى وضعت من أجله ، وقد سنت الحكومة المصرية في هذا الشأن قانونا لتنظيم تسفيل النساء صدر في سنة ١٩٣٣ ويعنى هذا القانون باستخدام النساء في الصناعة والتجارة ، فهو يحدد ساعات العمل اليومي بتسع ساعات ، ويفرض يوم راحة في الأسبوع وفترة راحة خلال العمل اليومي ، ويحرم العمل الليل ، ويمنح العاملة بعض الامتيازات في حالات الحمل والوضع والرضاعة ، ويمنع تسفيل النسوة في الصناعات الخطرة والمضرة بالصحة . والذى يلاحظ على هذا القانون أنه إذا كان يحى المرأة من الوجهة الجسمانية والمادية والاجتماعية فهو لا يقرر لها من الحقوق مثل ما تقرره قوانين الدول الأخرى ، وذلك منعا لإرهاق أصحاب الأعمال بالتزامات كثيرة .

زكى بدوى

أستاذ بمدرسة الخدمة الاجتماعية

الطلاق

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلق امرأته لأنه لا يحبها فأبى عليه عمر أن يطلقها ثم قال : ” أولم تكن البيوت إلا على الحب ؟ . فأين الرعاية وأين التذم ؟ ” .

يقول عمر : إن البيوت إذا عجزها أن تبني على الحب حين يرتحل هذا الحب عن القلوب فهي أهل أن يبنى على ركنين شديدين : أحدهما الرعاية التي تبث المراحم في جوانبها وشكافل بها أهل البيت في معرفة ما بينهم من الحقوق والواجبات ، والثاني التذم الذي يستكشف به الرجال أن يصبحوا مصدرا لتفريق الشمل وتفويض البيت وشقوة الأبناء ، وما قد يأتي وراء هذه السيئات من نكد العيش وسوء المعصير .

وقد كان عمر ينظر إلى الحكمة الجلية في حديث الرسول : ” أبغض الحلال عند الله الطلاق ” حينما كره لهذا الرجل أن يطلق امرأته ولو لم يكن يحبها ، فإنه يعلم أن الطلاق إنما كان بغضا عند الله رغم أنه حلال ، لأن جانب الضرر أغلب فيه من جانب النفع ، ولأنه مشروع للضرورة التي لا مناص منها ولا حيلة فيها ، لا للضرورة التي تزورها الشهوات وترينها الأهواء وبصورها في صور الحاجة المباحة على الإطلاق سوء الفهم لشرع الله .

ومتى كان من النتائج الغالبة في الطلاق أن يشقى به المطلقون والمطلقات ، وأن تحرق ناره الأبناء في حالي الصغر والكبر وهم بريئون لا ذنب لهم ، وأن تنشأ عن هذا الشقاء وهذه الحرقات نتائج أخرى بعضها خاص تعود معه الحياة تعسة مظلمة ويصبح به وجه الحياة أغبر كالحا ، وبعضها عام تشو عدواه في المجتمع فتخره ، وتنزع معاولة في بنيانه فتهدمه ، متى كان ذلك كذلك وجب أن ينحصر الطلاق في أشد دوائره ضيقا ، وأشد دوائره ضيقا هو هذه الضرورة التي أحله الله من أجلها والتي جعله معها بغضا وإن كان حلالا .

هذا رجل تزوج امرأة وتعاشرا ماشاء الله ، فلم يعقب منها ذرية من ذكر أو أنثى ، فماذا لثله في مثل حالته أن يفعل ؟ له أن يطلقها حتى لا يتعطل نسله ولا ينتهي ذكره في الحياة بموته عقيما وهو غير عقيم ، ويفنى الله كلا من سعتة .

وهذه امرأة تزوجها رجل فإذا هي من أيلة الزفاف يتابسها مانع جسدى لا تصلح معه لما يكون بين الرجل والمرأة من أغراض الزوجية، فإذا على مثلها في مثل حالتها أن نرضاه؟ عليها أن ترضى الطلاق حتى لا يتنكد عيشها وعيشه ، ويرزق الله كلا من فضله .

وكل سبب آخر تقوم فيه الضرورة الاجتماعية مقامها في هذين السببين — سواء في ذلك ما يكون سببا ذاتيا أو غير ذاتي ، يصح معه الطلاق بل قد يكون لمثل هذا السبب مصلحة اجتماعية .

لكن الطلاق الذي يستدعيه البطر ، وتستجيب فيه النفوس دواعي التثيل والوهم ، ويرى به مجرد الانتقال من الفقر إلى الغنى ، وتحرض عليه هواية التنقل بين الأديميات كأنهن ثياب تخام وتلبس لازينة والترف ، وكذلك الطلاق الذي تنفرط به الألسنة المنسابة في أفواه العامة وتحدث ألقاظه في الأحاديث العادية كما يتحدر الماء المطلق ، هذا الطلاق يبغضه الله بغض الحرام الذي لا وجه للحل فيه وتأباه رحمته إباء الظلم الذي لا سبيل إلى العدل معه ، فهو أجلب للشر في عواقبه حتى يستحق أن تنص الألسنة لتسكن حركتها به ، وهو أقبح في بواعثه حتى ليهون أن توضع على الأفواه شكائم تمنعها عنه .

وليس لأحد أن يشغل عليه هذا الرأي ، بل ليس على من يشغل عليه هذا الرأي إلا أن ينظر إلى هذا المثال الواحد مما لا تزال تجارب الحياة تضعه أمام الأبصار :

فلان من الناس غنى كبير ، ولكنه شيخ في السبعين من عمره ، له من أبنائه رجال فوق الكهولة ، كلهم بار به قائم في خدمته ، ولكنه مع ذلك يتشهى في هذه الشيخوخة الغانية أن يتزوج فتاة في رواق الشباب ، وهو قد وجد هذه الفتاة فتزوجها بعد أن أمضى ما اشترطت عليه الفتاة وأهلها فطلق زوجته التي حطمتها مشاركتها له في حمل أعباء الحياة أربعين عاما . لم تزوجه الفتاة نفسها عن رضا وطواعية ، ولم تزوجها أهلها منه في غير طمع ولا تجارة ، وإنما زوجها له ماله الكثير ، فهذا المال هو الذي ذهب نخطبها من أهلها ، وهو الذي أعطاه جواب القبول والترحيب ، وهو الذي أخذ بين يديه حمل هذه المصاهرة الجديدة رجاء أن يشتمل الحمل على التركة كلها قبل أن ينقطع حمل الحياة .

وبات العريس العجوز طفلا تدله عروسه الفتاة إلى أجل قريب ، وباتت هي تستهوى فيه طفولة العجائز لتروضه على طاعتها ، حتى إذا نزلت من قلبه مترلة الآمر المطاع انكشف السر عن المصاب الأكبر ، ما ذا هناك؟ خرج الرجل لها وحدها عن كل ما يملك ، أو خرج عن كل ما يملك لها ولابنها الصغير ! وماذا أيضا ؟ أصبح أبنائهم الرجال الكبار بين مصابين أحلاهما مر : فهم إما طرداء مشردون ، وإما أذلة يعملون في خدمتها وتحت ملطائها عمل الإجراء الأجانب .

فإن صح أن الرأي الذى أسلفناه يثقل على أحد من الناس فليُنظر لو أن مانعا من الحق الصحيح ردّ هذا الشيخ الخوف عن قبول ما شرطوا عليه من طلاق زوجته الأولى التى هى أم رجاله ومعمرة داره، والتى عاشت معه هذا الدهر الطويل فسعد الى جانبها بنعمة المال والبنين : أكانت النكبة تصيبه فى ختام حياته بما تصاب به السمحة الطيبة والعمل الصالح ؟ وهل كان يضرب أركان أسرته هذه الضربة القاضية فإذا هم من حيث لا يعلمون أذلة مهينون أو طرداء مضيعون ؟

إن القيد هنا مطلوب للمصلحة ، والمصلحة التى يطالب القيد من أجلها هى هذه المصلحة التى لا تزال حكمة التشريع تنظر إليها ، غير أن موعظة الدين قد لا تستطيع وحدها أن تحمل النفوس على هذا القيد ، وفى الحديث الشريف ” إنك إن تدع أبناءك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس “، وكذلك يقول الأثر المحكم : ” إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن “ وما دام الطلاق قد أصبح فى بعض الأقواء ملهاة فارغة وفى بعضها شهوة باطلة فقد أصبح فى كثير من صورته مفسدة اجتاعية ، وما دام هؤلاء الذين أصرقوا فيه على هذا النحو واستخفوا به وبواقبه هذا الاستخفاف قد أصبحوا ولا رجاء فى أن يحججوا عنه أنفسهم قبل أن يصيبهم شره أو يصيب أقرب الناس إليهم من الأبرياء ، فلم يبق إلا أن تعالج هذه المفسدة بالعلاج الذى ادخرته سماحة الدين لكل مفسدة طارئة ، والذى نعرف أن ذخيرة الفقه الإسلامى لا تضيق به ولا تنفط فيه .

٥٠٠

كلمات فى التعاون :

— التعاون نظام اقتصادى يقوم على ضم جهود الأفراد بعضها إلى بعض لتكون منها قوة تستطيع أن تؤدى لهم من الأعمال والخدمات ما لا يستطيعون القيام به أفرادا مشتتين .

— شعار التعاون ” الفرد للجموع والجموع للفرد “ فهو يبدأ من الفرد وينتهى اليه ويوفق بين صالحه وصالح المجموع ، ويمتخز الجماعة لخدمة كل فرد من أفرادها بالعدل والمساواة ، فيرتقى الفرد وترقى الجماعة .

— يعوّد التعاون الآخذين به الاعتماد على النفس ، والاخلاص المتبادل ، ويدربهم على أساليب الشورى والديمقراطية .

— يثق التعاون الزراع بكارا وصغارا خطر الالتجاء الى المرايين والوقوع فى مخالبهم ، كما يحفظ لهم كل ثمرة كدهم بإزالة الوسطاء من طريقهم عند البيع والشراء .

— لا يدخل التعاون فى السياسة ولا فى الحزبية ولا فى العقائد الدينية .

تجميل القرية المصرية

للدكتور محمد أبو طائلة

كم تغنى الشعراء بحال الريف واستوحوه أجمل شعرهم وأبهى قصيدهم ، وكم تعشق الرسامون
فنية الريف واستمدوا منها أبدع رسومهم وأروع لوحاتهم ، وكم أنصت الموسيقيون إلى
حفيف الشجر وهدير الطير وخرير الماء في الريف فاستلهموها أهدب الألحان وأشجى النغم .

في الريف سكينة النفس وطمأنينة الروح ، وفي القرية ملاذ من ضجة المدينة وضوضاء
المدينة وجلبة الصناعة ، وفي الحقل عودة إلى الطبيعة ورجعة إلى الفطرة وتحرر من قيود
المجتمع وخلاص من كلفة الحضارة ، هناك قوة الأمة الكامنة وثروة البلاد الباقية وهناك
كنوز من الرجال والأموال وخزائن من الأخلاق والعزائم .

غير أن ذلك الجمال تشوبه شوائب ، وتلك الفتنة تعتورها عيوب ، وتلك القوة تنهكها أدواء .
وقيح بنا أن نبغض الريف من أجل ذلك ، وأقبح منه أن نستعين بالفلاحين وهم أهلونا
الأقربون ومنهم آباؤنا وأمهاتنا ومنهم أعز لأقارب والأخوان . بل علينا أن ننظر إلى الريف
نظرتنا إلى البلد العزيز والوطن المحبوب الذي لا نتقطع صلاتنا به مهما بعد المزار وطال الغياب .
وعلى أن نرى القرية التي نشأنا بها رعايتنا للنبات الأول والثوى الأخير ، فن القرية تكونت
المدينة ، ومن أرضها ونباتها وحدها وحنانها تكونت أجسامنا وأرواحنا ومن ذلك الوطن
الصغير عرفنا وأحببنا الوطن الكبير .

والآن ماذا ينقص القرية حتى يهجرها أعز أبنائها عليها ، وماذا دهم الريف حتى صرنا
سنفر من صحره ، وأى عيب في قراه صيرها كتيبة موحشة وقد أرادت الطبيعة مشرقه فياضة
بالبشر والبهجة ؟

إن أول ما يطالع زائر القرية بركة أو مستنقع في مدخلها قد ركد فيه الماء وأسن وانبعثت
منه رائحة تركم الأنوف ، وعشش فيه البعوض لينقل منه إلى الأبدان جراثيم الملاريا المضنية .
فاذا نظرا جانبا الفينا ترعة يستحم فيها طائفة من الكبار والصغار ييغون من وراء ذلك نظافة
ومتعة ولا يدرون أنهم يؤوبون منها بمرض البلهارسيا الوبيل . أما الطرقات فهي صاعدة

هابطة، وقد تضيق حتى لا تتسع لمروء عربية. في وسطها وحل وعلى جوانبها فضلات الأطعمة ومخلفات المنازل. أما الأبناس فينتشرون هنا وهناك لا يكاد يعنى بهم أحد، يلمون في التراب حفاة الأرجل عراة الأبدان إلا من أسما بالية ، وعلى أعينهم الصغيرة الريشة جيوش من الذباب الفاتك ، وعلى وجوههم الجميلة طبقات من القذارة . وليس ثم من بيوت غير مبان أقيمت من الطوب التي لا تكاد تدفع بردا ولا تمنع حرا، تغطيها أكاداس من الحطب أعددا سوء الطالع لتكون وقودا لأول حريق يشب ، ولها أبواب تطل من داخلها الظلمة وكأنها أبواب قبور. وقد اختلط السابلة في الطرقات ، ما بين فأس وماشية وبهم ودواجن .

فاذا دخلت أحد البيوت حسبت أن بين بانها وبين الصحة عداء قدينا وخلافا مقيما : فكل ما تتطلبه قواعد الصحة قد خولف ، وكل ما يرضى دواعى المرض قد اتبع . فالنوافذ في اتجاه لا تطرفه أشعة الشمس، ضيقة كأنما خيف أن ينفذ منها الهواء الى الداخل والرائحة الكريهة الى الخارج ، عالية كأنما أريد ألا يبصر من بداخلها النور ، والحوائط مجردة من الطلاء والجير القاتل للجراثيم ، والأرض عارية تنبعث منها الرطوبة فتعمل عملها الخرب في الأبدان والأقدام الحافية . وقد تجلى حب الفلاح لما شته وحرصه عليها فهو يأبى إلا أن يسكنها معه في عقرداره راضيا في سبيل ذلك بسوء الرائحة وفساد الهواء وقذارة الروث .

فاذا جن الليل وأوى الفلاحون الى بيوتهم خيل اليك أن الحياة قد نهدت وأن الموت قد نشر على القرية رداءه ، فليست تسمع إلا نباح الكلاب أو صياح الديكة أو زئير الرياح، وليست تبصر إلا ظلمة محيطة قد يتخللها شعاع القمر إذا لاح ويقطعها وميض النجوم إذا راقت صفحة السماء .

وهكذا يقضى الفلاح نهاره في كد متصل بالحقل ، ومساءه في سأم مضجر بالبيت وقد حرم المتعة البريئة، والسمر المفيد، والتسليه المروحة عن النفس المجدة للقوى .

وهكذا تنق القرية مباءة للأقذار والأمراض ، تمر عليها الأعوام والأجال وهي بمعزل عن أسباب المدنية ووسائل الحياة الحنية غير دارية بما يجرى في المدن من تقدم ورقى .

هذه صورة معتمة للقرية المصرية ، ولكنها مع هذا صورة صادقة يعرفها كل من يزور القرى، وما هكذا القرية كما نشهدا بالدول الغربية ، بل يبهض الأفطار الشرقية التي لاتداني ثروة ومكانة. فهناك جمعت القرية بين حزايا الريف وحزايا الحضر، ففيها من الريف سكونه وصفائه وخيره ورخاؤه ، وفيها من الحضرة رقيه ومدنيته وأنسه وبهجته. ولقد رأيت القرى في بعض الدول الغربية وهي تشرب من ماء رائق وتضاء ليلا بالكهرباء ، ولها طرق معبدة وليس فيها من القذارة شائبة سواء في المساكن أو الشوارع أو الأشخاص ، وأسباب الصحة كلها موفرة عند الأهالي كبارا وصغارا وقد قويت أبدانهم وترق ماء العافية في وجوههم

وبعدوا عن عوامل المرض ونشأ أطفالهم صحيحي الأبدان، سليمي الأبصار، لا ترى منهم حافيا ولا عاريا . فإذا كان هناك فرق بين القرية والمدينة فلا يعدو درجات معدودات ترجع الى صغر الأول وكبر الثانية ، بينما البون بينهما في مصر شاسع يقاس بالآلاف الدرجات حتى لكان الاثنين لا يجتمعهما بلد واحد ولا يسكنهما شعب واحد .

والآن وقد وصفنا عيوب القرية المصرية وأبرزنا نقائصها لم يبق إلا أن نقول إن علاج تلك النقائص والعيوب سهل إذا صدقت النيات ، وتضافرت المجهودات . ولا بد لي هنا من أن أبذل خطأ ساد الأذهان وهو أن إصلاح القرية المصرية منوط بالحكومة وحدها، موكول الى السلطات الادارية دون غيرها . كلا فان ذلك يكلف الحكومة فوق طاقتها وبلقى على عاتق المالية العامة أعباء تنوء بها ، لأن كل مشروع من مشروعات الإصلاح يتطلب عشرات الملايين من الجنيهات، فلما بالكم إذا وجب الإصلاح في جميع النواحي من صحة وتعليم وتمدين وتعمير ؟ وبعد فهل نضمن اقبال القرويين على الإصلاحات وانتفاعهم بها ماداموا لم يؤمنوا بوجود هذه الإصلاحات بدءا وما داموا لم يساهموا في تحقيقها برغبة وإرادة واقتناع ؟ إنما يقع واجب إصلاح القرية على عاتق سكانها وأهلها قبل غيرهم ، وكلهم مطالب بذلك ومشغول عنه لا يختلف فيه الفلاح الموسر الكبير والفلاح الفقير الصغير . فأما الأول فان عليه أن يكون قدوة للثاني في نظافة المسكن والملبس واتباع القواعد الصحية والعادات السليمة ، وعليه توفير البيئة الصحية في القرية كلها جهدا لمكانه لا في بيته وحده . وأما الثاني ف عليه أن يقتنى أثر القدوة الصالحة ويستمع إلى الارشاد المفيد ، وعليه أن يترك العادات الخطرة التي تهيئها للأمراض مثل الشرب والاستحمام بماء الترع ، ومثل تلويث مجارى الماء وترك القذارة والذباب تطغى على أبدان عياله وتفسد حبات عيونهم .

وهنا يقع واجب وطني جليل على أبناء القرية من الشباب المتعلم كالمعلم والموظفين وأمثالهم . فعلى كل منهم أن يكون مرشدا لأهالي قريته يبين لهم القواعد الصحية ويسمى جهده طاقته في رفع مستواهم الفكري والاجتماعي كلما عاد إلى قريته ولا شك أن لخطباء المساجد والأئمة والوعاظ مجالا واسعا ورأيا نافعا في ميدان الوعظ والارشاد .

على أن الإرشاد وحده لا يكفي، فهناك مرافق لا بد من انشائها والاتفاق عليها . وتلك قبل كل شيء مهمة الهيئات القروية كالجسميات التعاونية والمجالس القروية، وواجب الدوائر الزراعية الكبيرة التي تهتمها هناية الفلاح، ويعنيها تقدم القرية . وكلها أفدر على الانشاء والاتفاق من الفلاح الكبير والفلاح الصغير .

ومع هذا لابد من عون الحكومة المادى وإرشادها الفنى، وإشرافها العام على تلك الجهود . وهى مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية التى جعلت تحسين حال الفلاح وترقية القرية فى مقدمة

غاياتها ، ومن أجل ذلك وضعت مشروع المراكز الاجتماعية في الريف وجعلت أساسه أن يقوم أهالي القرى بالأصلاح اللازم لهم ولقراهم ، مع معاونتهم عليه بالمال والارشاد والتوجيه القويم والرقابة الصالحة .

وبناء على ذلك المشروع ينشئ لكل مركز اجتماعي في كل قرية أن يسعى في اصلاحها من جميع الوجوه . فأما من الوجهة العمرانية فعليه أن يبذل الجهود لحسين المساكن وتبديد الطرقات وإنارتها ليلا وغرس الأشجار على جوانبها وردم البرك والمستنقعات ، وأن ينشئ كذلك متزا عاما وملعبا للصغار . وأما من الوجهة الاجتماعية فعليه أن ينشئ مكتبا لتعليم الأميين الكبار وأن يعد مكتبة قروية عامة تحوى الكتب الدينية والزراعية والأدبية الملائمة للفلاحين المثقفين لأذهانهم ، وأن ينشئ ناديا يجتمعون فيه للسمر وتلقى الإرشادات وسماع المحاضرات ومشاهدة أفلام السينما المفيدة ، على أن يكون في النادي جهاز راديو للترويج عن النفوس وتبديد السأم الذى يخيم على القرية ليلا . هذا فضلا على عناية المركز الاجتماعى بنقض المنازعات بين الأسر، ورعاية شؤون العائلات ، ونشر أسباب الوئام والصفاء بين الأهالى ، وتنظيم أعمال البر والمواطنة ، وإدخال الألعاب الرياضية المناسبة ، وتمويد الفلاحين تمضية وقت فراغهم فيما يفيد . وأما من الوجهة الصحية فإن على المركز الاجتماعى أن ينشر التعاليم الصحية ويكافح العادات الخطرة ويسير للأهالى سبل الوقاية والعلاج .

أما بعد ، فما بال ابن الريف يهجر القرية المصرية إذا هي رئت من عيوبها ، وخلصت من مساوئها وعادت قرية صحية نظيفة ، فيها سبل مبهدة ، وأشجار مفروسة ومتزه يتوسطها وملعب لصغارها وقد زالت منها البرك وولت أسباب الأمراض ؟ ما باله يهجر القرية المصرية إذا صار فيها ناديجع أهلها ويعودهم الحياة الاجتماعية ويبحث فيهم روح الجماعة والى جانبه مكتبة عامة تحوى مختلف المصنفات لتنقيف العقول وتوضيح المدارك ، هل يبق من الضجر والمال أثر في القرية إذا هي أمدت بالمصاييح تضيء طرقاتها ليلا وبالأذاعة تشق الأثير تحمل اليها الموسيقى والغناء ؟ وإذا عني أهلها بتنمية مواردهم وتحسين صحتهم والتفتوا الى الناحية الاجتماعية يسدون كل ثغرة فيها وانتشرت بينهم الألعاب الرياضية تقوى اخلاقهم وتزيدهم تماسكا وتضامنا .

لا ريب أن القرية المصرية تصبح بعد ذلك شبيهة بالقرية الغربية ولا شك أن الريف المصرى يصبح كما يصفه الشعراء ويصوره الفنانون ويومئذ لا عذر لأعيان القرية إذا هجروها الى المدن وهم الذين لا يتمس لهم عذر الآن عن ذلك . ويومئذ يصبح الريف المصرى كالريف الانجليزى متجعما لأهالى المدن كلما نشدوا الصحة والرياضة والاستجمام يشيدون فيه الأكواخ والمنازل ليقضوا فيه نهاية الأسبوع والإجازة الصيفية .

لقد آن للريف أن ينهض من كبوته ، وينفض عن نفسه غبار التأخر ، وأن للقرية المصرية أن تأخذ بأسباب الصحة والمنفعة والجمال .

محمد أبو طائلة

مدرسة جاكسونفيل

تجربة جديدة في التعليم

قبل أن نصف هذه التجربة يجب أن نقول إن جميع المدارس والجامعات في العالم كله — ومنه مصر — تعاني أزمة المتعلمين المتعطلين . فان حامل شهادة الثقافة العامة أو خريج إحدى الكليات بعد أن يكون أبواه قد أنفقوا عليه المبالغ الطائلة وأنكروا على نفسيهما الضروريات قبل المتع والكاليات — بعد هذا كله يخرج الى العالم فلا يجد العمل الذي يتكسب به ، ثم يعود متعطلا السنوات الطويلة وهو بمثابة الآلة الثبينة التي أنفق على صنعها مئات ، بل ألوف الجنيهات ثم ترك لكي تصدأ وتتلف .

وحده الحال تشغل العالم المتعدن كله . وهي من المسائل التي ترصد لحلها أذكي الأذهان ، فان تعميم المدارس قد قلب نظام العمل ، أو على الأقل قد أدخل بهذا النظام . ذلك أن الصناعات القديمة قبل نحو مائة سنة كانت تعتمد على اتخاذ الصبيان يخدمون ويتعلمون المهنة بالممارسة على نحو ما نرى إلى الآن في بعض صناعاتنا الموروثة . فان للحلاق وللتجار وللحداد صبياناً يتعلمون ، فاذا بلغوا سن الشباب استقلوا واحترفوا المهنة التي تعلموا . وهذا النظام كان يعمل به قبل أن تشيع المصانع الكبيرة ، وكان يسمى بالفرنسية (Apprentissage) .

والنظام الجديد الذي أطلق عليه اسم ” برنامج جاكسونفيل ” في أمريكا هو مزاجية أو توفيق بين تعليم التلميذ وممارسة الصبي . فقد وجد سكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تعطل المتعلمين بزيادة ويتفاقم ، وأن انقطاع الصلة بين المدرسة والمجتمع يضر الاثنين ، لأنه يجعل الأولى تنصرف الى درس مواد ثقافية قد لا تكون لها أهمية كبيرة في الكفاءة الحرفية ، ويجعل المجتمع يعتمد في صناعته على غير المتعلمين . وجاكسونفيل هذه مدينة في إحدى الولايات الجنوبية فكريها منذ سنة ١٩٣٣ رجال التعليم في هذه الحال ورأوا كيف يخرج حملة الشهادات العالية والمتوسطة الجامعية والمدرسية يتسكعون ويطرقون أبواب العمل فلا يجدون ما ينشدون ، لأن أصحاب العمل يرفضون استخدامهم لنقص في كفاياتهم أولياقتهم .

والمستول عن هذا النظام الجديد أى "برنامج جاكسونفيل" هو اثنان أحدهما المستر ريكستر والآخر المستر دوى . ويتأخص هذا البرنامج الذى أخذت به عشرات من المدارس فى الولايات الجنوبية فى أن التلاميذ يحضرون للدراسة منذ الصباح الى منتصف النهار للدراسة . أما بعد الظهر فانهم يمودون صبيانا ممارسين للأعمال التى يختارون . فإن ناظر المدرسة يطلب تلاميذه واحدا بعد آخر ويعرض على كل منهم عملا فى المدينة يلىق لكفائته عند ما يتم دراسته . ثم يستقدم آباء هؤلاء التلاميذ ويتحدث اليهم فى هذه الأعمال من حيث نوعها ومكاسبها . بل هو أحيانا يزور معهم بصحبة ابنهم بعض المصانع أو المكاتب أو المتاجر . فإذا اتفق الجميع على اختيار صناعة ما عهد الناظر بمساعدة سكرتيه الى صاحب العمل وقدم اليه التلميذ الذى يعمل عنده فى النصف الثانى من النهار . والأعمال التى يختارها التلاميذ تتنوع وتختلف من تربية الدجاج أو الكلاب الى بيع البقول والفواكه . ومن صناعة الورق الى صناعة التجميل . ومن أعمال السكرتيرية فى المتاجر والمكاتب الى جمع الحروف فى المطابع .

والمدرسة ، مع أنها لا تختلف من حيث المواد الدراسية التى تدرسها عن سائر المدارس ، تقسم تلاميذها فئات ، وتلقى عليهم دروسا فى الأعمال التى يعملون فيها بعد الدراسة . وهؤلاء التلاميذ لا يعملون بالمجان . لأنهم يؤجرون على عملهم ، وفى الوقت نفسه يتعلمون هذا العمل بالممارسة والمعانة . وقد ينقد التلميذ جنيتها كل أسبوع يساعد به والديه على أداء المصروفات المدرسية أو على شراء حاجاته الأخرى . وهناك بالطبع تلاميذ كثيرون يتركون العمل الذى اختاروه لأنهم بعد الخبرة يجدون أنهم غير لا ثقين له . وهذا لا يعدّ خسارة . لأنه خير للتلميذ أن يترك العمل بعد الاختبار فى هذه السنوات الأولى بدلا من أن يتركه وهو رجل كبير . إذ لا تزال الفرص هنا متاحة له لى يختار ما يشاء ، ويتعلم ما يشاء دون أن يشعر بيجرح لكرامته ، أو يلقى فى روعه أنه غير كفء ، إذ هو لا يزال فى طور التعلم .

وقد أصبح لكل مدرسة تجرى على هذا النظام مكتب هو فى الحقيقة "بورصة العمل" وهناك يقعد مدير هذا المكتب ولديه أسماء أصحاب العمل وأسماء التلاميذ . ومن وقت لآخر ينظر فى إعلانات الصحف ، ثم يخاطب أصحاب العمل بالتليفون ويستدعى بعض التلاميذ . ويذهب هو والتلميذ الى حيث يطلب العمل . وقد يرافقهم والد التلميذ أو أمه وبعد المعاينة والحديث يتم الاتفاق على أجر معتدل للتلميذ .

ويعد هذا البرنامج حامية عظيمة فى جميع مدن الولايات المتحدة . ولا تقتصر فائدته على التفادى من تعطل المعلمين بعد تخرجهم ، لأن له فوائد أخرى تتصل بالأخلاق . ذلك أن الشاب الذى يعمل عصر كل يوم الى مساء لا يجد ذلك الفراغ الذى كان يقضيه فى الفساد . كما أنه يكتسب كرامة ورجولة بما يكسب من أجر يشمره بفائدته للجمع وحاجة هذا المجتمع إليه .

ويجب أن نقول إن الأمريكيين كانوا قبل أن يعرفوا "برنامج جا كسونفيل" لا يجهلون استخدام التلميذ أو الطالب مدة الدراسة . بل إن كثيرا من طلبة الجامعات — حتى من أبناء المتيسرين والأغنياء — كانوا يحترفون عملا ما وقت فراغهم لكي يتكسبوا به ويساعدوا آباءهم على القيام بنفقاتهم .

وكثير من الطلبة والطالبات في الجامعات الأمريكية لا يكفون آباءهم شيئا من هذه النفقات، لأنهم يكسبون من أعمالهم ما يستد حاجاتهم جميعها ، والروح الديمقراطية الذي يسود الأمريكيين يجعل الطالب يقبل أى عمل ما دام يكسب منه ، فقد يكون خادما في قهوة أو مرطونا في مطعم ، وقد يؤدي أعمال السكرتيرية في مصنع أو يقف بائعا في متجر . ولكنه وهو يعمل هذه الأعمال لا يقصد في العادة إلى غير الحصول على المال لكي يقوم بنفقاته المدرسية أو الجامعية . وهو إذن لا يبالي أى عمل يعمل ، ولا هو يعنى باختباره لكي يتبها به لأن يحترفه في المستقبل . أما "برنامج جا كسونفيل" فيربط التلميذ أو الطالب بعمل ما يمارسه وقت التحصيل لكي يحترفه في المستقبل .

وتقول إحدى المجالات التي نقلنا عنها هذه الخلاصة إن هذا النظام سوف يؤخذ به في كثير من الولايات المتحدة ، بل المرجح أن أمتا أخرى كثيرة ستعمل به .

من أسواق الذهب لشوقي

- الفتيات نائمات فاذا تزوجن انقبن ، والفتيان مكارى فاذا تزوجوا صحوا .
- رأى الجماعات بعضه من بعض ، وكله من الفرد كوج البحر ، بعضه من بعض ، وكله من الریح .
- أكثر الفضائل اصطلاح ، وجودها كلها الصلاح .
- السقى بعد الغرس ، والتربية قبل الدرس .
- للفس في كل ما عملت عال من هواها .
- اذا زاد تواضع الكبراء كان تلطفا في الكبر .
- ليس للدنيا بعل من خطبها بلا عمل أو صحبها بلا أمل .

لكي تكون انسانا مهذباً

”إذا كان في بعض الناطق هذا المقال ما ينبو عن الذوق الحسن ، فإن
في السكوت عن موضوعه تفسيراً في التنبيه الى واجب . وقد آثرنا أن نولم
ذوق بعض الناس على أن نسكت عن عيوب لم يبق بد من التحدث فيها“

المخبر

١ — لا تبصق في الطريق ولا في أى مكان عام. لأن البصق منظر منفّر يقرف الناس
ويوسخ المكان وينقل عدوى المريض الى السليم . ولو نظرت الى مجالسيك في القهوة وأنت
تبصق لأيتهم يغمضون أعينهم أو يشيحون بوجوههم اشمزاز مما تفعل. ولو نفذ سمعك الى
ما تهمس به نفوسهم لسمعت كلاً منهم يقول لك في سره : ”الله يقرفك“ .

ولست أرى فرقاً بين الإنسان الذى يبصق على الأرض ، والحمار الذى يبول في الطريق
سوى أن الحمار معذور لأنه غير مسئول . وحسبك أن تعلم أن البصق في الطريق معاقب عليه
في المدن الأمريكية بغرامة مقدارها خمسمائة دولار (مائة جنيه) .

٢ — لا تتخط بأصابعك في الطريق وتمسح مخاطك في الجدران وأعمدة الترام والنور ،
فذلك عمل بهيم لا يرضاه إنسان مهذب . وإذا كنت تشعر بشيء من القرف والاشمزاز
وأنت تقرأ هذه الكلمات وتقول في سرك . ”ما أقل ذوق الكاتب“ فما بالك بالذى يرى هذا
المنظر بعينه ويسمعه بأذنيه ؟ وإنه لما يوجب الأسف أن هذه العادة الشائنة القذرة
لا تنحصر في أوساط العامة بل حتى تتعداهم الى الكثيرين من طبقة الأفندية والمعمدين في المدن
وتكاد تعم أهل القرى . ويحجى السياح الأجانب الى بلادنا ويرون ذلك فيصفوننا في صحفهم
ومجلاتهم بأننا شعب متآخر قذر .

٣ — لا تلقى قشر الموز أو المانجو أو البرتقال أو اليوسفى على أفريز الشارع ، فالأفريز
معد للزور ويجب أن يظل نظيفاً . ويكفى أن تتصور أنك مار ومعك زوجتك فتترقى قدمها
على قشرة موز تسقط على الأرض في شكل يضحك الناس ، يكفى أن تتصور هذا المنظر
ومبلغ الألم الذى تحسه عندئذ لتحكم على ذلك المستهتر الذى ألقى القشرة في الطريق بأنه انسان
غير مهذب ولتأعنه ولو في سرك بعض اللعنات . فهل ترضى أن يحكم عليك الناس ذلك الحكم
وأن يصوبوا عليك هذه اللعنات ؟ وإذا كنت لا ترضى ذلك فلماذا تفعل ما تعيبه على غيرك؟

٤ — اذا أكلت في مطعم فلا تتجشأ بحيث يسمعك غيرك ، ولا تنظف ما بين أسنانك بالفوطة ولا بالشوكة . فهذه أشياء تثير النفس وتستوجب الإشمئزاز . واذا قمت لغسل يديك فلا تنخم ولا تغمض ولا تتخط ولا تبصق بصوت عال فإن الآكلين يتأذون من ذلك ويجيش به نفوسهم حتى ليود بعضهم أن يفادر المساندة والمطعم ليرحم أذنيه من هذا الصوت ويرحم ذوقه من ذلك المنظر . ولا تنس أن معظم المصريين الذين يهجرون المطاعم البلدية رغم جودة طهيها ورخص أثمانها إنما يهجرونها فرارا منك ويؤمنون المطاعم الإفريقية التي لا يدخلها أمثالك .

٥ — لا تراحم غيرك عند ركوب الترام أو المترو أو الأوتوبس ودع من سبقك الى المحطة يتقدمك في الركوب ، فذلك أصون للنظام وأدعى الى السلامة . والا فاذا كانت المسألة مسألة قوة ففي الجمهور المتراحم من هو أقوى منك ويستطيع أن يؤنرك عنه بقوته ، واذا كانت مسألة استهتار وعدم مبالاة بالغير فقد تصادف من هو أكثر منك استهتارا وأقل منك مبالاة . وقدم السيدات على نفسك فهن ضعيفات لا يتحملن المزاحمة بالأيدى والمناكب ، واذا كان بجانبك طفل فساعدته على الركوب حتى لا يقع بين الأقدام وسط الزحام . وبالجملة فاسلك في كل ذلك الطريق الذي تود أن يسلكه غيرك معك .

٦ — لا تاتق أوراك المهيمة أو المنزقة في الطريق . فلقد وضعت لك الحكمة في كل شارع من شوارع المدينة عدة أسفاط "سلال" تجدها معلقة بأعمدة النور لتلق قطع الورق فيها . فهل يصعب عليك في سبيل المحافظة على نظافة الشارع أن تحفظ هذه القطع في يدك حتى تصل الى السلة فتلقها فيها ؟ مثل هذا العمل لا يكلفك شيئا ولكنه يرفع سمعة الشعب في نظر الأجانب المقيمين بيننا ويحملهم على احترامنا أو على تحسين رأيهم فينا .

٧ — ماذا تفعل عند ما ترى ثلاثة أصدقاء أو أربعة يسرون على أفرز الشارع صفًا واحداً وقد تأبط كل منهم ذراع جاره فستأأ أملك الطريق ؟ أأست تقول في سرك لأهم ثقلأ يظون الطريق العام ممشأ في حديقة أأهم لا يشاركهم فيه أحد ؟ أأست تضطرأأ إلى الإبطاء في السير وراءهم حتى ينفسح لك بينهم مكان تمر منه ، وإأأ أن تنزل إلى الشارع نفسه فتعرض نفسك لخطر السيارات والمركبات ؟ هذه عادة فاشية فينا يجب الإقلاع عنها لأن الطريق العام معد للورور لا للنسك والمزاح ، فأحرص اذا سرت في عدد من أصحابك أو من أهل بيتك على أن تسأروا منأ منأ على الأكثر أأأ أن تسأروا أربعة أربعة فدلأ على أنكم أنأأون تسأهرون براحة الغير ولا تفهمون مبادئ النظام العام ولا أولأأ الآداب الاجأأأة .

٨ — أنت حر. هذا صحيح ، ولكن حريتك محدودة بحقوق الغير ، فإذا أردت أن تضحي بحقوق غيرك في سبيل حريتك كان ذلك هو الفوضى بعينها ، لك الحق في أن تحمل سلما وتسير به في الطريق ولكن ليس لك الحق في أن تحمل هذا السلم بالعرض وتسير به في شارع الموسيقى ، فإذا اقتنعت بصحة ذلك فكيف تسمح لنفسك بأن ترمي عقب سيارتك من نافذة بيتك الى الشارع فتقع على سطح سيارتي أو على طربوشى أو في جيبي؟ وماذا تقول في ذلك الذى يصبق من شباك فتنزل البسقة على وجهك أو ثيابك أو حذائك ؛ فكّر في كل ذلك طويلا واعلم أن الشارع ملك لك ولكنه ملك لغيرك أيضا واحرص على سلامة الناس كما تود أن يحرصوا على سلامتك وإلا فانت فظ متوحش .

٩ — أنت تقود سيارتك بسرعة لأنك تعتمد على مهارتك في القيادة ، ولكنك في الغالب لا تحسب حساب السائق الذى أمامك أو الذى وراءك وقد يكون أقل منك مهارة ودراية بأصول القيادة فيبطئ حيث لا يحسن الإبطاء أو يقف فجأة حيث لا يحسن الوقوف فتضطدم به أو يضطدم بك، وسواء أ كنت أنت المحق أو المخطئ فقد وقع الاصطدام وحلت المصيبة ... وأنت تسرع بسيارتك لأنك تظن أن السابلة متيقظون متنبهون مفتوحو الأعين والآذان، ولكنك تنسى أن جمهرة الشعب وعلى الأخص طبقة الفلاحين الذين لم يالفوا ارتياد شوارع المدن إنما يسرون وكأن الشارع لهم وحدهم ، أو كأنه ليس مفروضا على الواحد منهم أن يسمع أو يبصر أو يحاذر على حياته . أمثال هؤلاء يجب أن يدخلوا في حسابك لأن ضوء السيارة لا ينبه أعينهم ولا صوت غيرها يوقظ آذانهم .

١٠ — لا تسمح لخادمك بتنفيذ سجاجيدك وأبسطتك بالمنفضة في الصباح الباكر ولا في ساعات القيلولة، لأنك ترجع جيرانك من فراشهم وتقلقهم من نومهم . وإذا كان مثل هذا العمل غير مقبول في أيام الأسبوع العادية فهو مستنكر مكره في أيام الجمعة والسبت والأحد لأن لك جارا مسلما وآخر مسيحيا وآخر إسرائيليا وكل واحد من هؤلاء الجيران يتمتع بالعطلة التى يمنحها في أحد تلك الأيام وكثيرا ما يكون قد أطل السهر في العشية فهو يجب أن ينال قسطا من النوم أوفر من الذى يناله في بقية الأيام . وأنت إذ تسمح لخادمك بتنفيذ الأبسطة والسجاجيد إنما تنزع من راحته انزعاجا يجعله يلعنك ويلعن اليوم الذى اختار فيه السكنى بجوارك .

“ صريح ”

ضحايا السقوط

تتكرر حوادث جنائية معينة ، فيها قتل وفيها شروع في قتل ، وكلها ترجع في التعليل إلى سبب واحد هو الانتقام للعرض والشرف .

فبمدة قريبة سمعنا أن جنودا بريطانيين وجدوا في الصحراء جثة فتاة قتيل في العشرين من عمرها فأبلغوا الخبر إلى سلطات البحث والتحقيق .

ومنذ مدة أخرى قيل إن ماء النيل حمل من الأطراف البعيدة جثة امرأة مخنوقة فنقلتها سلطات التحقيق والبحث إلى حيث تتجلى الحقيقة من شأنها .

ولا يكاد يمضي وقت طويل بين هذه الحوادث بعضها وبعض حتى يقال إن أبا أو أختا أو زوجا أو ابن عم اتخ افتقد عرضه فلما وجدته مذبذولا في سوق الفحشاء مزق أحشاء أقرب الناس إليه أو حرقبتها بسكينه لأنها بذلت للهتك عرضها وعرضه ، والتعليل في السنة هؤلاء جميعا هو التعليل نفسه ، الدفاع عن العرض والمحافظة على الشرف .

وما من شك في أن القتل والشروع فيه جريمة تنكرها شريعة الله وشريعة الإنسان مهما كان سببها هكذا ، وإذا كان الحق أن التفريط في العرض جريمة لها في الشريعتين عقوبتها المعينة ، فالحق أيضا أنه لا شريعة الله ولا شريعة الإنسان تجيز لأحد غير القائم على أمرها بالتنفيذ والمقاصة أن يأخذ حقه بيده ممن يجنون هذه الجريمة .

ولكن معيار الشعور بمعنى الشرف والعرض وبما يتصل بهما من كرامة الوجود الإنساني وما يدور معهما وجودا وعددا من خفض الرئوس وذل النفوس ، هذا المعيار يختلف صعودا وهبوطا بقدر ما تصيبه سيئات العصر من ضعف ووهن ، فهو في الريف أقوى منه في المدن ، وفي عامة أهل المدن أقوى منه في خاصتهم ، وذلك أنه كلما كانت دواعي الإغراء ووسائل العدو أكثر في جانب من الناس كانت آثارها أظهر في هذا الجانب من غيره وكان هو أسبق إليهما من سواه ، ومن هنا يتفاوت غليان الدم في المروق وعصف النفس بالأعصاب على حسب ما بين الناس من تفاوت في الشعور بقيمة العرض والشرف وفي تقدير معيارهما أيضا .

وقد يكون القتل في هذه الحالة نتيجة تصدور متضخم تدفعه الى النفس مفاجأة الصدمة فيخمد إلى جانبه كل تصور آخر غير تصدور العار الذي لا يحويه تطاول الزمن ولا تقوى عليه يد النسيان ، وكما يحدث القتل في هذه الحالة حين يكون القتل بريئا مما نسب إليه كذلك يحدث حين تنسب إليه التهمة وهو غير برىء منها ، وفي المسألة على الحالين جريمة لا يرضاهما شرع ولا قانون .

لكن على أى شيء تدل هذه الحوادث بعد أن أصبحت من الكثرة بحيث لا تنقطع أخبارها كل آن ؟

انها تدل على أمرين : أحدهما أن مقياس الحياء والتعصون أصبح — في النسبة العامة — أشد انخفاضا عند المرأة مما كان قبل هذا الزمن ، والثاني أن معيار الشعور بقيمة الشرف والعرض لم ينخفض كثيرا — في النسبة العامة أيضا — عند الرجل عن مستواه الذي كان له من قبل ، وفي كلا الحالين تأتي النتيجة شرا في نفسها وفيما ينشأ عنها .

ولا ريب أن تقدير الشرف والاحتفاظ به والدفاع عنه حق لا يمنعه الا أن تعود الطبيعة الانسانية السليمة فترى السلامة في أن تجعل هذا الشرف أمرا اعتباريا محضاً ، غير أنه حق مقسوم بين طرفين ، فهو من حيث انشاؤه في النفوس وحرصها عليه حق الجميع ، ولكنه من حيث القصاص له والجزاء على هتكه أو التفريط فيه حق الله في شريعته الباقية وحق الهيئة الاجتماعية يؤديه قانونها القائم وسلطانها المنفذة .

فلو أن الناس يفهمون هذا ويعملون به في أنفسهم لما استفاضت هذه الحوادث ولما ارتفعت نسبة ارتكابها الى مثل ما نرى مما لم تكن نرى مثله قبل هذه الأيام .

وليس من الرأي أن تتعلق بالرجاء فننتظر حتى يفهم الناس من هذا الحق ما لهم وما ليس لهم وأن نغان أهم متى فهموا ذلك الترموه فيما يصدر عنهم من تفكير أو عمل ، فقد أفسد هذا الرجاء أن التيار قوى جارف وأن أسباب الغواية والاستمراء أهدقت بالناس من كل جهة ، وملأت آذانهم وأعينهم في كل مرى ومسموع ، وزاحمتهم في الطرق والأسواق ، واقتحمت عليهم الدور ورافقت أهل كل بيت في خلوتهم الخاصة .

وانما يتجه الرجاء وينتهى الأمل الى وسيلة من وسائل الوقاية تمنع الأصحاء أن يصيبهم داء المرضى ، والى وسيلة أخرى من وسائل العلاج تمنع المرضى أن يشعوا بدائهم .

فاذا أمكن أن تضرب أسباب الغواية والاستمراء في مصادرها ومواردها ضربة تخرس الالسنه وتشل الحركات لما فتنت امرأة ولا فتاة بما ترى أو تسمع ، ولما صدم أب ولا أخ ولا قريب بما يترك نفسه خاوية من كل تصوّر غير تصوّر العار والانتقام

ولا نقول ان في هذا العلاج عصمة لكل أنثى من السقوط ولا ما نعا لكل رجل من الجريمة، ولحّا نقول إنه ككل علاج يكافح الوباء المنتشر، فهو يطارده ويسد منافذه ولا يقضى عليه .

ثم اذا شئنا أن ندل على أسباب الغواية والإستهواء لم نزد على أن نقول إن معرفتها تغنى عن الدلالة عليها ، ففي مقام المشاهدة برؤية العين هي مذايح الشرف ومجازر الكرامة ، أعنى تلك الملامح الليلية المبسوثة في مختلف الأرجاء ، وفي مقام الاستماع هي صائحات الآذان وطارقات القلوب ومختلصات الحياء والمجمل ومفشيات العدوى بين الأصحاء ، أعنى تلك الجوانب المفحشة من الأغاني المذاعة والروايات المثلة على المسارح وفي دور السينما .

ومما لاشيء في كتمانها غير الشر أن عار هذه المخزيات أصاب مصر في الأقطار الشرقية التي تسمع من الاذاعة ما يصدر عنها حتى لقد كرهت الأمم الكريمة في هذه الأقطار أن تسمع من الاذاعة المنسوبة الى مصر غير الأقل الذي يظهر أن مركز الاذاعة لا يهتم به اهتمامه بغيره كالقرآن الكريم وبعض المحاضرات العلمية والأدبية التي لها تفع وفيها روح .

فان بقي بعد ذلك شيء من الإبهام أو الخفاء فيما يحسن أن تضرب به أسباب الإستهواء وعوامل الغواية في مصادرها ومواردها جميعا وجب أن نقول في بيان ذلك أن أداة التشريع هي التي تستطيع أن تجد وسيلة الوقاية ووسيلة العلاج ، والأمر غاية في السهولة واليسر ، فهو ليس أكثر من أن تفرض بالتشريع التدابير الآتية :

١ — تمنع في الملاهي والمراقص منما باتا تعرية الأجسام ، والرقص الذي يثير غرائز الفساد، والتمثيل الذي تعرض فيه حركات الأعضاء وكيفيات الأصوات عرضا فاحشا وحّا ، وكذلك الأغاني التي تسهل أمر الرذيلة وتتحدث عنها وتعتذر لها .

٢ — تمنع هذه الملاهي والمراقص من أن تقبل فيمن يذهبون إليها شبانا تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين .

٣ — يحدد لها وقت في السهر لا يتجاوز نصف الليل على الأكثر .

٤ — تفرض من طريق التشريع لا من طريق الإدارة رقابة جدية على الملاهي والمراقص ودور السينما وجميع ما تعرضه من الأفلام وكذلك على ما يوضع من الأغاني قبل تلحينه والثناء به .

٥ — تعتبر كل مخالفة في حالة من هذه الحالات جريمة لها عقوبة رادعة ، وفي المخالفة الخاصة بقبول الشبان في المراقص والملاهي ونحوها يعاقب كل شاب يضبط في مرقص أو ملهى أو نحوه بنفس العقوبة .

٦ — يمنع نشر صور النساء كلها كانت خارجة عما يقرره العرف المصرى الثابت من حدود الاحتشام والعناية وما يعتبره هذا العرف من الأمور الفاضحة .

٧ — تراقب الاداب العامة فى الأسواق والشوارع والأندية والمجتمعات مراقبة تحقق القدر الذى يقتضيه القانون القائم الآن ، ففى هذا القدر — إذا تحقق — حماية كافية للاداب العامة .

وصحيح أن أكثر ما تنفع جنائيات الدفاع عن العرض والانتقام له فى بلاد الريف ، ولكن يجب ألا نغمى أن أمراض المدينة تنتقل عدواها إلى القرى بالسماع والتحدث ، وبالمشاهدة والاختلاط ، وبالتردد الدائم بين القرى والحواضر ، ويظهر ذلك واضحا أتم الوضوح إذا علمنا أن بلاد الريف أصبحت متصلة بالمدن وأن مسافة البعد بينها وبين المدن صارت الآن تحسب بالساعات والخطوات لا بالأيام والفراخ ، فكل مظاهر الحياة فى المدن المصرية تنعكس على ما حولها من القرى والبلدان ، وهكذا حتى تجمع بين طرفيها البعيد والقريب ما

م . هـ

— من عظم صغار المعصائب ابتلاه الله بكجارها .

— ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها . .

— من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهواته .

— زهدك فى راغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس .

— الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون فى حديثك فضيل عن عملك ، وأن تتق الله فى نقل حديث غيره .

على بن أبى طالب

مؤتمرات الأسرة

للاستاذ سليم فريد

الأسرة أساس الحياة الاجتماعية ، فإذا صلحت ارتفعت هذه الحياة . ولذلك اهتم علماء الاجتماع بوضع الأسس والنظريات التي يجب أن تقوم عليها الأسرات حتى تكون مجتمعا سليما . ولقد اهتمت الدول منذ القدم بنظام الأسرة ، كما شرعت الكتب السماوية نظما متينة لها ، غير أن الاهتمام الجدى يبحث هذه الأنظمة دوليا إنما يعود بنا إلى خمسة وثلاثين عاما تقريبا حين تالفت اللجان الدولية ونلتها المؤتمرات لبحث أفضل النظم التي يمكن أن تقوم عليها الأسرة المستقرة السليمة .

وسنبرهن هنا مبلغ اهتمام الدول بالأسرة ، كما سنلخص أهم القرارات التي انتهت إليها تلك المؤتمرات ، عساها تعود بالنفع على الآباء والأمهات .



منذ خمسة وثلاثين عاما ، تالفت لجنة دولية بمدينة لياج ببلجيكا ، كان الغرض من تأليفها ، الاهتمام بتنظيم التربية في العالم والعمل على توحيد نظمها . وكان ما يخص الأسرة من نشاط هذه اللجنة هو لفت نظر الآباء والأمهات إلى ضرورة الاهتمام بتربية أبنائهم ، والتعاون مع المدرسة على تربية أولادهم تربية خلقية صحيحة .

وفي عام ١٩٢٧ ، انعقد مؤتمر الآباء والمعلمين بأمریکا لبحث الأسس التي يجب أن تقوم عليها التربية ، وانتهى المؤتمر إلى تقرير الأسس السبعة الآتية :

(١) الصحة والسلامة ، بمعنى وجوب عناية البيت بصحة الطفل .

(٢) البيت الجدير بالانتماء إليه ، وقد بين المؤتمر أن واجب الوالدين أن يعملوا متعاونين على تكوين فكرة طيبة عن البيت في نفوس الأطفال .

(٣) إتقان استعمال الآلات والأدوات ، فقد رأى المؤتمر أن التعليم النظري لا يحدى إلا إذا اقترن بدراسات عملية في المدرسة والبيت .

(٤) الوطنية الصادقة ، وهذه تكون بتعاون أفراد البيت ، ليقوم كل واحد منهم بنصيبه في أمانة وإخلاص وروح طيبة .

(٥) الإصلاح المهني والاقتصادي ، وذلك بأن يصل الوالدان على تحبيب الطفل في المهنة والأعمال الحرة ، وإعدادهم لذلك ، وتعويدهم مبادئ الاقتصاد .

(٦) حسن استعمال وقت الفراغ — وذلك فيما يقبض بإيجاد كتب مختلفة وأدوات اللعب والموسيقى ، وتنظيم سهرات منزلية عائلية ، وزيارة المتاحف ، والمؤسسات الأخرى .

(٧) تكوين الخلق ، فإن الأمور لا تستقيم بغير الخلق القويم . وعلى البيت أن يضع مبادئ خلقية يسير بمقتضاها ، ويلتزمها الوالدان أولاً .

وفي عام ١٩٣٠ ، انتهزت اللجنة الدولية السالفة الذكر ، فرصة إقامة معرض أنتورب — لبيج ، فمقدت المؤتمر الدولي الرابع للأسرة والتربية المنزلية . وفي هذا المؤتمر ، كانت الدراسات التمهيدية التي قامت بها المؤتمرات الثلاثة السابقة له ، قد اختمرت في نفوس الأعضاء . وعلى ضوء تلك الدراسات اتخذ المؤتمر الرابع قرارات هامة .

ويجب ألا ننسى ما كان لهذا المؤتمر من أهمية عظيمة ، إذ بلغ عدد أعضائه مائتة ، ومثلت فيه أربعون دولة ، وأعضاء من جمعيات الأسرة والطفولة ، وجمعيات الوالدين ، وقد نل في مائة بحث وأرسلت قراراته لجميع الحكومات والهيئات المهمة بشئون الطفولة والأسرة . وسنين فيما بعد أهم هذه القرارات .

وفي عام ١٩٣٥ ، انعقد المؤتمر الدولي الخامس في بروكسل ، ونظر في الوسائل التي اتبعت لتنفيذ قرارات المؤتمر السابق ، وازداد أعضاؤه اهتماماً بهذه الحركة المباركة ، وأصدروا قرارات إجماعية ، أهم ما فيها أن تشرف اللجنة الدولية على اتحادات الآباء وجمعياتهم ، والهيئات الأخرى التي تقوم بدراسة موضوعات الأسرة .

لتحدث الآن عن قرارات المؤتمر الرابع ، غير أننا سنقصر الحديث على القرارات الثلاثة الأخيرة من قراراته الأحد عشر ، لما لها من اتصال مباشر بالآباء والأمهات ، إذ ليس لنا قصد من هذا الكلام إلا تبيان ما قد يعود عليهم بالنفع في حياتهم كزوجين وكوالدين .

أولاً — جاء في القرار التاسع أنه لتأمين مركز الأسرة وضمان استقرارها من الناحيتين المادية والمعنوية ، لا يكفي مجرد التفكير في علاج البطالة والفقر ، إنما يجب وضع نظام يحكم تعلم به الأسر كيف تسير في حياتها بمقتضاه ، ويعزز هذا النظام بقانون تشرف الدولة على تنفيذه ، ويجب أن يتناول المبادئ الآتية :

(١) الاهتمام بالدين والخلق .

(٢) تعزيز الاقتصاد وطرق الاستغلال الصحيحة .

(٣) بث روح التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة ، والتعاون الاجتماعى بين الأسرات والطبقات .

(٤) يعلم الآباء أنفسهم عن طريق الكتب والمجلات والهيئات المختلفة .

(٥) يجب أن يهتموا بالمدرسة ويتعاونوا مع المدرسين ويحضروا اجتماعاتهم ومؤتمراتهم .

(٦) يجب أن يتعلموا كيف يعاملون أولادهم بالوسائل المناسبة لطبيعة ومزاج وشخصية كل ولد ، وأن يجعلوا معاملة الأولاد فوق مصلحتهم .

(٧) عليهم أن يتعودوا ضبط النفس ، وحسن المعاملة ، وأن يتجنبوا المهارة والبذاءة والكذب أمام الأطفال .

(٨) يجب أن يربوا أولادهم في جو تسوده الحرية المعقولة ، وروح العطف والحنان ، لأن وسائل التأديب القديمة تضر بالأولاد ضررا بليغا .

ثانيا - وجاء في القرار العاشر ، يرى المؤتمر وجوب شعور الآباء والأطفال بلذة الحياة العائلية ، وحب البيت ، وهذا لا يكون بغير تنظيم الحياة العائلية ، واستخدام وقت الفراغ في التثقيف والتسلية البريئة ، فتتظم ليالى سمر يساهم فيها كل أفراد الأسرة ، وتخصص جلسات مسائية لمطالعة الكتب المفيدة والمجلات ، وكذلك ترتب رحلات وزيارات للعالم الهامة ودور الآثار والمكتبات والمصانع وغيرها ، كما يجب أن يساهم الأطفال ، كل بدوره ، في عمل البيت ومساعدة الوالدين وقت الفراغ بقدر الامكان .

ويجب أيضا أن تعنى الأسرة بناحية الفن والجمال ، فتشجع الأطفال على ذوى المواهب الفنية على إبرازها ، وتستخدم الراديو والسينما لتحقيق هذا الغرض . وعلى الوالدين أن ينشطوا الاستعداد العلمى فى الأطفال عن طريق اللعب العلمية والميكانيكية ، بدلا من اللعب العادية المألوفة . وإذا وجد فى البيت فناء أو حديقة ، يجب أن يتعلم الأطفال فلاحه البساتين .

ثالثا - نصح المؤتمر الأسر فى قراره الحادى عشر ، بأن تؤلف فى كل حى من الأحياء ، رابطة أو اتحادا أو جمعية أو ناديا ، يختلفون إليه من آن لآخر لبحث مشاكلهم العائلية ، وتمضية وقت الفراغ فيما يفيد .

تلك هى أهم قرارات المؤتمر الدولى الرابع ، ولا بأس هنا من بيان ما قامت به ولاية كاليفورنيا الشالية بالولايات المتحدة لتنفيذ الأسس السبعة التى قررها مؤتمر المعلمين والآباء ، والتى سبق بياناها .

قررت هذه الولاية تخصيص أسبوع في كل عام ، لتحقيق تلك الأسس السبعة ، ووضعت لكل يوم من أيامه برنامجا خاصا ، ولا يهملنا في هذا المقام إلا برنامج اليوم الثاني ، وهو يوم المدرسة والبيت .

الغرض من هذا اليوم هو بيان كيفية تعاون المدرسة مع البيت لتنشئة الأطفال نشأة صالحة ، وبناء الأسرة والمجتمع على أساس صحيح . وقد اتخذت الوسائل الآتية للتنفيذ :

(١) يحيي الأطفال في بيوتهم حفلات عشاء أو شاي للدرسين نلها ألعاب وموسيقى وتسلية بريئة ، كما تقوم المدرسة بذلك بدورها .

(٢) يحيي تلاميذ كل فرقة في المدرسة حفلة لآبائهم وأمهاتهم .

(٣) دراسة ما يستطيع أن يساعد به البيت المدرسة في تنظيم أوقات الاستذكار ، والواجب المنزلي ، وتنظيم مواعيد الطعام والنوم ، واتباع أوامر المدرسة .

(٤) دراسة وسائل إسعاد الأسرة . وقد انتهت هذه الدراسة إلى ضرورة تقسيم العمل على أفراد البيت ، واحترام حقوق الغير ، والديمقراطية المنزلية ، والمذاكرة في توزيع إيرادات الأسرة ، وتنظيم أوقات الفراغ .

(٥) عرض الكتب والمجلات الخاصة بالأسرة والتربية العائلية .

(٦) وضع قصائد شعر ومقالات في الموضوع .

(٧) تمثيل روايات مناسبة .

(٨) تنظيم لجان للآباء والأمهات لدراسة مشاكل الأسر .

(٩) تأليف لجنة استشارية من بين المتخصصين في حل هذه المشاكل .

(١٠) دراسة تاريخ الأسر البارزة والناجحة :

(١١) مجيد ذكرى الآباء والأمهات البارزين في التاريخ .

(١٢) تجميل المدرسة والبيت .

(١٣) المساهمة في الأمان والمباريات الرياضية .

(١٤) منح جوائز للأسر التي تحقق هذه الأغراض .

وأخيرا ، هل هذا المقال يكون مرشدا للآباء والأمهات ، ولو إلى حد ما ، فيقتبسوا من القرارات الموقعة التي يداها ما يصلحون به من نظام أسراتهم ، وإذا كان العقل السليم في الجسم السليم ، فكذلك البيت المنظم يخلق مجتمعا راقيا ، تصلح به حال البلاد .

سليم فريد

جمعية الأطفال

في المنزل

فلان اب له ثمانية أولاد بين ذكور وإناث، تراوح أعمارهم بين الثالثة والسادسة عشرة. وقد كثرت شكاوى أمهم اليه منهم . فهم لا يستحمون إلا بعد مصارعة . ولا يصونون نظافة المنزل حتى لقد ازث الحبر بعض الكراسي والدواوين ، وحتى أدى قشر الموز المطروح الى ترحاق الأب . وصراخهم يعلو ولا ينقطع كلما ذكروا مصروفهم اليومي .

ورأى الأب أن اعتماده على العقوبات التي ينزلها من آن لآخر بأبنائه تجعله أشبه بالمستبد القاسى منه بالمستشار الرفيق، وأنه هو يتألم من هذه العقوبات بمثل أو بأكثر مما يتألم أطفاله منها . فتمد العزم على أن ينقل هذه التبعات أو بعضها الى الأطفال أنفسهم بأن ينشئ لهم جمعية للشاورة والتدبير والتأديب يعالجون بها معظم مسائل البيت التي تتصل بهم ويجدون فيها أسلوبا من الحكم الذاتي للبيت، وشعورا حيا باشتراكهم في تبعاته ونفقاته . فآلف جمعية من تسعة أعضاء هم الأب والأم وسبعة من الأبناء والبنات مع إهمال الصغرى . ولكن الأعضاء بعد اجتماعهم للجلسة الأولى قرروا ثم انقطعوا . فعمد الى المكافحة المالية بأن أدى قرشا لكل عضو عن كل جلسة أسبوعية . فلم ينقطع أحد بعد ذلك . وهذه الجمعية تنظر فيما يلي :

(١) نظافة البيت بتعيين عضو يتعهد ويبلغ الجمعية في الجلسة القادمة عن المخالفين .

(٢) إيجاد صندوق للجمعية لتدبير نزوات مختلفة .

(٣) الاتفاق على الزمان والمكان لهذه الترحات .

(٤) تعيين عضوين يشرف على السلوك العام، ويبلغ الجمعية في انعقادها عن الذين يهملون الاستحمام أو يخالفون أمهم أو يتعللون في الصباح للامتناع عن الذهاب الى المدرسة .

(٥) العناية بالفطور وشرب اللبن في الصباح .

- (٦) تعيين المصروف اليومي .
- (٧) مقاطعة اللب ومعاينة من يشتره .
- (٨) مناقشة الأم عن الطعام والشراب وحاجات الأطفال الخاصة بالملابس .
- (٩) القيام بأعمال تعاونية كالاشتراك في شراء حلوى أو الذهاب الى دار سينمائية .
- (١٠) تعيين العقوبات على المخالفين .



وقد أثمر هذا النظام في البيت ، لأن كل عضو شعر أنه مسئول عن نظافته وشريك في إدارته . وخف الضغط عن الأبوين إذ قلت الشكاوى اليهما . وصار المخالف يحسب للانعقاد القادم للجمعية فلا يرتكب أى عمل يؤدي الى محاكته . ويمكن كل أسرة كبيرة أى يزيد أفرادها على الخمسة أو الستة مع احتساب الأبوين — أن يؤلفوا مثل هذه الجمعية . وبدى أن الاجتماعات الأولى سيتخللها كثير من المرح . ولكن الأب مع الأناة يستطيع إحياء النظام ، وبالتكرار يصير هذا النظام مألوفاً . ومثل هذه الجمعية تحتاج الى تعيين رئيس وهو الأب . وأمين صندوق وهو الأم . وسكرتير لتدوين المناقشات في الاجتماعات . وهناك مندوب الجمعية طول مدة الأسبوع للإشراف على النظام وإبلاغ الجمعية عن المخالفات التي وقعت في أسبائه . وهذا المندوب يجب أن يغير من أسبوع لآخر .

ولإذا كان كبار الأبناء من البنات فإن من المفيد أن تكل الأم — أو الجمعية — الى واحدة منهن القيام بنفقات البيت مع اختيار الطعام لليوم كله . حتى تعاد الاتفاق وحتى تعرف الصعوبات التي تلاقها الأم حين تعتذر عن شراء بعض الحاجيات أو الكاليات . ومن الحسن أن يكون للجمعية رأى في تعيين الشخص الذي يمهّد اليه بنفقات البيت في يوم معين .

إن العالم الذي يتخذ السياسة الديمقراطية أساساً للحكم أو الذي ينشوف الى تحقيقها يجب أن يبدأ بها في البيت لأنه المجتمع الصغير الذي يثمر في النهاية المجتمع الكبير وهو الأمة . ولا يمكن أن يقبل استبداد الأب أو ديكتاتوريته ، ويشكر بعد ذلك استبداد الحاكم أو ديكتاتوريته . ولكن العبرة من هذا النظام ليست اجتماعية فقط ، فإن الراحة التي يشعر بها الأبوان والأخلاق الجيدة التي يجدها في أبنائهما ستجعلهما يتحسنان له أشد الحماسة .

مشاهدات في الطريق

الجوع ، الجوع :

هذه صورة آدمية ، أطفال من الذكور والإناث ، تتراوح أعمارهم بين السادسة والخامسة عشرة ، زربون متقذرون ، مهازبل تموج في وجوههم صفرة الموت ، يرتجفون من برد الشتاء ارتجاف الورقة في مهب الريح ، ويزويهم من حر الصيف ما يزوي الجلد من لهب النار ، يندلق عليك أحدهم وفي يده ورقة من أوراق "النصيب" فلا يزال يصب في أذنك ضراسته الذليلة حتى يضجرك أمره ، ولا يعرج يصدم قلبك بمسكنته الباكية حتى يشيع الأسمى بين جوائحك ، وهو لا يعرف من لغة الضراعة والذل غير اليمين المرسلّة ، يخلف أنه جوعان لم يذق طعاما منذ أمسه ، ثم لا تزال هذه الكلمة تتردد بين شففيه ، جوعان يا بك ، جوعان والله العظيم . . .

ترى لو أنك في مكانى حينئذ ماذا كنت صانعا ؟ أما أنا فلا أجد ما يمنع إسكاته بالقرش المطلوب إلا قلبا من الصخر ونفسا من كتلة الظلام ، وأما أنت فكذلك إلا أن تتحول عنه في سبعة كسرة البرق الخاطف ، وبعد ذلك فكلانا يعلم أنه وضع الاحسان في غير موضعه .



إضاعه أهله :

وهذه صفوف من الصور الآدمية ، كلها أطفال وغللمان ، سلكهم القدر في قيد من الحديد ينتظم الجميع ، وإلى جانبهم شرطى يسوقهم إلى حيث هم مأخوذون .

وانت حين تراهم لا ترتاب في أنهم أحداث أنفسهم ظلم الفرد وأشقاهم إهمال الجماعة ، فاتخذوا من جسم الأمة مكان الجروح الدامية ، وقد كانت طريق أنفم شارع من شوارع القاهرة حين رأيت أحد الجنود وهو يسوق في هذا الشارع الأنفم - على عين من يرى ويتفرج - صفا متداعيا من هذا المشيم انساني .

وكان آخر الصف غلام يناهز الرابعة عشرة من عمره ، له عينان لا تزال تطل منهما بقية من الحياء ، وفيما كان رفاقه يتندرون ويضحكون كان هو كظيما باكي العين ، ومن كان غلاما في مثل ما هو فيه يحمل النفس على استطلاع حاله ، وكذلك رحت أحدثه :

— ما شأنك يا ولدى ؟

— أدريك شاييف .

— ولماذا قبضوا عليك ؟

— لأني حرامى . . .

— ولماذا أنت حرامى ؟

— لأنها صنعتي !

— أليس لك ما تفعله بعد أن تخرج من السجن إذا هم سجنوك ؟

— أرجع حرامى .

— أليس لك أهل يهتمون بشأنك ؟

— أهل . . . ما فيش أهل . . . لا ، بل لى أهل ولكنهم ناس دون !

— وكيف ذلك ؟

— مات أبى وسنى سبعة أعوام ، فتزوجت أمى غيره وتركنى لأعمامى ، فلما ذهبت اليهم طردونى ، فذهبت الى أمى فطردنى زوجها .

وسكت كأنه يقول إن ما بعد ذلك لا يحتاج الى كلام ، ولكننى سأله :

وماذا كان من أمرك بعد أن طردك أعمامك وزوج أمك ؟

تشردت فى الشوارع ، وتعلمت التسول والسرقة ، ثم وجدت السرقة أخف من ذل السؤال .

— قلت : خير لك يا ولدى أن تتوب من السرقة ، مذهبون بك الى سجن الإصلاحية ، وستعلم هناك صناعة تنفذك من ذل المتسولين وعار اللصوص ، وستخرج شابا مزودا بعدة الحياة .

ولكنه جعل فى موضع الجواب ابتسامة كلها عجب ويأس ، وكان الشرطى قد استحث نجاج القطيع لتسرع بين يديه ، فقال وهو يلاحق رفاقه : لا تصدق كل ما يقال :

غرباء ومتعطلون :

لا هي مرة أولى ، ولا ثانية ، ولا ثالثة ، ولكنهن مرات لا أعرف أنا ولا تعرف انت كم أصبح عددهن الى الآن .

ومهما يكن ففي كل مرة من هذه المرات يفاجئني أو يفاجئك في عرض الطريق رجل شيخ قد يكون متلفعا بعباءة وحرام ، وقد يكون الى حد ما رث الهيئة أو حسن الهندام ، وربما كان أفنديا مزقت الفاقة ثيابه أو مزقتها حبلة ، وربما وقف في الطريق رشيقا أنيقا لا عيب فيه ولا غبار عليه ، وهو ، سواء أكان أفنديا أم شيخا ، رجل يبدو في ظاهره موفور الصحة معافى من كل سوء ، بل هو رجل يقيم من نفسه جسما شاخخ البناء ، ويقتحم الدنيا بعين نافذة الشماع ساطعة الضياء ؛ ولكنه مع ذلك يحترف الاستجداء ويمشى على غير استجداء . يقول لك : من فضلك لا تؤاخذني أنا غريب في هذا البلد ، جئت أقتضى مصلحة ففرغت نقودي ... لا قدرة لي على الكلام ، ان الحياء يكاد يقتلني . ولكنها الضرورة ، والأمر لله ... من فضلك نحمة قروش فقط .

أو يقول لك : كلمة واحدة يسهادة اليك ، اسمح لي أقول كلمة واحدة ... كنت موظفا فرفقوني ظلما ، عندي سبعة أطفال ، تركتهم في البيت وليس عندهم لقمة ... من فضلك ثمن الخبز فقط ... الله لا يفضحك .

يمثل هذه المفاجأة يلتاك أحدهما أو كلاهما ، ويمثل ما يكتنفها من حراسلهم وقوة المصاحفة يهجم الشك على نفسك ، فهذا الذي يسلم تسليم الأخ الوفي ويعرب عن تحية الصديق المشتاق ، هو أخ صديق طال العهد بقلائه فنسيته أو كدت تنساه ، أم هو رفيق الصبا وعهد الطفولة جعله كالأعوام واختلاف الزمن نكرة أمام عينيك ؟ على أنك جدير أن تقع من بفتنة الأمر في ورطة الحيران ، فلا يلبث أن يستل منك ما أراد ثم اذا هو منتقل منك الى صيد آخر .

ولكن الغريب يبقى غريبا في كل زمان ومكان ، والموظف المرفوف يبقى هو أيضا موظفا مرفوتا في جميع الأزمنة والأمكنة ، وهما معا يلقيانك بعد يوم أو أيام في هذا المكان أو في مكان سواه بهذه القصة نفسها التي لثياك بها في يومك ومكانك .

وفي النساء — كالرجال — غريبة متحيرة ، ومتعطلة ذات أطنفال سبعة ، غير أنهن يصطنعن من وسائل الاستجداء هذه الوسيلة التي تشق المرائر ، فقد تكون مشغولا بنفسك في الطريق أو في محطة الترام فتحس بدا خفيفة تلمس طرف ثوبك ، وتسمع صوتا ضعيفا يخاطبك من بين قدميك ، فاذا نظرت لترى ما هناك رأيت شيئا يوجع القلب ويحزن النفس : طفلة تستجديك قرشا لأنها جائعة ، أرسلتها امرأة ووقفت تنتظر بعيدا وقد أفرغت على نفسها حياء

الحرائر من بيوت المجد، وذل العزيزات غدرتهن الأيام، غير أنها مسألة لا تقهى في يوم ولا غيره ؛ ولا تنحصر في مكان ولا في سواء ، فهي دائمة ما دامت الدنيا ، شائعة في الأرجاء ما وسعتها الأرجاء ، وإنما هي كذلك لأنها حرفة هينة لينة :



وبعد : فلا بد للطفل الجوعان أن يشبع ، وإذا تعزى فلا بد له أن يكسب ، وإذا تعطل عن التعليم فلا بد له أن تعلموه ، وإذا ضيعه أهله وأقرباؤه وجب أن يصونه أبوه الأكبر وهو وطنه ، وأن تحفظه أمه الكبرى وهي أمته ، فإذا هان أمره على الجميع انقلب شرا عظيما ، وهناك لا يستطيع أهله القادرون وأقرباؤه المفرطون أن يسلموا من عظيم شره حين لا يصاب به أحد غير هذا الوطن وهذه الأمة .

وهؤلاء الرجال القادرون على الكسب ، المحتالون للاستجداء وسلب القروش بالدعاوى الكاذبة ، قد يقف قانون التسؤل أمامهم نافذ الحيلة مكتوف اليدين ، فهم يسقطون على الناس سقوط السر الخفي في الأذن الصماء ، ولكنهم مع ذلك داء وبيل ، فهل يمكن أن يقف طب الأمراض الاجتماعية أمامهم نافذ الحيلة مكتوف اليدين أيضا ؟

وأولئك النسوة اللاتي يعلنن من أنفسهن مدرسة شقاء وشر ، تلقن الأطفال فنون التسؤل وأساليب الكدية ، وقتل فيهم غزاة النفس ونشاط العقل وموهبة الرجولة وكرامة الحياة ، أولئك النسوة كيف نامت عنهن عين القانون ، وكيف غفلت عن معهن من الأطفال يقظة المصالحين ؟ كلا لم تنم عين القانون ولا غفلت يقظة أهل الإصلاح ، وإنما نامت أعين الرقباء ، وغفلت همة المنفذين من حسن بين الثقل فتركت هذه الرقابة إلى ضائرتهم .

كل شيء نافع يمشی عندنا على عكاز ، ولو استطاع كل شيء نافع أن يداوم المشي على عكازه لكان في ذلك خير كثير ، فإن في نصف العمى من بصيص النور ما لا يكون في العمى كله ، فاسمحوا لهذه الجوانب المضئنة من القوانين واللوائح أن تمشي على عكازيها أو على أرجلها الخشبية ، وإذا صح أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان فقد رضينا ، ولكن على شرط ألا يتعطل العمل بهذا الذي هو كائن فعلا .

منعقول

مكتب العمل الدولي

للاستاذ حسين محمد اصفهاني

إذا ما ذكر الإنسان مكتب العمل الدولي التابع لعصبة الأمم يجئ في ذهنه ما يتبادر إلى ذهن المستمع وما يتجه إليه تفكيره اسم عصبة الأمم وما انتاب جهودها في العهود الأخيرة من فشل واختناق في السياسة . وقد لا يكون ذلك غريباً وإنما الغريب ألا يذكر الناس في الوقت نفسه تلك المؤسسة الدولية النافعة وأعني بذلك مكتب العمل الدولي الذي أسدى خدمات جليلة للجمع الإنساني ، فعمل على تنظيم مسائل العمال تنظيمياً دولياً ، وساهم في تحسين حال العمال ورفع مستواهم مادياً وأدبياً . هذا المكتب الذي يتمتع باستقلال داخلي واسع النطاق فكأنه عصبة دولية قائمة بذاتها ، والذي ينتمي إليه أكثر دول العالم ، بعضها ليس عضواً في عصبة الأمم كالولايات المتحدة ، وبعضها استمر عضواً فيه رغمًا عن خروجه من عصبة الأمم وذلك للاستفادة بجهوداته وللساهمة في تحقيق أغراضه .

ولا عجب في ذلك فشكلة العمال أصبحت من المشاكل الدولية التي عملت الدول على إيجاد حل لها من قديم الزمان بالمعاهدات والاتفاقيات . فلقد بذلت جهود كبيرة في القرن الماضي في هذا السبيل ، وكان قد تجلّى أهمية تنسيق جهود الدول في هذا الشأن عقب الاختراعات التي ظهرت وقتئذ كاختراع الآلات الميكانيكية والأجهزة الصناعية مما أدى إلى تقدم الصناعة وتطورها وازدهارها وما ترتب على ذلك من ازدياد عدد العمال ووفرة الإنتاج الكبير الذي كان من آثاره أن احتشد أرباب رؤوس الأموال في جهة والأيدى العاملة في جهة أخرى واشتدت المنافسة بين الدول بعضها وبعض وسمى كل منها في تصريف منتجاتها والحصول على أسواق في الأقطار الأخرى . فكان بعض أرباب الصناعات وقتئذ يلجأون إلى تخفيض تكاليف الإنتاج عن طريق تخفيض أجور العمال حتى يتيسر لهم غزو أسواق العالم لمنافسة المصنوعات المحلية بما يميز منتجاتهم من رخص في الثمن ، فكانوا يستعوضون عن العمال البالغين بالأطفال والأحداث والنساء ، لأن أجورهم قليل ، كما لجأوا إلى زيادة ساعات العمل اليومية مما دعا العامل مضطراً بحكم الضرورة لأن ينظم دفاعه بنفسه أينما وكيفما وجد لذلك سبيلاً . وقد أحس في تألف العمال قوة يجابه بها سلطان أرباب الصناعات ، وقد أخذت

فكرة المؤلف تمحور وتخصم حياء دب التطور الاجتماعي والصناعى الى درجة جعلت الحكومات المختلفة تفتيق من ثباتها وتعمل على معالجتها .

ومسائل العمل والعمال من المسائل الدقيقة التى لها أهمية خاصة والتي يحتاج حلها الى عناية وحكمة وتديبر، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالصناعة والتجارة فى البلاد ، كما ترتبط أيضا بالطبقة العاملة . لذلك كان من الواجب أن يلحظ فى حلول هذه المسائل ألا تؤثر على الصناعة القومية ولا على إنعاشها وترقيتها وتأهيلها للمنافسة فى الداخل والخارج ولا سيما بعد أن أصبح الإنتاج الكبير هو إحدى الدعامات المهمة التى تقوم عليها ثروة البلاد، كما يجب أن يكون الحل أيضا بحيث يتوفر فيه تحقيق العدالة بين أصحاب الأعمال والعمال .

لهذه الاعتبارات المهمة التى ترتبط بمصالح البلاد العامة تدخلت الحكومات فى المسائل المالية لتنظيم العلاقات بين أصحاب الأعمال والعمال بعد أن كانت تعدّها من قبيل المعاملات الحرة التى تخضع لأحكام القانون العام . إلا أنه عندما شرعت الدول فى حل هذه المسائل قامت اعتراضات فى سبيل وضع التشريعات المالية المختاتمة ، فقد تيرن أن تقييد العمل داخل البلاد قد يجعل الصناعة فيها عاجزة عن منافسة الواردات الخارجية التى تصنع فى بلاد غير مقيدة بتشريعات عمالية . ولا يخفى أن سوق المنافسة ، وقد أصبحت المزاحة ظاهرة علنية ، لم يعد قاصرا على بلاد الإنتاج بل تعداها الى غيرها من الأقطار . ومن ثم فكل قانون من شأنه حماية العمل قد ينقل كاهل أصحاب العمل وقد يصعب عليهم نتيجة لذلك تصريف مصنوعاتهم .

لذلك اتجهت ميول الدول المختلفة الى تعميم التشريعات المالية وتوحيدّها فى نقط معينة ، حتى يمكن بذلك تذليل العقبات التى قد تقوم فى سبيل وضع هذه التشريعات ، وحتى لا تكون المنافسة الصناعية بين الدول بعضها وبعض مدعاة الى الضغط على أجور الأيدى العاملة أو الانقاص من حقوقها ، فأصبحت مشكلة العمال من المشا كل الدولية وشرعت الدول فى أواخر القرن الماضى فى فضها بالمعاهدات والاتفاقات ، وبذلك جهود كبيرة فى هذا الشأن ، ففي سنة ١٨٩٠ عقد مؤتمر دولى فى برلين لهذا الغرض وفى سنة ١٨٩٧ عقد مؤتمر آخر فى بروكسل ، وفى هذا المؤتمر اتفق على إنشاء مكتب دائم فى برن يتولى بحث المسائل المتعلقة بالعمال ويجمع المعلومات الخاصة بهم وفى سنة ١٩٠١ عقد مؤتمر دولى فى برن كما أبرمت بعد ذلك معاهدات نذكر منها معاهدة فرنسا وإيطاليا ، فى ١٥ أبريل سنة ١٩٠٤ وقد تناولت عدة مسائل متعلقة بالتأمين والتوفير والإصابات الناتجة من العمل والمعاشات والبطالة وتنظيم تشغيل النساء والأحداث ومراقبة المصانع كما أبرمت بعد ذلك جملة معاهدات منها معاهدة سنة ١٩١٢ بين إيطاليا وألمانيا لتوحيد نظام التأمين ومعاهدات أخرى متعلقة بالهجرة ، كما

انضمت عدة جمعيات دولية في برن لاحداها في سنة ١٩١٣ وكان الغرض منها وضع قواعد أساسية لإبرام اتفاقيتين احدهما بتحريم تشغيل الأحداث أثناء الليل والأخرى بتحديد ساعات العمل اليومي للنساء والفتيات .

إلا أن إعلان الحرب في سنة ١٩١٤ وقف تلك الجهود الدولية العظيمة الشأن والتي كانت لازمة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، والتي يعود كثير من الفضل في تحقيقها لجهاد العمال أنفسهم .

ولما وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩١٤ كانت مسائل العمال من المسائل التي عرضت على بساط البحث في مؤتمر الصلح باعتبار أنها من المسائل الجوهرية التي لها ارتباط وثيق بتوطيد السلام في العالم والتي يجب معالجتها وتنظيمها تنظيمًا دوليًا على أساس فني وطيد فنصت معاهدة فرساي على إنشاء هيئة العمل الدولي كفرع من عصبة الأمم ، كما نصت على المبادئ الأساسية الواجب الاسترشاد بها في معالجة شئون العمل والعمال وهي :

- ١ - يجب عدم اعتبار مجهود العامل كالسلعة التي تباع وتشتري .
- ٢ - تأليف الجمعيات من حق العمال واختساب العمل في جميع الشؤون التي لا تتعارض مع القوانين .
- ٣ - وجوب دفع أجور للعمال تضمن لهم سد حاجتهم بما يناسب مع وقتهم وبلثتهم .
- ٤ - وجوب تحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات في اليوم أو ٤٨ ساعة في الأسبوع .
- ٥ - وجوب إعطاء العمال يوم راحة في الأسبوع .
- ٦ - تحريم تشغيل الأطفال في الصناعة وتقييد تشغيل الأحداث بما يكفل استمرار تعليمهم وتموهم الجسماني .
- ٧ - أن يتساوى الرجال والنساء من العمال في مقدار الأجر إذا كان العمل من نوع واحد .
- ٨ - جعل تشريع العمال واحد بالنسبة لجميع العمال المقيمين في البلاد .
- ٩ - تنظيم إدارة خاصة للمراقبة والتفتيش للتأكد من تنفيذ القوانين واللوائح المتعلقة بشئون العمال .

هذه هي المبادئ التي قررتها معاهدة فرساي والتي رأت أن الأخذ بها سوف يعود بالنفع الجزيل على العمال في العالم أجمع وقد نصت المعاهدة سالف الذكر على دستور هيئة العمل الدولي

أوضحت فيه السبل إلى تنظيم العمل تنظيمًا دوليًا . وتستعين هذه الهيئة في تنفيذ أغراضها بثلاث هيئات وهى :

(١) المؤتمر الدورى السنوى .

(٢) مجلس إدارة هيئة العمل الدولى .

(٣) مكتب العمل الدولى .

أما المؤتمر فيجتمع في جنيف مرة على الأقل في كل سنة ليبحث مسائل العمل والعمال طبقا لبرنامج يحدده مجلس إدارة الهيئة ويستغرق انعقاده من ثلاثة إلى أربعة أسابيع وكل دولة منتظمة إلى هيئة العمل الدولى لها الحق في أن تمثل في هذا المؤتمر بأربعة مندوبين اثنان منهم يمثلان الحكومة، ومندوب يمثل أصحاب الأعمال ومندوب يمثل العمال . أما مجلس إدارة هيئة العمل الدولى فإنه يتألف من ٣٢ عضوا ١٦ منهم يمثلون الحكومات المختلفة وثمانية يمثلون أصحاب الأعمال و٨ يمثلون العمال ، ويعاد انتخاب أعضاء هذا المجلس مرة كل ثلاث سنوات وينعقد من وقت لآخر ويحدد المجلس نفسه ميعاد ومكان الانعقاد وإنما يجتمع عادة أربعة مرات في السنة . واختصاص هذا المجلس هو تحديد المواضيع التى تعرض على المؤتمر وهو الذى يقرر ميزانية مكتب العمل الدولى ويعين مديره . أما مكتب العمل الدولى فهو الإدارة التى تقوم بتنفيذ قرارات الهيئتين السالفتى الذكر فيجهز جداول أعمال كل من مجلس الإدارة والمؤتمر ، كما يقوم بعمل أبحاث عمالية سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية ، وهو الذى يعد مشروعات الاتفاقيات والتوصيات الدولية المتعلقة بشئون العمل والعمال .

ويتألف المكتب من عدة أقسام كل قسم له اختصاصه : فهناك أقسام للمسائل الاقتصادية ، والمسائل الزراعية ، وللصحة الصناعية ، وللوقاية من الإصابات ، ومكافحة البطالة ، والهجرة ومسائل أحوال العمل ، والتفتيش ، والتأمين الاجتماعى ، وغيرها من الأقسام التى تبحث في شئون العمل والعمال .

يعين مجلس إدارة الهيئة مدير هذا المكتب . وهذا بدوره يعين الموظفين اللازمين للقيام بهذا العمل وهم يختارون عادة من جميع رعايا الدول المنتظمة إلى هيئة العمل الدولية ويبلغ عددهم حوالى ٥٠٠ تقريبا واللغتان الرسميتان المستعملتان في هذا المكتب هما الإنجليزية والفرنسية وكثيرا ما تستعمل لغات أخرى كالألمانية والإيطالية والأسبانية ولحققة بالمكتب مكتبة عظيمة الشأن تحوى ما يقرب من نصف مليون مجلد ، وبها كل ما طبع ونشر عن العمل والعمال ويؤمها كثيرون من أنحاء العالم للدراسة والبحث .

ويستعين المكتب في القيام بالأبحاث المختلفة بلجان فنية دولية ينتخب أعضاؤها من مشاهير العلماء في مسائل العمل ، فهناك بلجان دولية لمسائل التأمين الاجتماعي ، والصحة الصناعية ، والوقاية من الإصابات ، واستخدام النساء في الصناعة والتجارة ، واستخدام أوقات فراغ العمال والتأمين ضد البطالة .

وكثيرا ما تستعين بعض الدول بخبرة موظفي هذا المكتب فتطلب منه إيفاد مندوبين عنه للقيام بعمل أبحاث خاصة أو لدراسة مسائل معينة . وقد كانت مصر ضمن هذه الدول ، فقد زارها في أواخر سنة ١٩٣٨ الدكتور كاروتسي الخبير الصحي بالمكتب ووضع تقريرا وافيا عن وقاية العمال من أخطار وأضرار الصناعة في مصر ، كما سبق أن زار جناب المستر بلر مدير المكتب القطر المصري مرتين وكتب تقريرا عن أحوال العمل في مصر استرشدت الحكومة المصرية به عند ما وضعت التشريعات المختلفة للعمال . وقد بلغ عدد الاتفاقيات والتوصيات الدولية التي وضعها المكتب منذ إنشائه في سنة ١٩١٩ إلى الآن نحو ١٣٠ اتفاقية وتوصية في مسائل وثيقة الارتباط بشئون العمال ، كاتفاقيات تحديد ساعات العمل اليومي في الصناعة بثماني ساعات ، وتحريم العمل الليلي للنساء في الصناعة ، وتحريم تشغيل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة في الصناعة ، وتحريم استعمال الرصاص الأبيض في الصناعة لوقاية العمال ، ووجوب إعطاء يوم راحة في الأسبوع ووجوب دفع تعويض في حالات الإصابات أو المرض أو العاهة المستديمة أو التقاعد ، ووجوب تأمين العمال ضد المرض والعجز والبطالة ووجوب تحديد حد أدنى للأجور ، وغير ذلك من المسائل التي تتصل بكافة شئون العمال والمحافظة على حقوقهم ومصالحهم في جميع الأقطار .

هذه بعض المجهودات التي قام بها مكتب العمل الدولي في سبيل تنظيم مسائل العمال تنظيما دوليا ، وفي سبيل توحيد التشريعات العمالية في جميع أنحاء العالم بقدر الامكان حتى لا تكون المنافسة الصناعية بين الدول بعضها وبعض سببا في الضغط على أجور الأيدي العاملة أو الانتقاص من حقوقها كما سبق أن بينا .

ولقد قطع المكتب شوطا كبيرا في هذا السبيل ، ولا يزال يقوم بهذا العمل الجليل إلى الآن رغما عن الظروف الدولية الحاضرة . ولا غرابة في ذلك وفي أن تساهم جميع الدول في هذه الجهود العظيمة الشأن ، فإن طبقة العمال هي من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في البلاد الراقية ، ويعتبر وجودها وانتشارها ركنا مهما من أركان التقدم المصري ومن أعظم النتائج المترتبة على قيام الصناعة وازدهارها ومن الخطوات الواسعة التي لا بد لكل أمة أن تخطوها في سبيل الوصول إلى المثل العليا في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ما

نجاح الجمعية التعاونية

”نقدت الجمعية العمومية للجمعية التعاونية المنزلية لمدينة القاهرة أول اجتماع لها في فبراير الماضي ، وقد ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور ابراهيم رشاد بك ، مدير التعاون كلمة قيمة نشرها فيما يلي وقد بين فيها حضرة ما لحسن اختيار أعضاء مجلس الادارة من كبير الأثر في نجاح الجمعية التعاونية“ .

المحرر

إخواني تعاوني العاصمة :

الآن وقد أتم الله نعمته ووقتنا بفضل توحيد قوانا إلى تأسيس جمعيتنا المنزلية هذه ، فأقول واجب علينا أن نبتهل إلى الله عز وجل ، داعين ” اللهم ول أمورنا خيارنا “ ، غير أننا عملا بالحديث الشريف ” اعقلها وتوكل “ لا نقف عند الدعاء إلى الله بل نسعي بأنفسنا سعيا حثيثا للوصول إلى ما نستعين بالله عليه . وعلى قدر اجتهادنا ، وطيب سريرتنا ، وحسبنا وحسن تصرفنا ، نقيم على جمعيتنا هيئة منا تتوافر فيها الصفات الكفيلة باقامة هذه الجمعية على دعائم متينة ، والسير بها في الطريق التعاوني السوي ، هيئة فيها الأمانة والاخلاص وروح الجماعة ، وفيها المعرفة بالتجارة والخبرة بأساليبها ، وفيها حسن الادارة وضبط الحسابات . فاذا نجحنا في ذلك فقد أراد الله بنا خيرا ، والا فلا يلام غيرنا فإن الجمعية هي مجموع أعضائها .

وأذكر بهذه المناسبة حكاية شعبية لطيفة ، وهي أن الملكين سألا أحد الناس عقب وفاته : هل لفظ لسانه بما آذى الناس ؟ فأنكر ، فرد لسانه معترفا ، ثم سألاه هل امتدت يده إلى أحد بسوء ؟ فأذكر ، فأجابت يده معترفين ، ثم سألاه هل سعت قدماه إلى شر ؟ فأنكر ، فكذبته قدماه . عند ذلك نفد صبر الرجل وامتشاط غضبا وصاح في أعضاء جسمه ” آمال أنا بدافع عن مين ؟ يا الله روحوا في ستين جهنم “ .

يا حضرات الأعضاء :

إنما الجمعية أعضاؤها . وقد يقول قائل وما ذنب الأعضاء عموما إذا لم يكن مجلس الإدارة حكما في تصرفاته ؟ لذلك يجب أن يكون مفهوما أن المسئول عن حسن اختيار مجلس الإدارة إنما هم الأعضاء جميعا . أي الجمعية العمومية المتعقدة الآن .

هذه هي النظرية الديمقراطية التي تحمل كل مجموعة مسئولية ما يعمل فيها ، وهي بعينها النظرية التي يقوم عليها النظام البرلماني ، وما الحكم النيابي والنظام التعاوني إلا صنوان للديمقراطية ، أحدهما في ميدان السياسة ، والثاني في ميدان الاقتصاد والاجتماع .

وقد نكون نحن التعاونيين أوفر حظا من رجال السياسة في حرية اختيارنا من نولية أمورنا لأنه في بعض المحال قد تؤدي المصالح المتنافرة والعوامل المتباينة إلى إقامة برلمان بعيد عن أن يعبر عن مشيئة الأمة . أما في ميدان التعاون فلا توجد أحزاب مختلفة المقاصد ولا عناصر متضاربة المرامي . بل الكل متجه اتجاها واحدا هو في مثل جمعيتنا هذه خدمة المستهلكين عامة خدمة تحسن من شئوئهم الاقتصادية وترفع من مستواهم الاجتماعي .

وإذا كان الأمر كذلك فواجبنا الأول الذي نجتمع الآن لتأديته هو حسن اختيار مجلس إدارة جمعيتنا ومجلس مراقبتها . الأول ليتسلم دقة العمل ، والثاني ليراقب التصرفات فيه . ولكل منهما واجبات سوف يقف أعضاؤها عليها ، وخير البر عاجله ؟ وبقدر التزامهم لهذه الواجبات يكون مبلغ توفيقهم في مهمتهم وحسن ظن إخوانهم بهم .

وعلى ذكر واجبات أعضاء هاتين الهيئتين لا بد لي أن أقول إن أعضاء الجمعية عموما إذا كانت لهم قبل جمعيتهم حقوق ينتظرون من مرأثها أن تخدمهم هذه الجمعية أجل الخدمات ، فإن عليهم كذلك واجبات نحوها ، معرقها وأداؤها فرض على كل عضو . فإذا بادر العضو إلى القيام بها وأدرك أن مصلحته ومصلحة جميعته واحدة ، طبقا لشعار التعاون "الفرد للجموع والجموع للفرد" فإن المصلحة الخاصة والمصلحة العامة تتوحدان ، ويعمل الجميع على السير بجمعيتهم جهده طاقاتهم في سبيل النجاح .

إن النظام التعاوني يا حضرات التعاونيين ليس أ كسيرا يعطى للناس فيصبحون تعاونيين بفعل سحر ، بل يتوقف كل شيء على موقف التعاونيين أنفسهم ، وحركتهم كفيلة بالنجاز كل خير تعد به ولكن بشرط أن تتبع تعاليمها بروح صادقة .

وإني لا أنسى أثناء وضعنا النظام الداخلي لهذه الجمعية اجتهدنا في صوغ مواد بحيث تعبد الطريق للسير بشؤون الجمعية كما يجب ، وتذكرت كذلك أن انجلترا التي تعد أعظم أمة في التعاون المتزلي ليس بها قانون خاص بالتعاون . حقا أن الإيمان بالمبادئ وكذلك التقاليد الصالحة فيهما أكبر ضمان لاستقامة الأمور ولا يفنى عنهما أى تنظيم أو تشريع . ولا تنطبق هذه الحقيقة على التعاون وحده بل كذلك على أى مذهب من المذاهب العمرانية .

الطفولة

للامام رشاد محمد محبوب

ليسانس وماجستير في الفلسفة والاجتماع

الطفولة دعامة الحياة، والمجر الأول في أسامها، فاذ شأنا أن نعرف مستقبل أمة فلنبحث عنه في أطفالها، في صحة أجسامهم وعقولهم وأخلاقهم وعاداتهم، فهم نتاج الماضي وثمره الجهاد الشاق، وعنوان الحاضر، ومرآة المستقبل ورجال الغد. فظلمة الأمة وسعادة المجتمع معقودتان بنواصيهم متى نشئوا التنشئة الصالحة، وربوا التربية الفاضلة، وإلا كانوا شرا مستطيرا على أنفسهم وأمتهم، وقد يما قالوا "إنك لا تجنى من الشوك العنب".

ولقد دلت التجارب على أن الطور الأول من أطوار الفرد، الذي ينتهى بالسنة الخامسة أو السادسة، هو أهم الأطوار وأخطرها في تربية الطفل فالعادات التي تتكون في هذه السن هي الأساس الذي ينبني عليه المستقبل، ولقد قالوا "من شب على شيء شاب عليه". وهذا الطور الجليل الشأن تقع تبعته الأولى على عاتق الأم، ولهذا يجب أن نكبر من شأنها، وأن نذكر أن الأم هي المربية الأولى لأطفالنا، فهي تغذى طفلها من دمها أشهراً، وتسقيه لبنها أشهراً، وتربيته في حجرها سنين. وما يكتسبه الطفل من أمه بالإعداد الطبيعي والتربية الأدبية والتعليم العقلي قد لا تقوى عليه المؤثرات اللاحقة، ولا تستطيع أن تمحو آثاره مهما قويت.

فاذا كانت الأم جاهلة لا تعرف من قوانين الصحة إلا الأكل، ومن آداب التمدن إلا البهرجة والتبرج، ومن العلوم غير الخرافات والأوهام التي تفسد العقول وتميت التفكير الصحيح، فلأنها تحاول أن تدفع الضرر المودوم عن طفلها بالضرر المحقق، وأن تدأويه بما فيه الداء، فتدفع عنه "العين" بالرقية "والوصفة" القذرة، وحين تنهيه عن العمل القبيح ترهبه "بالقول" و"البيع" ونحو ذلك مما يربى فيه ملكة الخوف والفرع.

فاذا تكون حالة هذا الطفل المسكين صحياً وأدبياً وعقلياً؟ لاشك أنها تكون شرا وبيلاً على حاضره ومستقبله.

ولتقابل بين هذا الطفل المسكين وبين آخر أسعدته العناية الإلهية بأمر هي على نقیض ما تقدم ، عاقلة ، مهذبة ، متعلمة ، متحابة بالآداب الصحيحة ، تعلم أن السعادة الحقيقية إنما تكون في حياة الهدوء والبساطة ، وأن الجمال الحق إنما هو في حسن التربية ونظافة البيت ، ولا تخضع لسلطان الخرافات ولا تفرس الخوف والفرح في نفس طفلها . بل تربيته تربية تجعل عقله غير مقيد بقيود الجهل والوهم ، وتخدم صحته بالسهر على نظافة جسده وملابسه والاعتناء بطعامه وشرابه ، وبقاء الهواء في غرفته ، وتحاشي التأتق والمبالغة في طلب الرفاهية الى حد يتنافى مع الاقتصاد ، وتروضه على الخشونة المقيوية للأجسام والأخلاق ، مثل هذا الطفل يشب صحيح الجسم ، خصيب الذهن ، مستعدا لاحتمال متاعب الحياة ومشاق الكفاح فيها ، وما الحياة إلا عمل وكفاح .

إن شئنا للإنسانية رقا وفلاحا ، وجب أن نعنى بحالة أطفالنا الفكرية والمعنوية كما نعنى بحالتهم المادية والصحية . وهذه غاية لا تدرك إلا بدعاية مستمرة وعمل حثيث .

وأهم شيء يجب أن نوجه اليه نظر الأم هو أن تحدد للطفل وقتا معينا حين تريد أن تطبعه على عادة من العادات . فاذا أرادت مثلا أن تعلمه شيئا من آداب الأكل ، كالأ يتكلم وفمه مملوء بالطعام ، أو ألا يكثر من القيام والقعود أو اللعب وقت الأكل ، فعليه أن تختار واحدة من هذه العادات ، وتحدد لتعليمها مدة معينة تراقب فيها طفلها أول الأمر مراقبة يقطعة ، بأن تلقته الى أنه خالف ما لقته إياه ، وتصحح تصرفه عمليا ، وتنفعل هذا أثناء الأكل ثم تذكره به خلال يومه ، فاذا ما أمضى مدة تحت هذه المراقبة فانه سرعان ما يتعود هذا النظام ويجرى عليه دائما ، وعلى الأم أن تسير على هذه الطريقة في غير ذلك مما تريد تلقيه إياه .

ولا تنسى أيتها الأم أن محاولتك تعليم الطفل عدة أشياء في وقت واحد ، أو طلبك منه أن يقوم بما ليس في استطاعته لا ينتج إلا الفشل المحقق ، فعليه القليل ثم القليل لتستطيعي أن تلاحظيه ، ويستطيع هو أن يعمل ويعتاده .

أما العادات التي يجب أن يألفها الطفل من البداية فهي النظام والدقة في مواعيد نومه واستيقاظه وأكله واستحمامه ورياضته ، وألا تسمح للزائرين والزائرات من الأقرباء والأصدقاء بتدليله ووضعهم على حجر أحدهم أو إحداهن ، كما هي العادة الشائعة عندنا ، وتنقيله من ذراعى هذا الى ذراعى هذه ، وأن تعود الاستقلال والاعتماد على نفسه بقدر الإمكان . ويجب أن تتركه يلعب ويجرى كما يشاء مع ملاحظتها له عن بعد حتى لا يتجاوز حد المعقول ولا يتعرض للخطر ، فبذلك ينشأ على النشاط والرجولة وتكون لديه ملكة التفكير .

وإذا ما بلغ الطفل الثالثة من عمره غزديه أن يفسل يديه قبل الأكل وبعده ، وأعطيه مندبلا ليستعمله ، واتركيه يأكل ويلبس بنفسه ، وعلميه أنت يقول ”مشكر“ و”من فضلك“ وما إلى هذين من التعبيرات التي تصقل ذوقه وأدبه . غزديه على أن يكون ذا عزيمة قوية يقول الحق ويفعل الخير بلا تردد ويؤدي الواجب بلا توان . وخير وسيلة إلى ذلك أن تكوني أنت مثلا صالحا له وقدوة حسنة . علميه أن يتبع تعليماتك ولا تكافئه على شيء من الواجب عليه أن يؤديه ، ولا يكن بكاؤه سببا لتحقيق كل رغباته .

ولا تجعله مغرورا بلباسه أو بشخصه أو بما يملكه من اللعب ، ولا تشجعه على أن يقول ”ده بتاعى“ أى هذا ملكى ، فإن هذا مما يطبعه على الأنانية وحب الذات .

اجعلي طفلك يتحمل الألم بصبر وشجاعة ، واستعملي معه الحنان في مكان الحنان ، والشدّة في مكان الشدّة ، فلا تضربي الكرسي الذي كان سببا في وقوعه مثلا ، ولا تقبلي موضع الألم من جسمه ، ولا تشجعه على أن يضرب غيره بأن تبدى له استحسانك إذا ما انتصر على طفل آخر ، فإن ذلك يعود الشر وحب الأذى .

واجتهدي أيتها الأم الفاضلة ألا تمتلئ أذنا طفلك بالفاظ مرذولة أو قبيحة ، ورددتي له في ساعات فراغه وعند ما تداعينه ألفاظ الشرف والسؤدد ، ولقنيه آيات المجد والكرم .

نريد من الأم الجديرة بهذا الاسم الكبير أن تكون ممرضة ومربية ، ترى ابنها وقواعد الطب أمامها ، وتسهر عليه ومصباح العلم يضيء بين يديها ، وإذا ما لاحظت على طفلها ظاهرة لم تفهمها أو ألم لم تدرك سببه سارعت إلى الاختصاصيين من الاجتماعيين والأطباء ، فإن معاملة شؤون الطفولة من أدق المسائل وأعقدها وأجدرها بالاستشارة والتدبر .

وهذه هي الحكومة تعين الأم على تأدية رسالتها ، فهي تنفق سنويا أكثر من مائة ألف جنيه على مراکز رعاية الطفل ، ووزارة الصحة تعنى بالأطفال والأمهات طيلة أشهر الحمل والرضاعة وقد جعلت إلى جانب مراکز رعاية الطفل مدارس للولادات والزائرات الصحيات ، وجهودها مستمرة في سبيل حماية الطفولة .

وقريبا سنرى المراكز الاجتماعية الثروة التي قررت وزارة الشؤون الاجتماعية إنشائها في أول السنة المالية الجديدة ، وهذه ستقوم على أحسن وجه برعاية الأمومة والطفولة في القرى .

وحنا يجب أن نلفت الأنظار إلى ناحية لنا أهميتها الكبرى في نشأة الطفل وتكوينه ، وهي تأثير الأمراض الوراثية في الفرد جنينا ووليدا وشابا وشيخا ، وأن الطفل قد يرث عن أبويه أمراضا ربما كانت أشد فتكا من الأمراض المكتسبة .

وإذا كان يخيل إلينا أحيانا أن بعض شباننا وشيوخنا هم مجاميع أوبئة متحركة ، فإن هذه الأوبئة في الغالب هي تراث الطفولة ، ولذا أجمع الأطباء على ضرورة الحيلولة بين المعتودين وذوى المعاهات الدائمة وبين الزواج ، لكيلا ينكب المجتمع بمزيد من المرضى والمصابين ، فلا يجوز لمن كان مصابا بمرض سرى أن يتزوج ما دام المرض متغلغلا فيه . ذلك لأن هذه الأمراض تهدم سمادة الحياة الزوجية ، وتضعف الحيوية ، وتحل روابط السرور والسعادة في الأسر ، وهي سبب كثير من العمليات الجراحية التي تعمل للرجال والنساء ، ومضاعفاتها وعواقبها تجلب صنوفا من العذاب تفقد الزواج كثيرا من جماله ولذته ومرحه .

وتلى الأمراض السرية الأمراض الأخرى المزمنة ، فإن هذه يجب أن يحسب لها أعظم حساب قبل عقد القران ، فلا يجوز أدبيا ولا اجتماعيا لمن كان مصابا بمرض عتلى أو بدنى عضال كالسل أو مرض القلب أن ينتج للوطن أطفالا مشوهين أو بلهاء أو ضعفاء .

من الظلم أن نورث أبناءنا أمراضا لا ذنب لهم فيها ، وأن نبعث بهم إلى وجود كله سقم وعلل وشتاء . وإذا كانت قوانين الوراثة غير مطردة فاحتمال الخطر في موقف كهذا يستلزم الحيلة والحذر ، ومن حق المجتمع أن يشرف على أعضائه ويستأصل العناصر الفاسدة ، ولا يسمح لها بالنمو والانتشار ، وكل رجل كملت نفسه وسما ضميره وبعد نظره ، لا يمكن أن ينجني على قلدة كبده ، وينقل مرضه إلى أحب الناس إليه .

وما دام كان للطفولة هذا الشأن العظيم في بناء الوطن وتكوين لأمة فعليا جميعا أن نحسن تأسيس البناء ونعير الطفولة أوفر قسط من عنايتنا . وإن شعبا يهمل أمر أطفاله بلخدير ألا يظفر برجال أصحاء أقوياء .

رشاد محبوب

صَفَرَاتُ هِجْمَانِيَّةِ

المرأة التي تدخن :

أُلِّقَتِ الدكتورَةُ ماري شارليب محاضرة أشارت فيها الى زيادة الوفيات بأمراض القلب بين النساء . وعزت هذه الزيادة الى عادة التدخين التي فشَت بين الأوانس والسيدات . حتى لقد أصبح من المألوف بين الأطباء تسمية الكثير من فشل القلب بـدرجاته المختلفة "قلب المدخن" لأن التدخين يؤثر أسوأ الأثر في القلب . وقد بلغت الوفيات في إنجلترا وويلس بأمراض القلب بين النساء ١١٤,٦٧١ وهذا عدد كبير يعزى معظمه الى التدخين . وذكرت إحدى المجلات أن في أحد مستشفيات الولادة في لندن ولدت خمس أمهات في يوم واحد فكانت جميع المواليد موتى . وكان جميع هؤلاء الأمهات من المدخنات . وكتب الدكتور بارير عن هذا الموضوع يقول : "إن الطفل الذي تلده أم مدخنة هو طفل مريض إذ هو مسموم وقد يموت في مدى أسبوعين من ميلاده والفحص الزمى يبين انحطاطاً في الكبد والقلب وبعض الأعضاء الأخرى" .

وقال الدكتور كيلوج : "ليست هناك رذيلة أو عادة ينغمس فيها الناس وتنقل نتائجها إلى النسل مثل التدخين" .

وأثبت الدكتور رايغوند بيرل باحصاءات مستخرجة من شركات التأمين أن التدخين سواء مع الاعتدال أو الإسراف مضرًا لصحة يجعل الشيخوخة وينقص العمر .

الهواية ليست غواية :

كان أحدنا إذا أحب شيئًا وهواه وتعلق به حتى صار يشغل به فراغه وحتى صار يؤثر في عمله بالإعمال يسمى "غاويًا". وغوايته في الشيء الذي يتعلق به . وكنا نصفه بهذا الوصف السيئ لاعتقادنا أن الإنسان يجب أن يقبل على عمله جادًا متنبهًا وإلا يشتت كفاياته ويبعث وقتَه بالالتفات إلى أعمال أخرى لا تعود عليه بكسب أو فائدة .

ولكن الرأى الحديث يقول غير ذلك . وهو أن الهواية أى الشئ الذى نهواه غير عملنا الذى نتكسب به ليست غواية . ويجب أن يكون لكل منا هوايته التى هى متفنى ومفرج وباب للتسلية والرقى . ففى نفس كل منا طموح أو أمنية ربما لم تساعدنا الظروف على تحقيقهما فقد نحب ممارسة عمل آلى أو درس علم أو فن ما ، أو ربما تتماق بجمع بعض التحف أو الأحياء النادرة أو غير ذلك من تربية الطيور الى غرس الزهور . وليس لنا قصد سوى لذة الممارسة . فيجب ألا يصعدنا عن هذه الهوايات أى نقد أو لوم . لأن الهواية ترقى الذهن وتهدي الأعصاب وقت الأزمات وربما تفتح بابا للاختراع والرقى لم تكن نحتسبه .

وللأوربيين عناية خاصة بالهواية حتى أنهم يرصدون لها المجلات التى تعالجها . والصبيان بل الشبان يشتررون هذه المجلات ويستنيرون منها ويتكلمون فى هوايتهم التى تشغل فراغهم .

مصرف الأطفال :

وضع ولفريد فونك القواعد التالية التى يتنصح باتباعها فى الولايات المتحدة الأمريكية :

(١) لا تنكر على الأطفال مصروفهم عند ما يبلغون الخامسة أو السادسة . لأن حاجتهم اليه لا تقل عن حاجتهم إلى الطعام .

(٢) لا تعين حدودا وقبولا للطريقة التى ينفق بها الطفل مصروفه . وعلى الصغير أن يتعلم من أخطائه وليس عليه أن يعتذر إلا لنفسه .

(٣) لا تقرض الطفل ، إذ عليه أن يتحمل عواقب إسرافه . ولاحظ الأم هنا لئلا نهاى التى تلين ، فان المصروف الذى يتناوله الولد فى الصباح يجب ألا يزداد بقرض أو علاوة .

(٤) لا تجعل المصروف مكافأة للسلوك الحسن أو لتأدية عمل معين . لأن المصروف حق لا مكافأة ، ولأن الولد قد يعتاد ألا يعمل إلا بمكافأة .

(٥) إذا كان هناك عمل بالبيت يحتاج إلى أجر عامل فلا بأس من أن تكل العمل إلى الطفل بهذا الأجر نفسه إذا استطاع أن يعمل .

(٦) لا تهتم كثيرا بادخار الأطفال . فاننا نحن الكبار ندخر لأننا نقدر فائدة الادخار للرض أو الشيخوخة ، ولكن الطفل لا يمكنه أن يدرك ذلك . والأطفال سيعرفون قيمة الادخار عندما يبلغون سن التعتل والتمييز .

- (٧) لا تطالب الأطفال بحساب ما أنفقوه ولا تعلق دفع المصروف على هذا الحساب .
- (٨) إذا بلغ الطفل العقد الثاني من عمره فيجب أن تعطيه من المصروف ما يكفي جميع حاجاته الخارجية وتشرف عليه إشراف المراقبة لا المحاسبة . لأنه بهذا المصروف يتحرر ويتدرب للمستقبل .
- (٩) لا تقلق كثيرا لإسراف الطفل . فانه إنسان ويحتاج إلى أن يتعلم كيف ينفق مصروفه بالتجارب . والتبصر والنصيحة هما كل ما يطلب منك له .

خوف يعيد صاحبه الى الصواب :

يروى البيهقي في كتابه " المحاسن والمساوئ " القصة الطريفة الآتية :

حكى خالد بن صفوان عن نفسه هذه القصة ، قال :

دخلت على أمير المؤمنين أبي العباس وهو خالي المجلس ، فقلت يا أمير المؤمنين : إن رأيت أن يحفظ السرفا فعل فلاني أريد أن ألقى إليك نصيحة ، فأمر ألا يكون خلف السرفا أحد .

قلت : يا أمير المؤمنين : إنني فكرت في هذا السلطان الذي ساقه الله إليك وأنعم به عليك فرائيتك أبعد الناس من لذاته وأزهدهم في مباحجه وسعاداته .

قال : وكيف ذاك ؟

قلت : باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة ، وتركك البيضاء المشتهاة ، والخضيرة التي تراد لخضرتها ، والسمينة المشتهاة لوطائها ، ثم ذهبت أذكر الرشيفة الرخيمة ، والجمدة السبطة ، إلى كل مستوفية حسن النساء .

فقال يا خالد : هذا أمر لم يتر بسمي من قبل .

ثم استأذنت في الانصراف فأذن لي .

ونجرت اليه بعد ذلك زوجته أم سلمة الخزامية وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه : فقالت يا أمير المؤمنين : أراك مفكرا ، فهل انتقض عليك هدو ؟

قال : كلا ، ولكنه كلام سمعته من خالد بن صفوان فيه نصيحتي ، وأخبرها بما كان من حديث له فقالت : وبماذا أجبت ابن الخفاء ، قال : أينصحنى وتشمينه ؟

فلما انصرفت عنه بعثت إلى مائة رجل من موالها تقول لهم : إني لمثل هذا اليوم أعددتكم ، اذهبوا إلى خالد بن صفوان فائتوا وجدتموه فأهروا عليه حتى ترضوا أعضائه عضوا عضوا . فانطلقوا يطلبونني في كل مكان ، وكنت قد مررت بنوم أحدثهم ، وإني لذلك اذ أقبل الرجال ، فدخلت في جملتهم ، وخاطبت نفسي بهم ، ثم نفذت إلى دار بلجات إليها ولكنهم عرفوا بفتاى فرضوا أعضاءها بالأعمدة ، وبقيت أنا لا تظلني سماء ولا تغلني أرض .

وإني بعد ذلك لجالس ذات يوم إذ هجم عليّ رسل الخليفة فقالوا : أجب أمير المؤمنين . فقلت لا أملك من نفسي شيئا حتى دخلت عليه ودو في ذلك المجلس عينه ، ولم تغب عني حركة وراء الستر عرفت بها أن أم سلمة هناك بحيث تسمع ما أقول :

وتكلم أبو العباس فقال ، يا خالد ، أعد الكلام الذي قلته لي في بعض الأيام :

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، إن العرب اشتقت الضر من الضرين ، وإن الضرائر شر الذخائر ، والإماء آفة المنازل . ولم يجمع رجل بين امرأتين إلا كان بين جمرتين ، تحرقه واحدة بنارها وتلفحه الأخرى بشرارها .

قال : ليس هذا هو .

قلت : بلى هو لا غيره ! .

قال : ففكر .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأخبرتكم أن الثلاث إذا اجتمعن كن كالأثافي المحرقة ، وأن الأربع يتغايرن فلا يصبرن ، ويتعاليين فلا يهوين ، ومهما أعطيتن لا يرضين .

قال : لا والله ، ما دوهذا .

قلت : يا أمير المؤمنين ، وأخبرتكم أنهن بعد الواحدة هم ونصب ، وفخر وصخب ، وصاحبهن بين حاجة تطلب وبلية ترتقب ، إن خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات ، وإن آثرها كن له أعدى الحيات ! .

قال : لا والله ما هو هذا ...

قلت : وإن بنى مخزوم هم ريحانة العرب وكثانة بيت قريش ، وعندك منهم ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين ، ولقد حدثتني أنك تهم بالزواج فقلت لك هيهات ليس ذلك بكائن آخر الزمان .

قال وريك ! أنتستعمل الكذب ؟

قلت : وهل مع السيوف لعب ؟ فأيهما أصلح : أكذب أم تقتلني أم سلمة ؟ ..

فاستلقى ضاحكا وارتفع الضحك من وراء الستر ، ثم انصرفت إلى منزلي فإذا خادم يحمل لي من أم سلمة مالا وأثوابا ويقول لي : الزم ما سمعناه منك .

الذكاء والإجرام :

كان الرأي الغالب قبل نحو أربعين أو خمسين سنة أن هناك طرازا معيناً من الناس هم الذين يقعون في الجريمة . وقد بالغ لو ميروزو الإيطالي حتى صار يعين هذا الطراز بأمارات جسمية في تكوين الرأس وملامح الوجه وتقاسيم الجسم . ولكن هذا الرأي قد ثبت خطؤه هذه الأيام فإن المجرم لا يثبت بقاءة إلى الجريمة وإنما هو يربى عليها بالظروف الاجتماعية والاقتصادية .

ولكن يبدو أن هناك علاقة بين الذكاء والأخلاق ، وبين ضعف الذكاء والجريمة . ومن الذين اقتصروا بمبحث الجريمة من ناحية الذكاء الأستاذ سيريل بورث . فإنه أثبت أن الميل الإجرامي لا يورث . وأن الوسط هو الأصل الأساسي للجريمة . ولكنه مع ذلك وجد حقيقتين تستحقان النظر هما :

١ — أن ضعف الذكاء يورث .

٢ — وكذلك القلق النفسى المزاجى . فإنه يورث أيضا .

وكلا هذين العاملين له أثره في الجريمة . فإن معدل الذكاء يعبر عنه في المتوسط بمائة ، ولكنه عند الصبيان المجرمين يبلغ ٨٩ فقط . وقد وجد الدكتور جورنيج أن هذا أيضا هو الواقع بين المجرمين البالغين ، فقد فحص عن ١٥٠ ألفاً من المسجونين في الولايات المتحدة فوجد أن معدل ذكائهم لا يزيد على ٩٠ أى أقل من المتوسط بعشر درجات .

ومعنى هذه النتائج أن المجرم سواء أكان صبيا أم بالغا إنما هو شخص ضعيف الذكاء ، وهو لضعف ذكائه يضيىع عن التصرف الحسن ، ويلجأ إلى العنف لأنه عاجز عن الحيلة ، فالرجل عادى الذكاء إذا أزهقته الظروف وأحدثت في نفسه كظما استطاع أن يتصرف ويتسامى . أما الرجل ضعيف الذكاء فإنه تنفجر بالجريمة لعجزه عن التصرف .

سن الزواج .

أيهما أدعى للسعادة الزوجية: أن يتساوى الزوجات في العمر أم يختلفا ، وما قدر هذا الاختلاف ؟

يجيب الدكتور ويتشارد سون على هذا السؤال بمقال مسهب يقول فيه إن الزواج الباكر ليس حسنا . لأن الزوجة التي تتزوج وهي دون العشرين تكون في العادة ناقصة التربية . وهي تجدد نفسها بعد الزواج وقد شغلها البيت فلا ترقى نفسها في حين أن زوجها يجد أنها عاجزة عن مزاملته فيهجرها إلى الأندية والرفقاء خارج البيت . ثم هي أيضا تزاجها الباكر هذا تعجز أيضا عن تربية الأطفال .

والسن الملائمة للزواج هي الخامسة والعشرون للشباب ، والثالثة أو الثانية والعشرون للفتاة . فعند هذه السن يكون كلاهما قد حصل على تربية كافية للاهتمام بشؤون مختلفة فيستطيعان المزاملة ويرافق أحدهما احترام وإخاء

والزواج بعد الثلاثين قد يكون موفقا في حالات كثيرة ، لأن تأخر الزوجين إلى هذه السن يجعلهما يرضيان بأى تضحية من أجل الوفاق . ولكن الإنسان عندما يبلغ الثلاثين أو يحاوزها تكون قد ثبتت في نفسه عادات حتى في الأشياء الصغيرة لا يستطيع الإقلاع عنها . والمشاركة الزوجية قد تؤدي إلى الإخلال بهذه العادات . فيشعر الزوج أو الزوجة بأنه مظلوم لا يجد الراحة في بيته أو معيشته كما كان يحدها في العزوبة . ومن هنا يبدأ الشعور بالنفور

ومن الخطر أن يتزوج أحد فتاة تكبره في السن . فقد يغريه جمالها قبل الزواج ولكن لا تلبث أن تمضي سنوات حتى يشعر بالهوان والضعفة لهذا الفرق بين عمريهما . أما الفتاة فتتحمل هذا الفرق راضية عندما يكبرها الزوج بخمس أو حتى عشر سنوات . وهذا الشعور اجتماعي أكثر مما هو شخصي ، لأن العرف قد جرى على التسامح في سن الزوج إذا زاد على سن الزوجة . ولكن الزوجة التي تكبر الزوج لا تجد مثل هذا التسامح

أنباء الحركة التعاونية :

أنباء داخلية

التعاون في الاسكندرية

أظهرت جمعية التعاون الزراعية بالاسكندرية خلال عام ١٩٣٩ نشاطا كبيرا في تصريف الخضر في سوقها الكبيرتين، وقد بلغت قيمة الخضر التي بيعت في العام الماضي ٦٦٩٣٤ جنيها ٣٦٥٥ مليا ..

ومما يجدر التنويه به أن الزراع هم الذين يشرفون على إدارة السوقين ، وقد أكسبهم ذلك خبرة بأعمال البيع والشراء ، وجعلهم يلمسون الخدمات التي يسديها لهم التعاون في كل عمل يقومون به . ودفعتهم الفوائد الجمة التي نالوها من انضوائهم تحت لواء التعاون إلى الوثوق به والاطمئنان اليه .

التعاون في الدقهلية

جمعية التعاون الزراعية بكفر شكر :

تبذل الجمعية التعاونية الزراعية بناحية كفر شكر مجهودا متواصلا لخدمة الزراع وإمدادهم بكل ما يحتاجون اليه . ولم تقصر الجمعية نشاطها على ناحية دون أخرى ، ولذلك كانت آثارها ظاهرة في كل النواحي وخاصة في عملية التدخين التي بلغ ربح الجمعية منها وحدها ٨٠٣ جنيهات و ٧٠٣ مليات ، وقدر صافي أرباح الجمعية في نهاية العام المنصرم بعد احتساب الاستهلاكات المختلفة وغيرها من المصاريف بمبلغ ٧٠٦ جنيها و ٣٨٣ مليا .

وأمدت الجمعية أعضائها ، زيادة على ما تقدم من الجهود المتواصلة ، بكل ما احتاجوا اليه من الأسمدة والمذرة والسلف الزراعية ، وكان مقدار ما عاوتهم به من السلف العادية ٢٢٩ جنيها و ٥١٠ مليات .

التعاون في المنوفية

جمعية التعاون الزراعية بشبرا بخوم :

تبأشر جمعية التعاون الزراعية بشبرا بخوم أعمالها بنشاط ، وتؤدى الرسالة التى أنشئت من أجلها بنجاح ، وقد كان من دلائل هذا النجاح قيام الجمعية بشراء قطعة أرض تبلغ مساحتها تسعة عشر قيراطا لتتيم عليها مقرها الجديد الذى ستشرع فى بنائه فى القريب العاجل .

أنباء خارجية

عين المستر " ر . ا . بالمر " السكرتير العام لاتحاد التعاون فى إنجلترا ونائب رئيس الاتحاد التعاونى الدولى عضوا فى اللجنة المركزية لتنظيم الأسعار ، وحى التى شكلت بمعرفة الحكومة البريطانية بمناسبة القانون الجديد الخاص بأسعار البضائع ، والغرض من هذا القانون منع الزيادات التى لا مبرر لها فى أسعار البضائع المستهلكة ، وفرض عقوبات شديدة فى حالة بيع هذه البضائع بغير أثمانها المعتادة .

وتتكون اللجنة من تسعة أعضاء انتخبوا لخبرتهم العلمية فى الصناعة والتجارة والقانون والاجتماع ، ومن مهام اللجنة الاشراف على تنفيذ القانون ومعاونة مجلس التجارة فى المحاكمات التى تعقد عند مخالفة هذا القانون .

وكان انتخاب المستر بالمر لعضوية اللجنة الرسمية اعترافا من الحكومة بعظم شأن التعاون ودليلا على مقدار ما يمكن أن يستفيدة أفراد الشعب من انضوائهم تحت لواء الجمعيات التعاونية ، وإنا لنسجل هذا النصر فرحين بما ناله التعاون من تقدير الحكومات المختلفة .